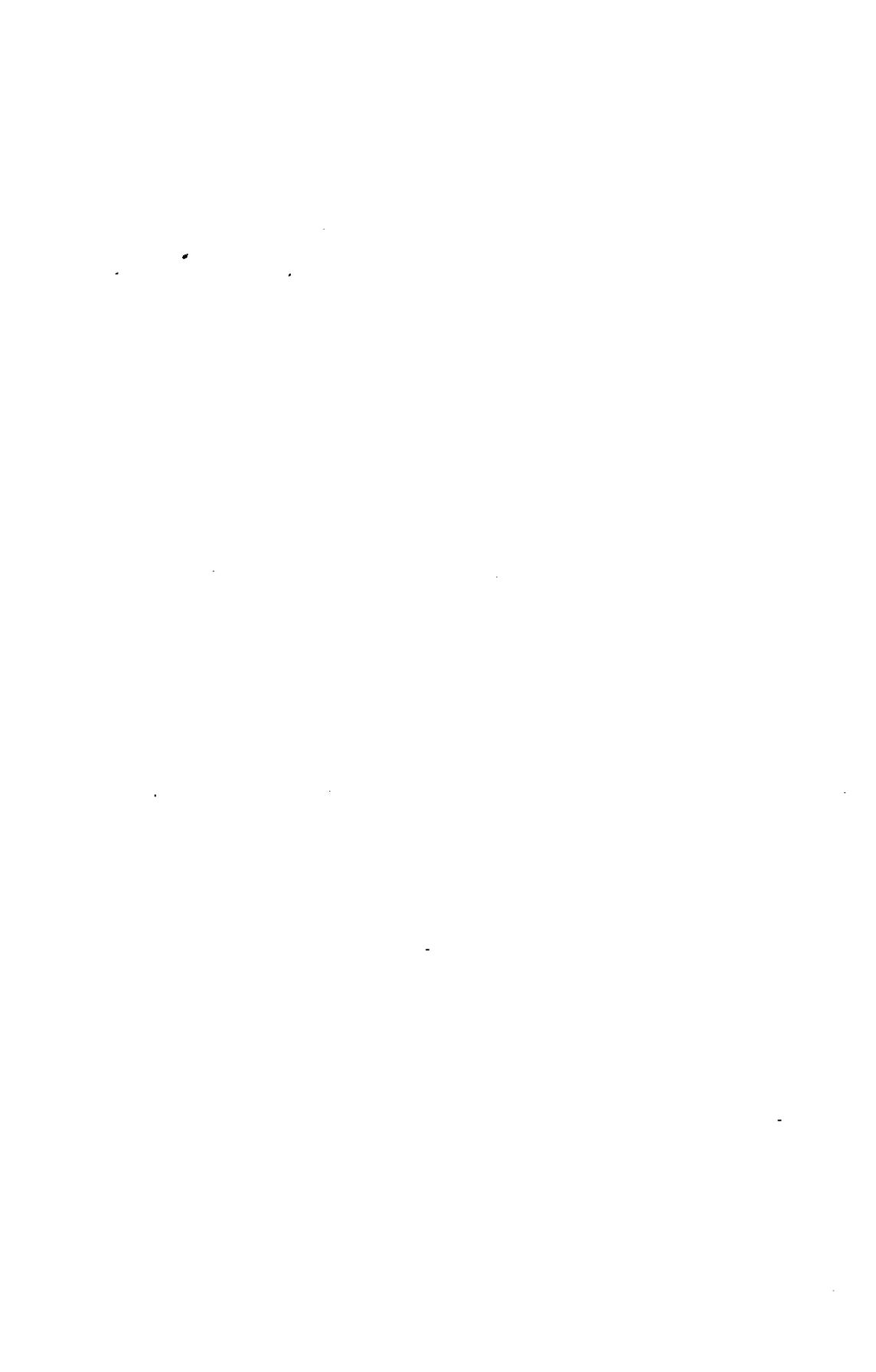


# المسلمون بين الماضي والحاضر

دراسة في حاضر العالم الإسلامي

الدكتور / جلال سعد البشار

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة الإسلامية  
جامعة الأزهر



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث  
رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

فإن الإنسان إذا جال يبصره في العالم من حوله ما رابما فيه من صراعات  
وخلافات فإنه يتليل من التأمل يجد أن للعالم الإسلامي الحظ الأوفر منها ،  
حرب هنا ، تشريد هناك ، والوان وصور من الحصار في كل بقعة في العالم  
... فيتساءل في دهشة : لماذا هذا كله ؟ ولماذا المسلمون بالذات ؟ فالدول  
الإسلامية ابتلى أغلبها بالاستعمار ونهبت خيراتها وبددت ثروتها ، والأقليات  
المسلمة محاصرة في أماكنها ، وتروج الشعارات التي يهدف أصحابها إلى  
إحلالها محل الإسلام وربطته .. إلى غير ذلك من مختلف اشكال الحرب  
ضد الإسلام ، والمسلمون في كل البقاع يمثلون دولا نامية أى متخلتة وفقيرة  
تميدها طلبة العون من اعداء الإسلام .

في الواقع المعاصر ينغمس المسلمون اكثريات أو أقليات في مشاكل شتى  
ويعانون من عقبات كؤود .. فعلى سبيل المثال امام العالم مشكلة كشمير  
حيث تقع جنوب هضبة البامير مجاورة لكل من باكستان الغربية والهند ، ولب  
المشكلة أن الدولتين تتنازعانها والحرب دائمة بينهما لانتزاع الأقليم من الدولة  
الأخرى ويقسم خط وقف اطلاق النار بين الهند وباكستان بينما تسيطر باكستان  
على ثلث مساحة الأقليم وتسيطر الهند على الباقي ، والحاصل أن اقليما  
اسلاميا يعيش فيه حوالي ٣ مليون مسلم من اجمالى عدد السكان الذى يبلغ ٤  
مليون أى يمثلون ٧٥ ٪ من السكان لا يتحدد مصيره ويتعرض المسلمون فيه مع  
غيرهم للموت والقتل بسبب التراعات المستمرة بين باكستان المسلمة والهند .. ما

موقف العالم الإسلامي ؟ لا شئ .

وكذلك مشكلة فلسطين وهى من دول العالم الإسلامى التى ابتليت بالاحتلال الصهيونى ، ومن الغريب أن الصهيونية لم تكن من وحى اليهود بقدر ما كانت من تدبير غير اليهود من اللوردات البريطانية ففكرة إنشاء وطن قومى للصهاينة فى فلسطين فكرة انجليزية بقدر ما كانت فكرة يهودية ، والتاريخ لا ينسى وعد بلفور عام ١٩١٧م . الذى تنظر فيه حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وأنها ستبذل أقصى جهدها لتيسير هذا الهدف حقا «إن من يملك أعطى من لا يستحق» (١) واستقر اليهود فى فلسطين يعيشون فى الأرض فسادا بالقتل والتشريد والحرق والابادة ولم ينس التاريخ مذابح دير ياسين ، وصابرا وشاتلا وغيرها كثير ، وقتل المصلين بالمسجد الأقصى واحرقه .. ثم ماذا ؟ انشاء مستوطنات وتهجير اليهود السوفيت والأمريكان إلى اسرائيل (فلسطين) ، وإن كان هذا للتجميع اليهودى حتمية تاريخية ليتحقق وعد الرسول ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر والشجر : خلفى كافر» وفى رواية : «خلفى يهودى» (٢) إلا أن اعداد اليهود المهجرين إضافة إلى المقيمين القدامى منهم شكل من اليهود اغلبية وصار المسلمون فى فلسطين اقلية بعد أن كانوا اغلبية .. ولا تزال المشكلة كغيرها من مشكلات المسلمين بلا حل ..

وما يندى له الجبين هو التطاحن بين الدول الإسلامية فيما بينها وبرز مثل معاصر لذلك هو حرب الخليج الدائرة : العراق مع ايران ، التى نشأت بسبب النزاع على الحدود وبالتحديد حول شط العرب .. واستمر القتال

(١) من أحدى خطب الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٧م .

(٢) روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة كتاب الفتن وأشراف الساعة .

الشمع

حوالى ثمانى سنوات قدي فيها المال والعتاد وساء الاقتصاد فى كل منهما وارىقت دماء المسلمين ، والعالم يرقب لتصدير السلاح وضده إلى اطراف النظام . ثم تعدلت الدعوى إلى أن للعراق حقا تاريخيا فى الكويت ، وقد اهتم العالم شكلا بتلك لمشكلة واتخذ مجلس الأمن قرارات آخرها قرار الانسحاب من الكويت ثم قرار المهلة التى حددت بيوم ١٥ يناير ١٩٩١م لانسحاب العراق من الكويت وإلا لجأت دول العالم إلى الحل العسكرى ، وكان ذلك ، فقد انسحبت العراق من الكويت بعد قيام القوات الدولية المتحالفة بضرب العراق بمختلف انواع الاسلحة وكانت مواجهة قاسية تم بعدها الانسحاب ، وكان العالم كله يرقب ما يحدث متظرا نتيجة ما تقوم به الدول المتحالفة من ضرب وقذف واحراق وتدمير وما ترد به العراق .. وما ينشأ عن ذلك من خسارة بين الفريقين وخسارة العراق أضعاف خسارة الدول المتحالفة .. وعندئذ تساءل : إلى متى ولمصلحة من ؟ ، إن السلاح العراقى الذى يدمر القرى التى تباد والأموال التى تهدر ، والدماء التى تراق .. كل هذا سلاح المسالمين ودمائهم وأموالهم ويخفف من قوتهم العسكارية ورصيدهم ورجالهم .. وإن عدوان النظام العراقى على الدول المجاورة أو التهديد بغزوها أو ابادتها إنما هو اضعاف لقوة المسلمين وفتح الباب على مصراعية امام قوى الغرب للتدخل فى شئون العالم الإسلامى .. فماذا فعل المسلمون أزاء هذه المشكلة وماذا قدموا لحلها ؟ أنهم شاركوا الغرب فى الحظر الذى فرض على الشعب العراقى .. فياليتهم يفيقون من سباتهم ويجتمعون من فرقتهم وتتوحد كلمتهم فى ضوء الوحدة العضوية للأمة ..

وتتعرض الأقليات المسلمة فى العالم الإسلامى لمشاكل عديدة يعانون منها ويعيشون فيها ، ويغلب على تلك المشاكل الأسباب الدينية ، لأن المسلمين يتزايدون بنسبة أكثر من غيرهم وهذا يقلق أصحاب الديانات الأخرى فدائما

يختلفون اسبابا واهية ، أو حوادث مفتعلة للزج بالمسلمين فيها ثم يعملون فيهم  
أسلحتهم قتلا وإبادة وتدميرا كحرب الهندوس في الهند ، والبوذيين في  
تايلاند، وحرب النصارى في الفليين وافريقية واندونيسيا .. ومن ذلك :  
الحملات التبشيرية الصليبية حيث تعمل الرسائل التبشيرية على الوقوف في  
وجه الإسلام وهى من اوسع المؤسسات فى العالم واكثرها غنى ودعما من  
اتحاد الكنائس العالمى بهدف نشر النصرانية فى العالم ، وفى امريكا نجد  
بالإضافة إلى ما سبق مشكلة من نوع خاص حيث يتواجد المسلمون فى مناطق  
متفرقة متباعدة . كل على حسب عمله وحسب ظروف الإقامة التى يتطلبها  
العمل .. فيتعذر قيام مسجد يجمعهم أو مدرسة يتعلم فيها ابناءؤهم وهكذا  
تضيع الأجيال فى خضم الحياة المادية ..

وأصبح المسلمون على الرغم من كثرتهم العددية ضعافا طمع فيهم الكبير  
والصغير وصاروا كما اخبر الرسول ﷺ : كغشاء السيل - كما بلا كيف ،  
وعدا بلا تأثير ، حان عليهم دينهم فبانوا على جميع الأمم وتداعوا عليهم  
يسلبون خيراتهم وينهبون ثرواتهم ، كما يتداعى الأكلة على قصعتهم كما فى  
حديث الرسول ﷺ .

وما لا شك فيه أن الإسلام بدأ قويا عزيزا انتشر نوره إلى كل القلوب موافقة  
النفوس والنظرة المجدولة على الطاعة ولما فيه من تحرير المستضعفين من  
اغلالهم التى كبلهم بها ملوكهم وأباطرتهم والحصول لهم على حريتهم فى ظل  
الإسلام وتعاليمه السمحة وبتلك التعاليم تمت الفترحات الإسلامية وقويت  
دولة الإسلام وعظم شأن المسلمين .. وتوالت السنين ومرت القرون لتتصب  
على المسلمين الأحقاد وتحاك ضدهم المؤامرات واصبحت اوطانهم مغمما ونهبها  
لكل من هب ودب من الأمم فما تلك الحالة التى وصل إليها المسلمون ؟ وما

سر ما هم فيه من فقر وتخلف واحتياج إلى غيرهم ؟ وهل هذا لضعف أو تصور في منهج الإسلام ؟ أو هو نتيجة لضياح شخصية المسلمين لتخليهم عن منهج الإسلام ؟

إن الإسلام زود المسلم بكل مقومات القوة الروحية والنفسية كنتيجة طبيعية للصلة القوية بين العبد وخالقه فيستمد منها مقومات شخصيته كمسلم قوى ، كما أن مقومات القوة المادية المتمثلة في الثبات والثروات التي زود بها اقطار العالم الإسلامى من ثروات متنوعة ، إلا أنهم لا يحسنون استغلالها ولا يتفهمون بها كمصدر لغناهم وقوتهم ، ولعل ذلك يرجع إلى المشكلات والقلقل التي يثيرها الغرب حتى يحول بين المسلمين وبين ذلك لعلمهم اليقيني أن المسلمين لو احسنوا ذلك مع قوة صلتهم بالله ما استطاعت قوة على الأرض أن تنفق في وجوههم أو توقف زحفهم لتحقيق ما يريدون . .

وهذه الدراسة في حاضر المجتمعات الإسلامية تهدف فيها إلى إبراز أسس القوة الذاتية في الإسلام ، والقوة الخارجية من الخيرات في باطن وظاهر ارض العالم الإسلامى ، موضحين موقف العرب من هذه المصادر ، وكذا الوجود الإسلامى في العالم المتلاطم الامواج في بحور الفتن . والله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وإن تصل ثمرته إلى كل مسلم ليعرف مكانه في العالم وأن يجعله في ميزان حسناتى يوم القيامة . وأن يعفو عن زلاتى ، وهو ولى التوفيق والسداد .

للزلف

**د. جلال سعد البشر**

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة



تمهيد

## حقائق ومفاهيم

- ١ - الاسلام دعوة عالمية.
- ٢ - الاسلام دين الفطرة.
- ٣ - مفهوم العالم الاسلامي.
- ٤ - عالم فكرة واحدة وعتيدة واحدة.

## ١- الإسلام دعوة عالمية

بدأت دعوة النبي ﷺ في مكة في أول القرن السابع الميلادي حيث كان مولده ونشأته وشبابه ﷺ ، وقد أعده الله تعالى لتحمل هذه الرسالة الخالدة فهياً الله الظروف والملازمات لهذا الإعداد ورباه على الصفة التي تؤهله لحمل الرسالة ربليغ دينه وتربية أمة وقيادة دولة ، فوطنه على قوة الصلة بربه وعدم الركون إلى الخلق حيث ترفى أبوه عبد الله وكان لا يزال في أشهر الحمل الأولى ، وماتت أمه وهو في سن السادسة ، ولما كفله جده مات الجد وكان صلى الله عليه وسلم في سن الثامنة من عمره ، وكفله عمه أبو طالب وكان قليل المال كثير العيال ولجبه النبي ﷺ وضع له البركة في رزقه مما جعله لا يشعر بعبء، في كفاة النبي ﷺ .

وهذه الظروف في الطفولة المبكرة والتأخرة جعلت النبي ﷺ ينشأ عاقلاً متأملاً متدبراً مرتبطاً بربه عن طريق التأمل في خلقه رافضاً بفطرته ما عليه القوم من الضلال في عبادة الأصنام وتآليه غير الله وأيقن أن الحق غير ما عليه القوم ، وأن للكون ربا قادراً حياً عليماً حكيماً متصفاً بكل كمال متزهاً عن كل نقص وحبب إليه الخلوة والتحنث في غار حراء خاصة بعد زواجه بخديجة رضى الله عنها .

وفي سن الأربعين اتصل نور المصباح بالأرض فنزل عليه أمين الرحي جبريل بالآيات الأولى من سورة العلق - عاد بعدداً إلى داره وهدأت من روعه زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها ، وأخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي أخبره بدوره بأنه سيكون نبي هذه الأمة وبين له ما سيقبله من مصاعب ومشاق ، وتبهاً النبي ﷺ بعد ذلك نفسياً لحمل الرسالة وتبنيها للناس ، وقد امتن الله على رسوله ﷺ مبيناً له أنه هو الذي آواه ورباه وهياً لتحمل الأمانة

قتال : ﴿... ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى ..﴾ (١) وهذه الآيات تشمل التربية الاجتماعية ، والتربية العقلية ، والاعناء عن الناس .

**نقطة البداية:** وبعد نزول آيات العلق ، والتعينة النفسية للرسول ﷺ نزلت سورة المدثر وفيها الأمر بالدعوة والانذار ﴿يا أيها المدثر قم فأندر﴾ (٢) والانذار بمعنى الدعوة والتبليغ ، وقد حدد الله له الذين يبدأ بدعوتهم فقال : ﴿وأندر عشيرتك الأقربين﴾ (٣) فالدعوة أولاً للأهل والعشيرة والمقربين أهل ثقته من أهل مكة .

**انتعاش الدعوة:** وكان ذلك بعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية والتي استجاب لها السابقون إلى الإسلام كخديجة وأبى بكر وعلى رضى الله عنهم - وغيرهم .

فقد نزل من الله الأمر بالجمهور بالدعوة وإعلانها وتوسيع دائرة التبليغ فقال : ﴿فاصدع بما تؤمر وإعرض عن المشركين﴾ (٤) أى أعلن أمرك واجهر به ، معرضاً عن المشركين الذين قد يقاومون دعوتك ففى الآية تلميح إلى مرحلة المواجهة العلنية بين الحق والباطل ، بين الهدى والضلال ، بين الكفر والإسلام وامتثالاً لأمر الله فى هذه الآية ... النبى ﷺ الصفا ونادى القبائل وعم وخص وعرض عليهم الدعوة ، ودعاهم إلى التوحيد ونبذ عبادة الأصنام - ومن هنا كانت المواجهة بالانخلاء والإصرار والصبر والعزم الرسول ﷺ

(١) سورة النضحى : من الآية ٦ - ٨ .

(٢) سورة المدثر : الآيات ١ ، ٢ .

(٣) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

(٤) سورة الحجر : الآية ٩٤ .

## حَقِّقْ وَمُفَاهِمِ

يدعو ويبين وأهل مكة يسمعون ويسألون ويفهمون ثم يؤمنون ويمثلون وانتشر الإسلام ورادت المقاومة والعنت عم فيها نور الإسلام ثم انتقل إلى يثرب بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية وإسلام الأوس والخزرج وتمت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة ثم تلاهم رسول الله ﷺ وأرز الأنصار رسول الله ﷺ وآوو إخوانهم المهاجرين وصار الإسلام دعوة ودولة قائدها رسول الله ﷺ، ودستورها كتاب الله وجيشها المهاجرون والأنصار، وكانت سلسلة من الغزوات والحروب والمواجهات بين الحق والباطل أتم الله فيها النصر على نبيه والمسلمين . . .

دائرة العالمية: لم يتوقف انتشار الإسلام إلى هذا الحد فهو دين لجميع البشر، وهو خاتم الأديان ورسالة رسول الله ﷺ خاتمة الرسالات ونبوته خاتمة النبوات، يقول الله تعالى ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ (١) وما أنه لا نبي بعده في أى مكان فرسلته لكل مكان وزمان وشعب وجنس لأنه لا نبي بعده في زمان ما، أو مكان، أو شعب أو جنس فهو رسول الله إلى كل شعوب العالم في كل مكان، وزمان.

عالمية الدعوة في الكتاب والسنة: وقد أكدت آيات القرآن الكريم والعديد من أحاديث النبي ﷺ أن الدعوة الإسلامية عالمية ومجالها كل مكان في العالم شرقه وغربه وشماله وجنوبه .

### أ. من القرآن:

قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٢) ولقد أرسلناك  
يشمل الإنس والجن فهو رحمة لهم بتبليغهم الإسلام .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠ .

وقال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ (١) والتأكيد بلفظ كافة فيه دليل على عموم الرسالة .

وقال تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته أتبعوه لعلكم تهتدون﴾ (٢) ولنظ (جميعاً) أيضاً يفيد العموم لجميع البشر .

### ب. ومن السنة،

١ - قوله صلى الله عليه وسلم : « ... وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس كافة » (٣) فعموم الرسالة مما اختص الله به رسوله ص دون غيره من الرسل صلوات الله عليهم .

٢ - ومنها فعله ﷺ : حيث أرسل كتباً إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام من خارج الجزيرة العربية ، فقد أرسل كتباً إلى قيصر الروم ، وكسرى فارس ، ونجاشي الحبشة وإلى المقوقس حاكم مصر ، وإلى أمير بصرى ، وأمير دمشق ، وإلى أمير البحرين ، وأمير اليعامة ، وقد دعا كلا منهم وقومه إلى الإسلام بأسلوب واضح دقيق صريح . (٤)

٣ - ومن سنة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم : ما قاموا به من الفتوحات الإسلامية المتتابعة لشتى البقاع ، فقد قام أمير المؤمنين عمر ابن

(١) - سورة سبأ : الآية ٢٨ .

(٢) - سورة الأعراف : الآية ١٥٨ .

(٣) الحديث رواه البخاري كتاب التيمم عن عمران بن جندب ص ٩١ ط الشعب .

(٤) تلخر كتاب السيرة النبوية للدكتور / محمد الطيب التجار ص ٢٥٢ .

## حقوق ومفاهيم

الخطاب [ بفتح العديد من البلاد فى آسيا وأفريقيا<sup>(١)</sup> ] ، ومع أن فتوحات إسلامية عديدة حدثت بعد زمن الخلفاء إلا أن فعل الخلفاء يعتبر سنة ، وقد حدث المد الإسلامى حتى وصل إلى أوروبا .

من هذا تأكد لنا أن الإسلام ليس ديناً محلياً وإنما هو دين عالمى خوطب بأحكامه كل مكلف على وجه الأرض ، خوطب الذكور والإناث ، والمغرب والعجم ، والبيض والسود ، واليدو الرحل بلا تفریق بين أى منهم فى الأحكام والتكاليف فدخل فيه خديجة رضى الله عنها ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم وهم غرب ، كما ساواهم فى الفضل والمكانة بلال الحبشى ، وصهيب الرومى ، وسلمان الفارسى فالكل مدعو إلى الإسلام ولا فضل لأى منهم على الآخر إلا بالتقوى ، والعمل الصالح .

**أنواع عموم الدعوة:** نرى أن الدعوة بتسع نطاقها ليستوعب نطاقات ثلاثة هى :

**عموم الزمان:** فليست الدعوة الإسلامية محدودة بزمان أو بوقت تنتهى فيه أو يتعطل العمل بها فهى صالحة وباقية لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة ولا تنزل طائفة من امتى قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله ،<sup>(٢)</sup>

**عموم المكان:** فليست الدعوة الإسلامية دعوة إقليمية خاصة بمكان محدد أو باقليم معين ، أو بأهل وطن من الأوطان وإنما هى لكل أهل الأرض .

(١) انظر التفصيل فى كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٠٤ - ط دار الكتب العلمية .  
(٢) رواه البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبى ﷺ لا تنزل طائفة من امتى جدا ص ١٢٤ ط الشعب .

عموم البشر، ومعنى ذلك أن جميع من تحققت فيهم شروط التكليف مخاطبون بالدعوة بغض النظر عن الجنس أو العرق أو القبيلة ، فليست الدعوة الإسلامية لجنس معين أو لطائفة أو لشعب أو لجماعة معينة بل هي لجميع البشر من أبناء آدم ذكورا وإناثا ، عربا وعجماً . ولذا فإن مجال العمل بالإسلام والدعوة إليه هو كل قارات العالم فسكان الأرض جميعا في جميع القارات ومختلف الأقاليم مخاطبون بالإسلام وبأحكامه .

**توزيع المسلمين في العالم للمعاصر:** بما أن الإسلام دعوة عالمية حماها الدعوة إلى كل مكان في العالم تقريبا فإنه لا يوجد مكان في العالم ينعدم فيه المسلمون، إلا في بعض الدول كالفاتيكان مثلا، أما بقية الدول فيوجد فيها المسلمون في صورة مجتمعات كبيرة أو صغيرة ضمن ديانات أخرى، وتوجد دول إسلامية كاملة مستقلة .

فالدولة التي تزيد فيها نسبة المسلمين عن 50% تعتبر دولة أكثرية مسلمة وقد تكون مستقلة ، وهي عندئذ دولة إسلامية ، وقد يوجد المسلمون كمجموعات ضمن دول غير إسلامية وتقل نسبتهم عن 50% ، وهناك دول إسلامية تزيد فيها نسبة المسلمين عن 50% إلا أنها غير كاملة الاستقلال تخضعها لسيطرة دولة غير إسلامية . وهذه صورة المسلمين في العالم المعاصر، ولذا فإن هؤلاء وأولئك يجب دعوتهم وتعريفهم بالإسلام ودعوتهم إلى اتباعه والعمل به - وهذا يؤكد لنا أن الإسلام دين عالمي ودعوة عامة .

**صلاحية التشريعات لكل هذه المجتمعات:** وهذه حقيقة تجب الإشارة إليها وتوضيحها ، وهي بما أن الإسلام عالمي يخاطب كل المجتمعات والأقاليم ، فيجب أن ينفي التشريع الإسلامي بكل حاجات البشر ، وإيجاد أحكام وحلول

لكل ما يتجدد من القضايا ، وهذا متحقق الله تعالى انزل التشريع شاملا كاملا يستوعب كل حالات الإنسان فى أدق أموره وأخص خصوصياته ، فى اليقظة والنوم والحياة والموت وضع توجيهات تنظيم حياته فى العمل والعبادة ومعاملة الناس وآدابا فى الطعام والشراب والجماع وقضاء الحاجة وسائر شونه وعلاقته العامة والخاصة الدولية والمحلية والمدنية والعسكرية وإذا كان دستورنا القرآن فإن الله يقول : ﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شئ ﴾<sup>(١)</sup> وعن تمام الشريعة ووفائها يقول : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾<sup>(٢)</sup> فالدين كمل للجميع والنعمة قد أتمها الله على كل خلقه ، والكمال يعنى عدم النقص أو لقصور فى أى وقت أو إقليم ولذا فقد اتسمت التشريعات بالشمول والاستيعاب لكل حالات الإنسان .

هذا وقد جعل الله مصادر التشريع قسمين : مصادر أصلية ثابتة النصوص وترد إليها كل المصادر وهى الكتاب والسنة ومصادر تبعية وهى الاجتهاد والقياس وسائر مصادر التشريع الأخرى فما لم يوجد فى الكتاب والسنة من الأحكام أو لم يرد فيه وحى فهو مجال للاجتهاد وأعمال العقل لإيجاد الحكم فيما حد من القضايا والاجتهاد باقى فى الأمة فى سائر الأقاليم لمن تحققت فيه شروطه من علماء الأمة . . .

وفى اطار النصوص الشرعية والمصادر الأصلية واجتهاد العلماء تفى الشريعة بحاجات جميع الخلق إلى يوم القيامة ويتحقق لنا ويتضح أن الإسلام دين لكل الخلق على ظهر البسيطة وأن الدعوة الإسلامية عالمية .

ولعل تساؤلا يعرض لنا وهو ما الداعى لهذا العرض لمعالم الإسلام

(١) سورة الأنعام : من الآية ٣٨ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣ .

ومنهج البناء فيه مع أن حديثنا عن حاضر المسلمين ؟ وعندئذ يمكن الرد بأن نقول إن الغرض من هذا الايضاح لمنهج الإسلام هو وضع يد القارئ على حقيقة هامة ، هي أن ما وصل إليه المسلمون الآن من ضعف ليس لقصور أو عجز في ذات منهج الإسلام وإنما التقصير من المسلمين الذين تركوا منهج الله ونسوا تعاليم الإسلام وكما هان عليهم دينهم هانوا على كل الأمم وطمع فيهم البعيد والقريب من أعداء الإسلام الذين يترصون به وبإبنائه الذين تخلوا عنه ونسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ ، كما نتوصل مع القارئ إلى إنه مادام الضعف بسبب التخلى عن دين الله ، فإن النجاة والبرؤ من هذا المرض - مرض الفرقة والهوان والذل - لا يتحقق إلا بالعودة إلى التمسك بالمنهج الإلهي والالتزام بدستور السماء بالقرآن الكريم واحتذاء المثل الأعلى والاعتداء به والتخلى باخلاقه ، اتباع رسول الله ﷺ ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (١) ، وهذه حقيقة يجب على كل مسلم أن يعيها ويعلمها تماماً فالإسلام تشريعاته صالحة لكل زمان ومكان خالدة إلى أن أتى أمر الله .



(١) سورة الأحزاب : الآية ٢١ .

## ٢ - الإسلام دين الفطرة

قبل أن نخوض في بيان الحان التي وصل إليها المسلمون في الوقت الحاضر وما ألم بمجتمعاتهم من الخطوب الجسام يجب أن بين الإسلام كعتيدة وشريعة أو عتيدة وعملا كان منهج عمل ودستور حياة طيبة راقية آمنة هادئة حيث أسس بناء الأفراد والمجتمعات على أسس من الفطرة السرية والطبيعة السليمة ، وهذا الدستور الرباني أرسى للأمة قواعد البقاء والقدرة والرفعة في كل مجالات الحياة وذلك لأن أوامره وتشريعاته ، وحلاله وحرمانه كان كل ذلك موافقا لسائر الطبائع البشرية وملائما لها في كل العصور ومتشبا مع سائر الاصناف الفكرية ، فكان منهج الإسلام نظاما كاملا تقوم عليه المجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة ، كما مثل ذلك المنهج الإلهي المحتكم والملجأ الذي يحل مشاكل البشر في مختلف القضايا والمنازعات ﴿فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾<sup>(١)</sup> فالرجوع والاحتكام إلى المنهج الإلهي دليل الإيمان بالله تعالى ، كما يتميز ذلك المنهج الرباني بالشمول لكل حياة الخلق والإمام والاحاطة بكل جزئياتها وتفصيلاتها فتوافقت التشريعات مع كل أجناس البشر ولا عجب في هذا التوافق الكامل فإن واضع منهج الإسلام ، والذي شرع فيه أسس البناء وعناصره السليمة، قد أحاط بل شئ علما ، ومعه السر واخفى ، ولم يخف عليه شئ من شئون الخلق فنظمها ووضع لها ما يناسبها ويحفظها من سائر التشريعات ، أنه الله رب العالمين القائل عن نفسه ﴿ألا بعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾<sup>(٢)</sup> سبحانه وتعالى تد أحاط علمه بكافة الموجودات بلا سبق خفاء أو جهل ، ولذا فإن المنهج الواضح لصالح الأمة وبياز الحق هو ما كان وفق أوامر الله عز وجل .

(٢) سورة الملك : الآية ١٤ .

(١) سورة النساء : الآية ٥٩ .

ما معنى أن الإسلام دين الفطرة؟

معنى أن الإسلام دين الفطرة أن تشريعاته ونظامه تلبى مطالب الشخصية الإنسانية بمكوناتها من روح وجسد ، ولو لم يكن ذلك التشريع المنزل من الله على رسوله ﷺ ، وعلى سائر الرسل من قبله لبحث عنه الإنسان بنفسه ليلبى نداء روحه ووجدانه ، كما يجد باحثا عن طعام لغذاء جسمه فإنه يسعى ليجد غذاء لروحه ونفسه لأن الإنسان بتكونه ركب فيه غريزة التدين والبحث عن القوة العظمى التي يعيها ويتقرب إليها لأن في تكوينه أيضا غريزة الشعور بالتقص فدائما يحتاج لتكميل ذلك التقص وجبر عجز نفسه فكانت مهمة الرسل صلوات الله عليهم ارشاد الخلق إلى طريق عبادة الله وبيان صفاته والأيمان به ، وفطرة الإنسان تدعوه إلى التزام طريق في العبادات والمعاملات وتنظيم سائر المجالات في العلاقة بينه وبين جنسه فكان الإسلام مليا هذه الحاجات الملحة في الجانبى المادى والروحي فى الإنسان .

والله تعالى يقول مخاطبا نبيه ﷺ : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينَ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقد فُردت الفطرة بتفسيرات كثيرة منها أنها : العقل أو الإسلام أو الطبيعة التي خلق الله الناس عليها ، ولكن من أحسن ما فسرت به أنها الخلقه ، ويراد بها الهيئة التي فى نفس الطفل والتي هى معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى ، ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ، كما روى أيضا أن الله خلق قلوب بنى آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمراثيات والمسموعات فمادامت باقية على هذا القبول وتلك الأهلية ادركت الحق ، دين الإسلام وقد دل على صحة هذا المعنى ما ورد عن

(١) سورة الروم : الآية ٣٠ .

النبي ﷺ في حديث الفطرة : «كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟» يعني أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الآفات ، فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقى سليما كاملا يرثنا من العيوب لكن يتصرف فيه فيجدع اذنه ويوسم وجهه تطراً عليه الآفات والتقائص فيخرج على الأصل وكذا الإنسان<sup>(١)</sup> ، وصدق رسول الله ﷺ عندما قال : «ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، وأبوه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء»<sup>(٢)</sup> ، فالإنسان يولد مزودا باستعداد لقبول الحق واعتناق الإسلام إلا أن الشياطين لعبت دورها واجتالت العباد وصرقتهم عن الحق وبين لنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك بقوله فيما يرويه عن ربه عز وجل : « خلقت عبادي حنثاء فاجتالتهم الشياطين»<sup>(٣)</sup> والمراد أن الله تعالى خلق خلقه يميلون إلى الخير والحق فهذا هو معنى «الحنثاء»<sup>(٤)</sup> ولكن إبليس اللعين وذريته يتربصون بعباد الله لغوايتهم فقال فيما أمرتني لآتعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين<sup>(٥)</sup> فيالغواية والتضليل تصرف الشياطين الخلق عن طريق الحق والصواب.

وما ذكره الرسول ﷺ وأخبر به من خلق كل مولود على الفطرة هو ما تشهد الأدلة العقلية بصدقه حيث إن الإنسان مغطور على جلب المنافع ودفع المضار به وحينئذ لم تكن فطرة كل واحد مستقلة بتحصيل ذلك بل تحتاج إلى

(١) تفسير القرطبي، مجلد ٨ ط الريان ص ٥١١٢ .

(٢) رواه مسلم باب القدر عن أبي هريرة .

(٣) الحديث رواه مسلم باب الجنة .

(٤) انظر المعجم التوسيط ج ١ ص ٢٠٢ .

(٥) سورة الأعراف : الآيات ١٦ ، ١٧ .

سبب معين للفقرة كالتعليم فإذا وجد الشرط وانتفى المانع استجابت لأنها فيها المتنصى لذلك . . . ويحكى عن أبى حنيفة رحمه الله أن قوماً من أهل الكلام أرادوا البحث معه فى توحيد الربوبية ، فقال لهم : أخبرونى قبل أن نتكلم فى هذه المسألة عن سفينة فى دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع بنفسها وتعود فترسو بنفسها وتفرغ وترجع ، كل ذلك من غير أن يديرها أحد ؟ فقالوا : هذا محال لا يمكن أبداً ، فقال لهم إذا كان هذا محالاً فى سفينة فكيف فى هذا العالم كله علوه وسفله ؟ (١) ففقرة هؤلاء المتكلمين رفضت أن تدير السفينة نفسها ، واعتبروا ذلك مستحيلاً .

والإنسان بفطرته طالب للحق باحث عن الصواب وساع لطلب منهج يصلح حياته وينظم علاقاته ، والإسلام كدين ونظام كامل يلى مطالب الإنسان فبتشريعات الحلال والحرام المطعم والمشرب ، وما يتعلق بالإنسان كجانب مادي تلبى مطلبه للحفاظ على جسمه وحياته ، وتشريعات العبادات والطاعات تلبى مطلب اشباع الروح والنفس كما تلبى حاجات الجانب الوجدانى والعقلى بالإخبار عن الغيبات التى لا يمكن لعقل الإنسان أن يستقل بأدراكها كأمر الآخرة والقيامة وسؤال القبر وعذابه ونعيم من تلك الأمور التى يصعب على العقل تصورهما منفرداً دون وحى وإخبار من الصادق وسماع منه . . . هذا اشباع لعقل الإنسان وميله إلى التطلع إلى قضايا الغيب و «الميتافيزيقا» دون الوقوع فى شرك عقد الفلاسفة وتخمين الكهان .

ومن لطائف تفسيرات الفطرة وربطها باتباع الدين ما قيل فى حديث الإسراء والمعراج الذى رواه الإمام مسلم أن جبريل عليه السلام جاء النبى بإناء من خمر وإناء من لبن ، ويقول النبى : «فاخترت اللبن ، فقال جبريل ﷺ :

(١) شرح العقيدة الطحاوية - الحنفى - تحقيق د / عبد الرحمن عميرة ج١ ص ١٨ .

اخترت الفطرة . . . إلخ»<sup>(١)</sup> يقول النووي : «فسرو الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة - ومعناه - والله أعلم - اخترت علامة الإسلام والاستقامة وجعل اللين علامه لكونه سهلا طيبا طاهرا سائقا للشاربين سليم العاقبة . . . وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل»<sup>(٢)</sup> واللبن كغذاء يفيد الجسم دون أى تدخل من البشر فيه بمجرد الحلب ، والإسلام يفيد البشرية دون تدخل البشر فيه ، فإذا ترك منهج الإسلام إلى غيره أو أدخل فيه ما ليس منه كان رداً على صاحبه فالإسلام الذى يحل مشاكل البشر وينظم حياتهم هو الإسلام النقى الخالى من الأهواء والميول الخاصة - وهو موافق وملب لكل نداءات الفطرة وحاجات الإنسانية .

وهذا من جانب آخر يدل على أن الإنسان الذى أسلم لم يقهر على التزام تعاليم الإسلام وإنما اختاره ملتزماً أحكامه لأنه فى حاجة ماسة إليه - لأن فطرته النقية تلح عليه فى اللجوء إليه لتبعية شريعته وتلبى حاجاتها ومطالبها أحكامه - فنهذاً النفس ويطمئن القلب ويستقيم العقل فتحقق للإنسان القوة الذاتية واللامة النفسية التى تجعله عضواً صالحاً فى مجتمعه.



(١) رواه مسلم عن أنس «باب الإسراء برسول الله» - كتاب الإيمان ج١ ص ٣٨٩ - ط الشعب.

(٢) انظر شرح النووي على مسلم المجلد الأول ص ٣٨٩.

٢ - مفهوم العالم الإسلامي اليوم

يراد بالعالم الإسلامي - أو دار الإسلام - المناطق التي يطبق فيها الحكم بالشريعة الإسلامية ، وتعتبر هذه المناطق دولة واحدة مع اتساع رقعتها وامتداد أرضها ، ومع وجود فواصل كالبهار بين أجزائها ، أو حجزت مناطق لا تحكم بشريعة الله بيته ، وكل شعوب العالم الإسلامي تدين بالعتيدة الإسلامية مهما تعددت قومياتها واختلفت لغاتها وتباينت ألوانها وأجناسها .

وفكرة العالم الإسلامي أو دار الإسلام هذه ظلت مدة طويلة بعد وفاة النبي ﷺ ، وبرغم الخلافات التي انتشرت بين ربوع العالم الإسلامي بعد أحداث النتنة الكبرى لم تنكمش فكرة العالم الإسلامي ولم تزل عن الواقع إلا بعد أن تنسخ العالم الإسلامي إلى وحدات سياسية متنافرة حيث دخل الاستعمار المناطق التي ينتشر فيها الإسلام واصطنع الحدود ووضع الحواجز ومنع انتقال المسلمين من منطقة إلى أخرى ، وعمل على نشر لغات وثقافات أجنبية غريبة ودخيلة على الإسلام بين سكان البلد الواحد حتى أوصل الناس إلى غربة شديدة عن دينهم وقيمهم وتقاليدهم المستمدة من هذا الدين .

وقد قامت عدة محارلات لإعادة فكرة العالم الإسلامي بعد عبث الاستعمار بها ، وتصعد هذا العالم وتفرق أجزائه ، فمن هذه المحاولات : عقد عدة مؤتمرات على المستوى الحكومي والشعبي ، ومع أن هذه المؤتمرات غير ملتزمة بالخط الإسلامي ومع وجود الأيدلوجيات المتنافرة والاعتبارات السياسية المختلفة التي أحدثها الاستعمار إلا أنها تعتبر خطوة نحو تقريب مذاهب الأمة الإسلامية وأفكارها .

كما أن الأمة الإسلامية يمكن أن تتغلب من جديد وتعود إليها قوتها وتقوى شوكتها بالنقاء قوتها الروحية بتطبيق الشريعة الإسلامية حيث إنه إذا

اتفق رعاة هذه الدول وقادتها على منهج الإسلام الذي وضعه الله لإصلاح خلقه سيخلص بهم من مشكلاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، والتي تفاقمت وزادت في الوقت الحاضر ، خاصة وأن دساتير هذه البلاد تنص على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة أو أنه المصدر الرئيسي للتشريعات ، وبناء على ذلك فإنه يتحتم على هذه الدول أن تستمد كل قواتها ولوائحها التنظيمية من تعاليم الإسلام خاصة وأن باب الاجتهاد مفتوح وضوابطه محددة ، وأهله موجودون وفق القواعد الشرعية .

#### ارتباط مفهوم العالم الإسلامي بطبيعة الدين :

يرتبط مفهوم العالم الإسلامي المعاصر بطبيعة الدين الإسلامي ، حيث إن الإسلام عقيدة قوية وسلطة كما أنه نظام قانوني كامل يصلح لقيام نظام عادل معاصر للحكم ، وباختصار فإن الإسلام دين ودولة ، فيه الجانب الروحي الذي يختص بتهديب العلاقة بين الإنسان وربه في العبادات ، وفيه الجانب الشرعي الذي يمكنه من قيام دولة لها شخصيتها المميزة ينظم فيها العلاقة بين الأفراد وبعضهم ، وعلاقة الدولة بغيرها من الدول فيه ما يصلح لأن يسمى «قانون دولي» عام أو خاص<sup>(١)</sup> . وذلك كله انطلاقاً من عقيدة الإيمان بالله والارتباط بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فمصدر قوانين إقامة الدولة ، وحدود علاقات الأفراد ببعضهم وبدولتهم ، وعلاقة الدولة بغيرها من الدول وضوابط هذه العلاقات كلها مصدرها قواعد كلية أور تفضيلة من القرآن والسنة اللذين يجب علينا إيماناً اتباعهما والتمسك بهما ومخالفتهما معصية . فركيزة تكوين الأمة الإسلامية الدين الإسلامي الداعي إلى الترابط وتبادل الشعور بين جميع أفراد الأمة .

(١) انظر كتاب العالم الإسلامي اليوم - د/ عادل طه بونس ص ٨ - بتصرف شديد .

#### ٤ - عالم فكرة واحدة وعقيدة واحدة

بعد أن تبين لنا أن العالم الإسلامي مترامي الأطراف متسع الأرجاء ممتد شمالا وجنوباً ، وأن المسلمين إما دول مستقلة وإما أقلية في دول غير إسلامية ، فإننا نؤكد أن هؤلاء المسلمين على اختلاف أماكنهم وأوطانهم وإن كانت لا تجمعهم - دود جغرافية معروفة ووطن واحد على أرض متصلة فإن هناك رابطة أقوى من رابطة المكان ، إنها رابطة العقيدة والإيمان ، فكل المسلمين على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وأوطانهم تجمع قلوبهم عقيدة واحدة واضحة جلية لا غموض فيها ولا خفاء جاءنا بها رسول الله ﷺ بيضاء ناصعة ، لا خلاف فيها ولا اختلاف ، ولا مذهبية ولا طائفية ، يقول تعالى : ﴿إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾<sup>(١)</sup> . ويقول : ﴿وَإِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾<sup>(٢)</sup> فوحدة الأمة ونمساكها أساسه التوحيد والتقوى وإقامة شرع الله تعالى من عبادته تعالى وطاعته جل وعلا ، والأمة كلها أمة واحدة ، ويؤكد وحدتها الإيمان بإله واحد ، منصف بكل كمال منزّه عن كل نقص ، والإيمان برسالة النبي ﷺ إلى العالمين كافة ، حيث يقول الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وفي خطبة الوداع يتحدث رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين على اختلاف أجناسهم عربياً وعجمياً دون تفرقة - يتحدث إليهم واضعاً أمامهم وصاياها العامة في جمع عام للمسلمين ، فيقول : «أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقتي هذا ، أيها الناس إن دعاكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم

(١) سورة الأنبياء : الآية ٩٢ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية ٥٢ .

(٣) سورة سبأ : الآية ٢٨ .

## حقائق ومفاهيم

هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا ، الْاَهْلُ بَلَّغَتْ ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَد ..  
ويستطرد الرسول ﷺ فِي خُطْبَتِهِ إِلَى جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ لِيَضَعَ أَسَاسَ جَامِعَةِ  
وَيُوصِي بِوَصَايَا مُتَوَعِّدَةٍ ، وَفِي خُطْبَتِهِ تَلْكَ يَضَعُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا جِهَةً  
اِحْتِكَامٍ وَاحِدَةً ، يَحْتَكِمُونَ إِلَيْهَا وَيَأْخُذُونَ بِالْأَحْكَامِ مِنْهَا فَيَقُولُ : « لَا تَرْجِعْنَ  
بِعَدَى كِفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ وَقَابَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكُمْ بِهِ  
لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ كِتَابَ اللَّهِ الْاَهْلُ بَلَّغَتْ اللَّهُمَّ فَاشْهَد » وَفِي رِوَايَةِ « كِتَابِ اللَّهِ  
وَسْتِي » وَعَلَى أَى حَالٍ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ السَّمْحَاءَ وَالْعَقِيدَةَ الْوَارِثَةَ جَامِعَةً لِلْقُلُوبِ  
وَإِن تَبَاعَدَتْ الْأَجْسَادُ - رَابِطَةُ النُّفُوسِ وَالْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ لِأَنَّ الْمَعْبُودَ وَاحِدٌ :  
وَالْكِتَابَ وَاحِدٌ وَالنَّبِيَّ وَاحِدٌ . ، فَمَصْدَرُ الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدٌ  
زَعَمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ ، يَأْخُذُ مِنْهَا الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ  
وَالشَّرْقِيُّ وَالْمَغْرِبِيُّ أَحْكَامَ الدِّينِ وَأَصُولَ الْعَقِيدَةِ وَمَكَارِمَ الْاِخْلَاقِ . فَأَدَّتْ وَحْدَةُ  
المصدر هَذَا إِلَى وَحْدَةِ الْفِكْرَةِ وَالنُّصُورِ ، وَوَحْدَةِ الْعِبَادَةِ ، فَالْمُسْلِمُ فِي رُوسِيَا  
وَأَمْرِيكَا وَغَيْرِهِنَّ مِنْ دُولِ الْغَرْبِ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَعْبُدُهَا  
مُسْلِمُو الْعَرَبِيَّةِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا مِنْ مُسْلِمِي دُولِ الْعَالَمِ .

وتشابهت كذلك أغلب صور الاحتفالات الدينية كرمضان، والمولد  
النبوي، وأسلوب الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى ، وحفلات ختن الذكور،  
الزواج العتيقة ، وكل هذا يترتب على وحدة الفكرة ، كما أن المقاييس  
الإنسانية من الخير والشر واحدة ، فلا تحل جماعة ما تحرمه أخرى من المسلمين  
لأنه كما قلنا مصدر الأحكام واحد عند الجميع .

وأسلوب العباد واحد، فالتوجه فى الصلاة والصيام وتلاوة القرآن تؤكد  
هذه الوحدة.

وتصورات المسلمين فى كل البقاع واحدة عن الخلق ، وعن الحياة

والموت، والقبر والحساب ، وعن الجنة والنار ، وعن قدرة الله ، والاجل والرزق كل هذه تصورات واحدة والكل يعلم أن مهمته فى الحياة هى العبادة قال تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد يطمعون﴾ .

كما أن المسلمين يعدون اللغة العربية لغة رئيسية لأنها لغة الصلاة والعبادة، تلاوة انقرآن باللغة العربية ، والحديث باللغة العربية ... وهذا يجعل وحدة فكرية وثقافية بين طلاب الامصار المختلفة .

وأمال المسلمين واحدة فهم إخوة «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد بالسهر والحُمى» وهم يتألمون بالأم بعضهم وحيثما وقعت مصيبة أو حلت كارثة اهتزت أمصار العالم الإسلامى كله ، وحيثما حل انتصار عم الفرح كل الأقطار ...

وينظر أعداء الإسلام إلى فكرة الرابطة الإسلامية نظرة حقد وحذر وتامر حيث يدعون - كذبا وزورا - أن تلك الرابطة لا تجمع بين القلوب ، وحاولوا إيجاد روابط أخرى لتحل محلها وأذاعوا أن تلك الروابط المجلوبة كان لها الأثر فى توحيد دولها واتفاق إبنائها ، وأوجدوا أحزابا وجماعات لتبنى هذه الافكار ، فهناك من نادى بالوطنية ، استبدلت بالقومية وأخيرا الاشتراكية . . وهذا التغيير وقفا لما يراه الأعداء من مصالحهم الشخصية وما يرونه أكثر فائدة لتحقيق ما يصبون إليه . تلتقى جهود أغلب الجماعات والأحزاب على اختلاف جذورهم مع بعضهم بغية هدف واحد مشترك هو محاربة الاتجاهات الإسلامية، ويساعد على ذلك المستغربون بما يكتبون ويشيرون ضد الإسلام وتفتن بهم الجماعات ، كما تصدر كتابات عن نفوس مهزومة فكريا لتصنف الدعاة إلى يمين ويسار وما كان هذا إلا لضعف المسلمين وتخليهم عن دينهم ..

## حقائق ومفاهيم

وأخيرا نقول إن المسلمين متميزون عن سائر أصحاب العقائد الأخرى بأنهم أصحاب عقيدة واحدة وتصورات وفكر واحد ، فالنصرانية مثلا يوجد بين أتباعها تباين كبير في التصور الديني وطبيعة السيد المسيح والطقوس ، والأناجيل متعددة .مختلف في زمن نقلها ، وما يوجد بين أهل السنة والشيعة لا يكاد يذكر بالنسبة لما يوجد عند النصارى من كاثوليك وارتوذكس وبروستانت ، والمسلمون منسجمون بعضهم مع بعض في العقيدة والتصورات على نحو ما سلف ذكره . . . ونحن إزاء كل ما صدر من افتراءات الكتاب ضد الرابطة الإسلامية نذكر قول الله تعالى : ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا حسينا الله ونعم الوكيل﴾ لتوحد الكلمة وتجتمع الأمة .



## الباب الأول

### عناصر القوة في العالم الإسلامي

✽ مدخل إلى الدراسة: حول أنواع القوة

١ - الفصل الأول: عناصر القوة الذاتية

٢ - الفصل الثاني: عناصر القوة الخارجية

٣ - الفصل الثاني: دعائم حفظ قوة المسلمين وصيانتها

## ملاخل إلى النراسة أنواع القوة

إن القوة في أى بناء أو كيان لاتتحقق إلا بأمرين : قوة كل جزء في ذاته ، وقوة تماسك هذه الأجزاء مجتمعة بعضها مع البعض ، ونضرب لذلك مثلا حسيا لتوضيح هذا المعنى : إذا أردنا مثلا بناء منزل ، فالمطلوب لذلك الأحجار ، والمادة اللاصقة لهذه الأحجار مثل «الملاط» أو « المونة » ويتدر قوة الأحجار وصلابتها ، وقوة الملاط تكون قوة الجدار ، فلو جئنا مثلا بأحجار هشة ضعيفة فإن البناء سوف يكون ضعيفا حتى ولو كان الملاط قويا شديد الجودة ، ويكون ذلك الوهن أيضا لو كانت الأحجار قوية صلبة ولكن الملاط كان ضعيفا في ربطه بين الأحجار ، وعلى ضوء هذا المثال يمكننا القول إن قوة البناء تتحقق بصلاية الأحجار وهى وحدات البناء وبجودة المونة باعتبارها قوة تماسك وربط بين الأحجار .

ومن هنا كانت عناصر قوة أى بناء اجتماعى إنسانى تدور حول محورين : قوة اللبنة ونعنى بها أفراد المجتمع كل فرد على حدة ، وقوة ترابط هؤلاء الافراد وتماسكهم لتتحقق الوحدة الكاملة للمجتمع وتبرز قوة هذا الكيان كما أشار إليها ووضحها رسول الله ﷺ بقوله : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

ولذا الإسلام قد أقام بناء المجتمع المسلم على أساسين هامين :

١ - بناء الكيان الفردى : ويراد به اصلاح الفرد فى ذاته وبنائه نفسيا . وجدانيا بفرس أسس العقيدة الصحيحة فى قلبه ونفسه ، وتصحيح فكرته عن الإله ، وبنائه أخلاقيا وسلوكيا ، وهذا يكسب الفرد حصانه قلبية وقوة روحية

وسموا نفسياً يجعله سوى الشخصية مستقيم السلوك صحيح الوجدان «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله إلا وهي القلب»<sup>(١)</sup> - وهذا عن طريق العقيدة والعمل .

٢ - بناء الكيان الاجتماعي : ويراد به الروابط والدعائم والأسس التي تقوى علاقة الأفراد ببعضهم ، وتدعم تماسكهم وتوحد وجداناتهم وتمزج بين نفوسهم ، ومع أن العلاقات البشرية في أى مجتمع متنوعة ومتشعبة إلا أن أبرزها محاور ثلاثة :

أ - المحور الإنساني : ونعنى به علاقة الأفراد بالأسر وعلاقة الأسر بالأسر والآداب الاجتماعية ، وعلاقة الفرد بمجتمعه وبيئته وما يجب أن يراعى في هذه العلاقة من الآداب السامية والأخلاق الكريمة .

ب - المحور الاقتصادي : ويراد به العلاقات المالية والاقتصادية في المجتمع ، من بيان حل المصدر ، والمصرف ، ومسئولية الإنسان عن ماله يوم القيامة «من أين اكتسبه وفيم أنفقته» ووضع قواعد وضوابط الكسب الحلال والأنفاق الحلال : ولما كان المال حيباً إلى النفس ومن مطالبها فإن الشريعة قد بينت ذلك ووضحته حتى لا يظنى حب المال فيسعى الإنسان بكل الطرق والوسائل إلى جلبه والاستكثار منه فيعتدى على حقوق الآخرين ويحل الحق محل الحب والالتلاف محل الائتلاف ، والحرب محل السلام .

ج - المحور السياسي : ونعنى به علاقة الحاكم بالرعية وماله من حقوق وما عليه من واجبات ، وأسس الحكم ودعائمه ، وعلاقة الدولة بغيرها من الدول المسلمة وغير المسلمة وعلاقتها بغير المسلمين فيها وقد بينت الشريعة الغراء

(١) رواه البخارى - من التعمان بن بشير كتاب الايمان - باب فضل من استبرأ لدينه .

كل هذه الأمور وغيرها في هذا المجال ووضعت الضوابط لتقوية الروابط العائلية ودعمها.

ويوضع هذه القواعد وتلك الأسس لهذه المحاور ليجتمع عليها المسلمون فإن الثمرة المرجوة وهي التماسك والتقارب والتواد والتراحم تتحقق ، ويتحقق الإسلام نظرية وتطبيقا روحا ومادة ، عقيدة وعملا .

وفي إطار البناء الاجتماعي أيضا وضع الإسلام تشريعات لحفظ هذا المجتمع وصيانه من الانهيار ، والزيف والضللال لأن الشيطان يوسوس للنفس ويبعث بالقلوب فيجيد بالإنسان عن طريق الطاعة إلى المعصية بتزين الباطل ودعوتهم إليه لتحل الإنحرافات محل الاستقامة ، والبدعة محل السنة ، والمعصية محل الطاعة ، والخوف محل الأمان ، والقطيعة محل الصلة ، فوضع من الوسائل لحفظ المجتمع على ثلاثة مستويات :

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازالة المخالفة والمعصية وقت حدوثها، والتحذير منها قبل وقوعها حتى لا تستفحل ويزيد خطرهما لأن المنكرات إذا قامت بلا تغيير لها أصبح المعروف غريبا ، وإذا قامت بدعه ماتت سنة .

٢ - تشريع الحدود ، والتعزيزات ، فالحدود وصفها الشارع عقوبات للجرائم معينة، كالجلد والتغريب عقوبة للزاني غير المحصن، وترجم للزاني المحصن، والجلد للذئف، وقطع اليد للسرقة . . . والتعزيزات عقوبات دون الحدود يوقعها الحاكم حسبما يرى على بعض المخالفات والجرائم التي لا حدود لها، فهذه العقوبات شرعت لردع المجرمين وزجرهم وهذا كله لصالح المجتمع في مجموعة لحفظ الحقوق والنفس ، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ فمع أن القصاص يعني قتل القاتل ، إلا أنه حفظ حياة باقي أفراد المجتمع وهكذا في سائر الحدود .

٣ - الجهاد : وهو تشريع لضبط الجانب العسكري وقواعد الحروب وإعداد الجيوش وأخلاقيات القتال ، وهو القوة التي تساند الحق ، وتزيل العقبات من طريق الدعوة ، وتحمي المجتمع من غارات أعدائه ونهب ثرواته وخيراته وترد العدوان على أفراد الدولة وممتلكاتها .

ولذا فإن حديثنا عن عناصر القوة في العالم الإسلامي سيكون حسب الخطوات التالية :

تقسيم عناصر القوة ودعائمها إلى نوعين :

١ - عناصر ذاتية : ونعني بها العناصر التي في ذات الشريعة ومتضمنة في أوامرها ونواهيها وتلتزم المسلم بمراعاتها والتزامها في المجالات المختلفة من الحياة ، وهي تدور حول محورين :

أ - بناء القوة في الفرد روحيا وماديا بربطة بخالقه .

ب - بناء القوة في الجماعة أي نظم العلاقات الإنسانية وضوابطها .

٢ - عناصر القوة الخارجية : ونعني بها الدعائم التي من الله بها على العالم الإسلامي وليست داخله ضمن التشريع ، وذلك يعني ماوجه للمسلمين في أوطانهم من خيرات و ثروات ومقومات رراعة ، وصناعة ، وتجارة - وتنوع في المناخ يؤدي إلى تنوع في الحاصلات والثروات يمكن أن يؤدي إلى التكامل بين المسلمين فيغنيهم عن غيرهم .

٣ - ما وضعه الله تعالى من تشريعات لحفظ قوة المسلمين عليهم وصيانتها من الضياع والانهيار ، وحفظ ثروات بلادهم من السلب والنهب والاستيلاء .

وذلك إن شاء الله في فصول هذا الباب ...



## الفصل الأول

### عناصر القوة الذاتية

#### أولاً: البناء الفردي

- ١ - دور العقيدة في بناء المؤمن وحياته.
- ٢ - ارتباط العقيدة بالأخلاق.
- ٢ - دور العبادة في ترسيخ العقيدة وتقويم السلوك.
- ٤ - الإسلام عقيدة وعمل.

### المبحث الأول

#### دور العقيدة في بناء المؤمن وجدانياً

أن لعقيدة دوراً هاماً وفعالاً في بناء وجدان المؤمن وأذكاء نفسه فهي قوة ذاتية داخل القلب تمتعه وتصله بخالقه جل وعلا، ومن أوليات العقيدة الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والتقدير خيره وشره بناء على قول رسول الله ص في حديث جبريل: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»، وفي رواية «حلوه ومره»<sup>(١)</sup> وقوله الله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾<sup>(٢)</sup>. والإسلام يتوجه باصول العقيدة وشعائره الدين إلى الإنسان حيث إنه اللبنة الأولى لبناء أى مجتمع صالح، كما توجهت العقيدة إلى وجدان المؤمن تهذيبه وترقى به وتعليه وتسمو به نحو ملكوت الخالق، وهذا الوجدان بدوره ينعكس على سلوك الإنسان وافعاله وتصرفاته في المواقف المختلفة والحكم عليها، فالمؤمن يعتقد ويصدق بأن الله تعالى متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص ذكره، وهو تعالى منزّه عن الشبه والضد والند والصاحبة والولد فهو جل ذكره القائل: ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾<sup>(٣)</sup>، والقائل: ﴿فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون﴾<sup>(٤)</sup>، وهو القائل: ﴿أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾<sup>(٥)</sup>، والقائل: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق﴾<sup>(٦)</sup>، وهو

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٩١.

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان ج١.

(٣) سورة الشورى: الآية ١١.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠١.

القائل أخيرا : ﴿قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾<sup>(١)</sup> يعتقد المؤمن أن الله تعالى هو خالق كل شئ، فهو الحقيق بالعبادة ، وهو موجود قبل كل الموجودات ، وياق بعد فناء كل المخلوقات فهو ﴿الأول والآخر﴾ وهو سبحانه عليم احاط علمه بكل الكائنات دون سبق خفاء أو جهل ، وحى ، وسميع بصير ومريد قادر يتعلق علمه وارادته بكل المخلوقات فلا يقع فى ملكه الا بما يريد ، وهو سبحانه لا تحويه الأقطار : ولا تدركه الأبصار ، وهو الواحد القهار ، والمؤمن موحد ربه عابد له مرتبط به .

والوحدانية من صفات الله تعالى : وتعنى عدم التعدد فى الذات ، والصفات ، والأفعال ، فليست هناك ذات أخرى تشبه ذاته وليس معه إله آخر ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا﴾<sup>(٢)</sup> وواحد صفاته فليست له صفتان من جنس واحد لأن كل صفة كاملة شاملة لا تقص فيها ولا عجز فلا معنى لوجود صفة أخرى من جنسها ، وهو تعالى واحد فى أنعاله فالمؤمن لا يرى فاعلا إلا الله - فهو تعالى الفاعل لكل الأشياء الخالق لجميع الكائنات الموحد لجميع الموجودات ولا يقع فى ملكه إلا ما أراد وقدر والمؤمن بمقتضى عقيدته فى وحدانية الله تعالى يتوجه بعبادته إلى ذات واحدة يعرف كيف يعيدها ؟ وطريق رضاها فلا يتحيز فى أمره ولا ياتيه القلق النفسى والاضطراب الوجدانى ، ويصور القرآن حال المشركين وحيزتهم فى ارضاء معبوداتهم المزعومة فيقول : ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا ، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾<sup>(٣)</sup> ، انه تصوير لحال من يعبد أكثر من إله فهو كعبد يملكه أكثر من سيد وهذا حال الرقيق الذى يملكه أكثر من سيد ، أنه يختار فى

(١) سورة الإخلاص كاملة.

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٢.

(٣) سورة الزمر : الآية ٢٩.

### عناصر القبول الثانية

يرضاهما فما يرضى أحدهما قد يتغضب الآخر فيحترق في لرضاهما ، ورتيق  
آخر يملكه سيد واحد فيعرف ما يرضيه فيفعله زما يتغضب فيجته فهنا يكون  
حاجئ النفس مطمئن القلب ، وهذا حـ. المؤمن للوحد يعرف ما يرضى الله  
تعالى فيفعله ، وما يتغبه فيتركه.

وهو كذلك في عبادته لربه وخلقه لا يرى تاعلا إلا الله فلا يدعو سواه  
ولا يستعين بغيره - ويكفيه ذلك الرضا عن كل شئ لأنه من مقدور الله وما  
دام الأمر كذلك فته لا يتغضب من فعله الله ﴿رضى الله عنهم ورضوا  
عنه﴾ .. وفيما يلي بعض الشواهد القرآنية لتقرير تلك العقيدة ويان آثارها  
الطية في النفس:

(١) الخالق هو الله وحده ، قال تعالى : ﴿لمن خلق السموات والأرض  
وانزل لكم من السماء ماء فلتنتا به حلقق ذات بهجة ما كان لكم أن تتبوا  
شجرها ، إله مع الله ؟ بل هم قوم يعلمون \* لمن جعل الأرض قرارا وجعل  
حلالها تنهرا ، وجعل لها رواسي ، وجعل بين البحرين حاجزا إله مع الله ؟  
بل أكثرهم لا يعلمون \* لمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم  
خلفاء الأرض إله مع الله ؟ قليلا ما تذكرون \* لمن يهديكم في ظلمات البر  
والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ، إله مع الله تعالى عما  
يشركون \* لمن يبتحى خلق ثم يعينه ومن يرزقكم من السماء والأرض ، إله  
مع الله ؟ قل هلنوا بربانكم إن كنتم صادقين﴾<sup>(١)</sup> سبحانه الله ، هو الخالق  
اللبيع لكل عناصر الية التي يستمتع بها الإنسان في حياته ، فهو جلت قدرته  
للترل نلاء من السماء وهو سر الحياة للإنسان والحيوان والنبات ، وبهذا نلاء  
لبيت الخلق للقاء ذات الأشجار للحملة بالثمار التي بها يحيا الإنسان فهي

(١) سورة النحل : من الآية ٦٤٦ .

رزقه الذى يحيا به ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صبينا الماء صبا﴾ ثم شققتنا الأرض شقاء فأنبتنا فيها حبا وعنبا وفضبا وزيتونا ونخلا ﴿ وحدائق غلبا وفاكهة وأبا ﴾ متاعا لكم ولأنعامكم ﴿<sup>(١)</sup> فمببت هذه النباتات هو الله ومنزل الماء اللازم لها هو الله ، هو كذلك جعل الأرض مستفرا للإنسان وجعل الجبال رواسى ﴿ألم نجعل الأرض مهادا للجبال أوتادا﴾<sup>(٢)</sup> والمراد أنه تعالى بقدرته جعل الأرض قرشا ، وأرساها بالجبال كما يرسى البيت بالأتواد﴾<sup>(٣)</sup> وجعل بين البحرين حاجزا من القدرة فلا يختلط الماءان المالح بالمعذب ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾<sup>(٤)</sup> وهذا وفق علم الله وإرادته .

ثم نجد من نعم الله تعالى تعالى على عباده الارتباط الوجداني به سبحانه ، فهو تعالى المقصود بالدعاء، المخاطب بالرجاء بدعوه المضطر ويكشف ما به ويرفع عنه بلائه ويبرئه مما ألم به من سوء فإنه لا يقدر أحد من خلقه على رفع القضاء عن نفسه، ولا يستطيع جلب نفع لها، قال تعالى ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾<sup>(٥)</sup> وهو الهادى للنسائرين فى ظلمات البر والبحر وهو مرسل الرياح بالخير والرحمة، وأخيرا هو الخالق لكل الخلق وهو المحى لهم يوم القيامة للسؤال والحساب، وهو سبحانه قد احاط علمه بكل حاجات خلقه من الرزق وحدده لهم وتكفل به، وهذا لا يكون إلا بعلم دقيق، وإرادة حكيمة وقدرة بالغة، وفاعل كل هذه الأشياء والرزق بهذه النعم لا بد أن يكون حيا سميعا، بصيرا،

(١) سورة عيس : من الآية ٢٤-٣٢ .

(٢) سورة النبا : من الآية ٧٠٦ .

(٣) تفسير الكشاف - الزمخشري ج٤ .

(٤) سورة الرحمن : من الآية ٢٠ - ٢١ .

(٥) سورة الأنعام : الآية ١٧ .

عليما ، قديرا ، مريدا . . . إلخ وهو كذلك وحده الحقيق بالعباد فلا معبود سواه ولا مقصود إلا الله . فمن الفاعل لكل هذه النعم وتلك العطايا ؟ أإله مع الله ؟ لا فاعل غيرك يارب فلا معبود سواك ، فلك وحدك الخلق والأمر .

ولقد وضع لنا من خلال ذلك النموذج القرآنى أننا نعيش ونحيا فى نعم الله ، وهى نعم دائمة متوالية تجل عن الحصر والاحصاء ليتأكد فى قلب المؤمن ارتباطه بربه وخالفه ورازقه فيشعر بالأمان والاطمئنان فينعكس ذلك على كل سلوكه وتصرفاته فيسود هذا الشعور وذلك الاحساس سائر مجالات المجتمع المسلم .

(ب) ارتباط المقدمات بالنتائج ، فهذا نموذج نجد فيه أن الله تعالى لفت أنظار خلقه إلى بعض من نعمه ومظاهر قدرته مع الربط بين السبب والنتيجة ، وبين لنا أن على الإنسان أن يياثر الأسباب التى اقتضت وجودها ارادة الله ، ثم يترك أمر النتيجة إلى الله فهو سبحانه وتعالى الخالق لها ، فيقول الله تعالى : ﴿أفأرأيتم ما تمنون \* أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون \* نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين \* على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فى ما لا تعلمون \* ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون \* أفأرأيتم ما تحرثون أنتم ترزعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجمعنا حظاما فظلمتم فكهون \* انا لمفرمون \* بل نحن محرومون \* أفأرأيتم الماد الذى تشربون \* أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون \* لو نشاء جمعنا اجاجا فلولا تشكرون \* أفأرأيتم النار التى تورون \* أنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون \* نحن جعلنا تذكرة ومانعا للمقوين﴾<sup>(١)</sup> ففى هذه الآيات لفت الأنظار إلى حقيقة هامة هى اتخاذ الأسباب وانتظار النتائج التى يريدتها الله تعالى فاستد الامناء إلى الخلق ارادة أن يتحول الحيوان

(١) سورة الواقعة : من الآية ٥٨ - ٧٣ .

التوى إلى مخلوق سوى فهذا بإرادة الله تعالى وقدرته ، فالامناء سبب والخلق والايجاد نتيجة مرتبطة بمشيئة الله .

واستد الحرت إلى الخلق ﴿ما تحرثون﴾ فالحرث واقع من الناس وهو تجهيز الارض واعداها أما انبات البذرة وجعلها شجرة مثمرة وكمية الثمرة فهذا كله من تقدير الله ، والحرث الذى يفعله الناس إنما هو سبب فقط والماء كذلك من صنع الله هو الذى أسكنه فى الأرض بقدر معلوم وحكمه بالغة ، والذى جعله عذبا صالحا للحياة هو الله ، والذى جعله مالحا هو الله ، ولا دخل للإنسان فى ايجاد الماء فهو يشربه بعد ضخه من الأرض بالمضخات أو يرفعه من الآبار وهذه كلها أسباب للحصول عليه - ولكن الماء نفسه لا دخل للإنسان فى مكوناته ﴿قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾ (١) .

والنار التى تقدحونها وتشعلونها ، إن خالقها هو الله عز وجل وكانت العرب تقدح يعودين تحك احدهما على الآخر ، وهذا العودان من شجر فمن منشئ الشجرة ؟ ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ (٢) . وما فى النار من منافع للبشر معروف ، وما فيها من دمار معروف نعمه أو نقمه تبعا لاستعمالها هذه المظاهر كلها يعيشها المؤمن ويلمها وعرف أن انكون يسير بتقدير العزيز العليم .

فمن عقيدة المؤمن فى ربه علم أن خالقه هو الله ، ورازقه هو الله وقد ضمن له رزقه ، وأن اجله محدد بإرادة الله . . . أنه لا دخل لأحد من الخلق فى شئ فما يعيش فيه من نعم إنما هو من صنع الله تعالى . . . فلا يرى المؤمن فاعلا إلا الله - فيجب عندئذ أن يكون توجهه إليه تعالى لا إلى غيره وهذا ما

(١) سورة الملك : الآية ٣ .

(٢) سورة يس : الآية ٨ .

أكده الرسول ﷺ ، في كلمات ﷺ . «يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشئ قد كرهه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشئ قد كرهه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف . . . » (١) فهذا تخلص لقلب الإنسان من خوف الخلق وبالتالي القضاء على أسباب الأمراض النفسية المودية لانحرافات الشخصية ، فيقول الحق كما يجليه عليه دينه، ويتصرف في المواقف المختلفة في علاقاته بالناس وفق ما شرع الله تعالى وكما يجليه عليه دينه فلا يخشى في الله لومة لائم وليس أمعه ولا مقلدا لخطا غيره خوفا منه ، اما خوف العبد من ربه فذلك عباده يثاب على فعلها حيث يمنعه خوفه من الله من المعاصي والسيئات وظلم الخلق والإضرار بالمجتمع فيستقيم الحال وينصلح المآل، قال تعالى : ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم ﴾ وخافون إن كنتم مؤمنين ﴿ (٢) فالخوف من الله دليل الإيمان به، والخوف من الخلق فيه اشارة إلى ضعف الإيمان، وسيطرة الشيطان .

والقلب المطمئن بالإيمان عامر بالنور ، صاحبه شجاع في الحق لا يخشى فيه لومة لائم ، لا يشعر بالخوف إلا من الله ، أما قلوب العصاة التي خلت من خشية الله فانهخرطت في طريق الشيطان ، فهي دائما في خوف وفزع من أولياء الشيطان وجنوده فديدن الشيطان إنه يخوف أولياءه ليخوفوا.ضعاف الإيمان، بينما أولياء الرحمن لا يخرف عليه ولا هم يحزنون .



(١) رواه الترمذى وحسنه .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٥ .



## ارتباط العقيدة بالأخلاق

لأن العقيدة محلها القلب وهى قرينة العمل الصالح كما سبق بيانه، فإن لها مقتضيات ، أهمها على الإطلاق افراد الله تعالى بالعبادة، فلا معبود سواه، ولا يدعى إلا إياه، ولا يرجى غيره، ودعوة الرسل عامة «اعبدوا الله ما لكم من إله غيره» . . . لأن المدعو المعبود لا بد أن يكون مالكا تاما بيده نواصي العباد ولم يجرؤ أحد من الخلق على ادعاء ذلك ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير﴾<sup>(١)</sup> «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا» . . . وبناء على تلك العبودية لله جلا وعلا فقد تعلم المزمع مكارم الأخلاق وحسن الصلة بالله تعالى ، والتوافق النفسى والسلوكى مع سائر مجتمعه :

١. التوكل علاجاً للقلق؛ فبمقتضى عقيدته تعلم أن يباشر الأسباب ويكل أمر النتيجة إلى الله، فإن الإنسان قد تقلقه نتيجة عمل عمله وقام به، ويترتب على هذا القلق العديد من الأمراض النفسية إذ أنه يخشى من أن تكون النتيجة غير مرضية له ، فيدعوه إيمانه بالله إلى الرضا بتقدير الله وقضائه، وترك الأمر له تعالى وهذا هو خلق «التوكل على الله» فهو يعنى مباشرة الأسباب العادية وترك النتائج لله، وقد ربط الله بينه وبين الإيمان فى عديد من آى القرآن ، ومنها : «وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين»<sup>(٢)</sup>، وقوله : «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون»<sup>(٣)</sup>، فالمؤمن لا يخاف مستقبل حياته ولا يقلق من أجله لأنه بيد الله تعالى وهو راض مقدما بتقدير الله.

(٢) سورة المائدة : الآية ٢٣ .

(١) سورة آل عمران : الآية ٢٦ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٥١ .

٢. الرضا علاجاً للصحة: وإذا وقع للمؤمن شيء لا يرغبه فإن مقتضى عقيدة الإيمان والتوحيد يدعو إلى الرضا بما قسم الله تعالى له ، ولا يلتقى بنفسه للشيطان ليقارن بينه وبين غيره ويعترض على الله تعالى ، ويقول الرسول ﷺ: « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه» (١) حتى لا يتقال نعمه الله عليه ويحرقها ، بل أن نظره إلى من هو أسفل منه يدعو إلى الرضا بالنعمة وشكرها ، فالزم من إذن راض بما قسم الله لا يحسد أحداً ، ولا يحتد على أحد لأن رضاه يعطاه الله له قد طهر قلبه ، فهو لذلك محب غيره ومنحباب مع مجتمعه . وارتباط الرضا بالعقيدة تابع للرضا بالله ربا كما قال رسول الله ﷺ : « ذاق طعم الإيمان من وصى بالله ربا .. » والرضا بالله يستلزم الرضا بأفعاله .

٣. التوبة علاجاً لعقدة الشعور بالذنب: ومن منطلق العقيدة ومقتضاها أن الإنسان إذا أخطأ في حق ربه أو حق مجتمعه فارتكب ذنباً ومعاصى فطغى وبغى ، ثم خلا إلى نفسه فتذكر غضب الله عليه ، وفكر في عقابه وما أعدّه الله لكل مذنب وطاغ ، وتذكر الذين ظلمهم فندم على فعله وشعر بالذنب فلو ترك هكذا مع عقدة الشعور بالذنب التي تتراكم على آثارها الأمراض النفسية التي تحول حطاماً مهملاً وكما سألنا في المجتمع ، فإن الإسلام يفتح باب التوبة والرجوع ليصحح علاقته بربه وياخواته فيستغفر من ذنبه والله تعالى يغفر الذنوب جميعاً «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» (٢) ، ويقول الرسول الكريم ﷺ : « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » . . . وإذا كانت هناك بعض الديانات تطلب من راغب التوبة الثورل بين يدي الكاهن ويعترف أمامه بالذنب فقد يمنع الحجل وخوف

(٢) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

(١) رواه البخارى .

الفضيحة المذنب من الاقرار بالذنب وبالتالي لا يفكر فى التوبة، لكن الإسلام بما فيه من توافق فطرى جعل الاعتراف بالذنب مطلوباً ولكن هذا يكون بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد سواه، وإذا كان بعض المرضى بالعمق النفسية يذهبون إلى الأطباء النفسانيين للاعتراف بالخطأ أمامهم فإن الله تعالى أولى بالاعترافات أمامه من غيره، والطبيب لا يملك مغفرة الذنب أما الله عز وجل فإنه غفار لمن تاب وآمن.

فالمؤمن بمقتضى عقيدة التوحيد دائم الرجوع إلى الله والاستغفار والتوبة ويقوم سلوكه ويصحح علاقته مع ربه وينى جنسه من العباد.

٤. الصبر علاجاً للإكتئاب، والمؤمن قد يتعرض فى حياته لبعض الصدمات كفقده مال أو قريب أو حبيب ، أو أصابته بمرض فى جسم وبدن، إن هذا قد يؤلم الإنسان نفسياً فيسبب له اكتئاباً نفسياً شديداً وقد يدعو إلى الانتحار وقتل نفسه ، لكن الإسلام يعلم المسلم أن الصبر على الشدائد عبادة لها الأجر الكبير والثواب الجزيل ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾<sup>(١)</sup> كما علمنا القرآن الكريم بأن الخلق الكريم من شيم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ﴿فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾<sup>(٢)</sup> فيكون أجر الصابر شحنة نفسية للمؤمن يتحمل بها البلاء ويتوافق مع مجتمعه نفسياً وسلوكياً. وأغلب الأخلاق الكريمة داخل فى الصبر «فإن كان فى الفنى سعى ضبط النفس وضده البطر، وإن كان فى حرب مقاتله سعى شجاعه وضده الجبن ، وإن كان فى كظم الغيظ والغضب سعى حلما وضده التذمر، وإن كان فى نائبة من نواب الزمن سعى سعة صدر وضده الضجر ، وإن كان إخفاء كلام سعى كتمان السر، وسعى صاحبه كتماناً، وإن كان عن فضول العيش سعى زهداً وضده الحرص، وإن

(١) سورة الزمر : الآية ١ .

(٢) سورة الاحقاف : الآية ٣٥ .

كان صبورا على قدر يسير من الحظوظ سعى قناعة وصدده الشره ، فأكثر أخلاق الإيمان داخله في الصبر<sup>(١)</sup> .

فبمقتضى عقيدة الإيمان بالله تتحدد شخصية المسلم على أساس أنه مرتبط بربه وخالقه خائف منه عابد له موثق بأن الأمر كله بيد الله ، وشجاع لا يخشى في الحق لومة لائم ولا ضرر ضار لأن يقينه قد امتلا بأن النافع الضار هو الله ويده الخلق والأمر ، كما أن المؤمن يتربى من منطلق عقيدته على أنه ليس جزعا ولا هلعا ولا يائسا ، وليس بطرا متكبرا ، ولا جبانا متذمرا ، وهو أمين على سر أخيه ، وليس شرها ولا حريصا ولا طامعا ولا بخيلا لأنه واثق أن أمره كله بيد الله تعالى وماضيا بقضائه وقدرة دون شذوذ أو انحراف ، وهو صبور في كل أمره ، وبهذا كله يستقيم وجدانه ويرتبط بخالقه ، ويحسن معاملة إخوانه ، وعلى سبيل الإجمال فإن المؤمن حلو اللسان صدوق لا يكذب ، ليس غاما ولا منتابا ، ولا فاحشا ولا متفحشا ، ولا شاهد زور لإيمانه اليقيني بأنه « ما يلتظ من قول إلا لديه رقيب »<sup>(٢)</sup> سخي كريم ليقينه أن المال مال الله « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم »<sup>(٣)</sup> وهو رقيق القلب رقيق في معاملة إخوانه رحيم بهم لحرصه على رحمة الله به ، لا يظن السوء بأحد لعلمه « إن بعض الظن إثم » ، دائم الاستغفار والذكر لحرصه على تطهير قلبه من الحقد والرياء والكبر لإيمانه بأن الله لا ينظر إلى الأجساد والصور وإنما ينظر إلى التورب . وهذا كله مندرج تحت خلق مراقبة الله ومحاسبة النفس « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »<sup>(٤)</sup> .

والأخلاق الحسنة ثمرة طيبة للعقيدة الصحيحة واليقين الثابت الجارم .

وبهذا كله يستقيم وجدانه ويرتبط بخالقه ويحسن معاملة إخوانه .

(١) أحياه علوم الدين - الغزالي - مجلد ٣ ص ٢١٧٩ ط الشعب .

(٢) سورة ق آية ١٨ . (٣) سورة النور من الآية ٣٣ .

(٤) من حديث جبريل . رواه مسلم - كتاب الإيمان .

للمبحث الثالث

دور العبادة في دعم العقيدة وتقويم السلوك

والمقصود بالعبادة الجانب العملي في علاقة المؤمن بربه ، وهو ما يدخل تحت لفظ اسلام ، وادكان الإسلام كلها جوانب عملية ظاهرة ، فالنطق بالشهادتين قول باللسان نسمعه فنحكم بإسلام الناطق به ويعامل معاملة المسلمين رهو ترجمة باللسان عما استقر في الوجدان من التوحيد والتصديق ، وإلا كان نفاقا وزندقة، والصلاة في أوقاتها جانب عملي، والزكاة جانب عملي، والصوم جانب عملي عبارة عن ترك، حيث أن العبادات فعل وترك، فالصلوات والزكاة بأنواعها ، والحج بمناسكه كل ذلك أفعال يأتيها المؤمن ، أما الصوم فهو ترك الطعام والشهوات والإمساك عنها ، ولا يعني ذلك الفصل بين الجانب العملي والجانب القلبي في الإسلام وإنما هما مرتبطان ارتباطا وثيقا على نحو ما سبق بيانه في مبحث الإسلام دين النظرة ، لأنه لا فصل بين العقيدة والعمل ، ونحن هنا بصدد بيان تأثير جانب العبادات كإفعال عملية في بناء شخصية المؤمن وإكسابها سمات خاصة :

١ - فالصلاة عبارة عن أقوال وأفعال مبدوءة بالتكبير مختومة بالتسليم بنية مخصوصة وتشمل أفعالا وأقوالا، فالأفعال كالقيام والركوع والسجود والجلوس بين السجود ، والأقوال كقراءة الفاتحة وآيات من القرآن والتسبيح في الركوع والسجود والدعاء والشهد ، وهذا كله لا بد أن يكون مصحوبا بالخشوع مع الطمأنينة ليكمل الثواب وتقبل الصلاة ، وهي عبادة يومية تتكرر خمس مرات في الفرائض بخلاف التوافل وفي وقوفه بين يدي ربه يتذكر الثواب والعقاب والحساب يوم القيامة ويفكر في ذنوبه فيخر ساجدا مستغفرا منها ، ويبدأ

المصلى صلته بتكبيرة الاحرام «الله أكبر» وعند انتقاله من ركن ينطق معترفا «الله أكبر» وعند الهوى من القيام إلى الركوع والسجود يقول «الله أكبر» ومعنى ذلك أنه يعتبر كل ما سوى الله صغيرا لا يلتفت إليه ، ولا يشغل نفسه به مادام في صلته مناجيا الله العلى الكبير . فهذا استحضار لعظمة الله وجلاله .

وأمر آخر : عندما يركع الإنسان يحنى ظهره مسبحا ، وعندما يسجد يلقى جبهته بالأرض مسبحا داعيا ، وأقرب ما يكون العبد من ربه عندما يكن ساجدا ، هو بفعل ذلك مختارا راجيا عفو ربه - فكأنه عندما يختر ساجدا أو ينحني واكفا مكبرا «الله أكبر» يقر بأنه فعل ذلك تعظيما لله الكبير وضع جبهته وهى أعلى مكان فى جسمه على الأرض طائعا لله الأكبر ، واحنى ظهره فى الركوع لله الأكبر - ومادام قد فعل ذلك لله الأكبر الذى لا يقبل له شريكا فإن الله تعالى يصون عبده هذا من أن يحنى ظهره ، أو يعفر وجهه لغيره تعالى مادام قد فعل ذلك للكبير فإن الله يغنيه عن فعل ذلك لأى صغير .

فبمواظبة المؤمن على صلواته يكتسب سمة نفسية وروحية هى العزة والترفع عن الدنيا - يضع الله له فى قلبه من الغنى والقناعة ما يجعله عزيزا غنيا عن الخلق ، وقد وصف الله تعالى رسوله ﷺ وأصحابه بالقوة والرحمة وهما صفتان لا تجتمعان إلا فى قلب مؤمن عمر قلبه بالإيمان وأشرقت روحه لطاعة الرحمن فقال تعالى : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود﴾<sup>(١)</sup> والله تعالى أتى على نبيه ﷺ وأخبر عن بأنه رسول الله حقا ، واتى على أصحابه فقال : ﴿والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ وهذه صفة المؤمنين «أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على

(١) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

الكفار رحيمًا بالاختيار ، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر ، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن... (١) وهذه القصة وتلك الرحمة جاءت هؤلاء الصحابة من صلتهم بالله وخشوعهم له تراهم ركعًا سجدًا ، فاكسبوا صفة العزة التي أخبر عنها الله بقوله : ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (٢) وقوله : ﴿من كان يريد العزة فإن العزة لله جميعاً﴾ (٣) . . . ومن حسنت صلته بخالقه منحه سموًا في النفس وصوابًا في الرأي واغناه عن الخلق ورزقه العفة وصلاح الدنيا ونعيم الآخرة «ومن يستعن بالله» ، وقال رسول الله ﷺ : «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه في النهار» (٤) .

والصلاة الخاشعة تقوم سلوك صاحبها وتسويه ، حيث يقف الإنسان في صلاته مناجيًا ربه خاشعًا ذليلاً راجيًا ، فلا معنى بعد ذلك لمباشرة المعاصي وإيذاء الخلق وإتيان الفواحش ، فما معنى الصلاة إذن ، يقول تعالى : ﴿أنزلنا أوحى إليّ من الكتاب وأقم الصلاة﴾ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ (٥) ، ويقول الرسول ﷺ : «من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له» (٦) والمعنى أن صلاته لا تقبل منه ما لم يعمل بمقتضاها من ترك الفحشاء والمنكر ، وأخيرًا لا تنسى دور الصلاة وأثرها في ترابط المجتمع المسلم وتماسكه في الدعوة إلى الجماعات وتفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفرد ، واشتراط الجماعة في صحة صلاة الجمعة تأكيدًا للرابطات الاجتماعية الإيمانية .

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٠٤ ط الحلبي .

(٢) سورة المنافقون : الآية ٨ .

(٣) سورة فاطر : الآية ١ .

(٤) رواه ابن ماجه عن جابر .

(٥) سورة المنكوت : الآية ٤٥ .

(٦) رواه ابن ماجه .

فالصلاة الكاملة التامة المطمئنة تربية ذاتية للمؤمن توجه عمله نحو خالقه وتخلص قلبه من كل المخاوف ومصادر الارعاج ونزوده بطاقات الشجاعة والاقدام وذلك كله لقوة صلته بالله القوي القدر في صلواته .

٢ - والزكاة وهي الركن الثالث من أركان الإسلام بعد الشهادة والصلاة وهي عبادة مالية تعنى البذل والعطاء من المال الذى بلغ نصابا وهي طهرة لصاحبها ولما له من كل الحباثت ، ونظر المؤمن إلى المال بمقتضى أن المال مال الله يؤتیه من يشاء ويتزعه من يشاء وصاحبه مستخلف فيه يعطى من مال الله لعباد الله ومع ذلك يحظى بالثواب العظيم والأجر الكبير ، وقد أمرنا الله تعالى بالانفاق فيه فيقول : «وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير»<sup>(١)</sup> يقول ابن كثير : فحث على الانفاق بما جعلكم مستخلفين فيه أى مما هو معكم على سبيل العارية فإنه كان فى أيدي من قبلكم ثم صار إليكم ...<sup>(٢)</sup> والزكاة وسائر الصدقات تدرّب الإنسان على البذل والعطاء وتعود نفسه على التخلّى عن محاب نفسه وشهواتها فى سبيل ارضاء الله ، وهى تطهير من صفة البخل والشح والطمع وتعود على البذل والعطاء والسخاء ، كما أنها امتحان واختبار للمزكى فى حبه لله ، فإن المال شقيق الروح وحيب النفس ولا عجب فى هذا فتملك المال مرغوب لانه غريزة مركبة فى تكوين الإنسان «وتاكلون التراث أكلا لما» وتحبون المال حبا جما<sup>(٣)</sup> فالمال محبوبة ، فإذا تخلّى عن حبه للمال وبذّل منه واعطى السائل والمحروم حقهما ، وذلك طمعا منه فيما عند الله من الخير والثواب الدائم - فهذا أيضا ربط له بربه وخالقه ، مع مرعاته آداب إخراج الصدقة كعدم المن

(١) سورة الحديد : الآية ٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ج٤ ط الحلبي .

(٣) سورة الفجر : من الآية ١٩ - ٢٠ .

### عناصر القوة الذاتية

والأذى ، والأسرار بها ، ولا يخفى على كل ذى لب ما للزكاة والصدقات من آثار هامة فى تكافل للمجتمع المسلم وتقوية اقتصاده على نحو ما سيأتى بيانه إن شاء الله .

٣ - والصوم وهو الركن الرابع من أركان الإسلام وهو ترك لا فعل ، وهو تربية ذاتية للصائم على مكارم الأخلاق من الصبر والشفقة والرحمة والأمانة فى الدين وكف اللسان عن الأذى «الصوم جنة ماذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم...» (١) . وهو إمساك عن شهوتى الفرج والبطن فى نهار رمضان بنية مخصوصة ومن خلال تحمل الجوع والعطش يتعود على الصبر ، والأمانة ومراقبة الله تعالى فلا يقبل أن يخلو إلى النفس ليأكل أو يشرب ثم يتظاهر بالصوم أمام الناس لأنه وقر فى قلبه أن الله معه يراه ومطلع عليه ، وهذا الاحساس عندما يصاحب الإنسان يجعله دائم الحساب لنفسه يؤدي عمله المنوط به على الوجه الأكمل ، صابرا على أداء العمل ، ولا حساسة بآلام الجوع والعطش يحس بآلام الآخرين من الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما يأكلون طوال العام فيشعر ذلك شغفته عليهم ورحمته بهم ، كما أن إمساك اللسان عن فضول الكلام مطلوب لئلا أجر الصوم كاملا «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» وصدق رسول الله عندما يقول: «الصوم جنة» أى وقاية وحفظ ومتر عن المعاصى والسيئات عن مراعاة آدابها وشروطه على نحو ما ورد فى كتب الفقه ، فالصوم تربية للمؤمن على مكارم الأخلاق ، وهو دعم لإيمانه بربه «سراقتة إياه وتحمل مشاق الصوم والصبر عليها ابتغاء مرضاته عز وجل وليقته بأن ثواب الله خير ، والموعود بالجنة لا يتخلف ومن أوفى بعهده من الله ، من صدق من الله قتيلا .

(١) رواه مسلم كتاب الصيام .

٤ - والحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام وهو قصد البيت الحرام للنسك ، وقد أوجبه الله تعالى مرة في العمر على الأقل على كل قادر مستطيع فقال : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾<sup>(١)</sup> وقال كذلك : ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾<sup>(٢)</sup> وقد جعل الرسول ﷺ «الحج عرفة» أى الوقوف بعرفة فى اليوم التاسع من ذى الحجة ، وهو مؤتمر عالمى يلتقى فيه المسلمون فى مكان واحد هو عرفة رغم اختلاف أقطارهم ولهجاتهم . . . . .

وهو عبادة تجمع بين كل ما سبق ففيه الصلاة طبعاً ، وفيه البذل والسخاء حيث يبذل المسلم للسفر وتجهيز الرحلة ونفقات الإقامة ، وفيه تحمل المشاق والصبر عليها حتى ينال رضا الله تعالى ، وللحج اثر فعال وهام فى ربط المسلمين وجدانياً ، وهذا ما سيأتى بيانه إن شاء الله عند الحديث عن المجتمع المسلم ، وعلى هذا فإن الحج يعبر ثمرة طيبة لاستقرار كل العبادات والشعائر فى قلب المؤمن فقد جمع فيه الخير كله ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾<sup>(٣)</sup> فالحج يلتزم فيه المؤمن الحاج بالآداب والأخلاق والالتزام حتى ينال الأجر كاملاً .

#### ثمار التزام المؤمن بالعقيدة والعبادة،

نخلص من هذا البحث: إلى حقيقة هامة هى أن الإنسان ، سلم استقرت فى قلبه عقيدة التوحيد فأكسبته قوة ذاتية ووجدية جعلته متكامل الشخصية ومن خلال ارتباطه بربه شعر بالأمن والأمان وام يداخله خوف أو قلق ،

(١) سورة آل عمران : الآية ٩٧ .

(٢) سورة الحج : الآية ٢٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٩٧ .

### عناصر القوة الذاتية

فاستوى سلوكه وكان عبدا صالحا وموطنا صالحا ايجابيا لا يعرف السلبية جادا في عمله لا يعرف التراكل أو الكسل لأنه استحضر في قلبه أن الله معه وينحاسبه على عمله ، وعلى علاقاته بالآخرين ، ثم كان دور العبادات والأركان العملية للإسلام التي أكدت فيه ما رسخ في قلبه من العقيدة وصللت فيه الأخلاق وربته على القوة والاستقامة وحسن الصلة بالله ، ولذا فأنا نقول أن العقيدة والعبادة بتنا شخصية المسلم ليكون عضوا نافعا في مجتمعه وأمة . فهو قوى في ذاته لقوة صلته بربه .

وإذا اعتبرنا المؤمن لبنة في البناء الاجتماعي فإنه عندئذ يكون لبنة قوية صلبة ، ويكون بتوحده مع إخوانه الذين هم أيضا لبنات قوية يكتسب البناء الاجتماعي القوة والمنعة ضد أية مؤثرات غريبة أو ثقافات وافدة ، فيأخذ منها ما يتوائم مع دينه وعقيدته وأخلاقه ويرفض ما يخالف ذلك ، لأن إيمانه بالله جعل له سياجا واقيا من الخطأ والزلل وجعله واثق الخطى يتصرف في شتى مواقف الحياة بثقة وعزة نفس .





المبحث الرابع  
الإسلام عقيدة وعمل

تلك هي الحقيقة التي اتسم بها الإسلام ، حيث أنه ليس مجرد نظريات ومعان يستحيل تطبيقها وبرورها إلى الواقع الملموس ، وإنما للإسلام جانبان ، جانب مادي وجانب روحي ، فالجانب الروحي هو تلك العقيدة المستقرة في قلب المؤمن من الإيمان بالله والتصديق برسالة سيدنا محمد ﷺ والجانب المادي هو سلوك المؤمن المبني على العقيدة السلمية في عبادته لربه ، وتعامله مع إخوانه، وعلاقاته بسائر مجتمعه وأسرته، كل هذا يتضح كواقع ملموس يشعر به الآخرون ، وعلاقة العمل بالعقيدة علاقة احياء وتقوية وانعاش فانعدام العمل والتقصير فيه يعنى ضعف العقيدة ويقول الغزالي في الاحياء : إن العمل يؤثر في نماء هذا التصميم - يعنى الاعتقاد - وزيادته كما يؤثر سقى الماء في نماء الأشجار . ولذلك قال تعالى : ﴿فزادتهم إيماناً﴾ ، وقال تعالى : ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ . وقال النبي ﷺ فيما يرون في بعض الاخبار «الإيمان يزيد وينقص» وذلك بتأثير الطاعات في القلب،<sup>(١)</sup> والعمل قرين الإيمان تتوى به العقيدة وتتمكن من القلب وتربط بين الإنسان وربه في سلوكه اليومي، وفي القرآن الكثير من الآيات اتترن فيها الإيمان بالعمل الصالح، فمن ذلك قوله تعالى . ﴿ويشر للمذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ، وأنوا به مشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾<sup>(٢)</sup> قول تعالى : ﴿أن

(١) إحياء علوم الدين ج١ ص ٢١١ ط الشعب .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥ .

الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم... ﴿١﴾ .

وقوله تعالى : ﴿من عمل صالحا من ذكرا وانثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ ﴿٢﴾ .

وقوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت جنات الفردوس نزلا لا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾ ﴿٣﴾ .

كما يقون الرسول ﷺ : « ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما قر في القلب وصدقه العمل ، فهذه أمثله تبين أن الإسلام لا يكمل إلا بالجانين معا ، العقيدة العمل ، كما أدت لنا في وضوح وجلاء أن كل إيمان صادق معه عمل صالح ، لأن العقيدة كآمر قلبي لا بد من انعكاسها على أعمال الأعضاء والجوارح في سائر التصرفات في الحياة وشؤونها المختلفة ، والإسلام دين حياة ومنهج عمل لامة يصلح من شأنها ويعلى رايها ويرفع ذكرها بين سائر الأمم ، إذ أن أغلب الأمم والجماعات تحكم على الإسلام ومنهجيته من خلال سلوك المسلمين وتصرفاتهم مع الآخرين لذلك قرن الإيمان بالعمل الذي يبرر معاني في السلوك الواقعي في المجتمعات ، كما اتضح من خلال الآيات أن الله تعالى ربط بين الجنة وثوابها وما فيها من أنهار ومتاع ، ونعيم ، والحياة الطيبة الراقية وبين الإيمان والعمل الصالح فالجنة والأمن والأمان لمن اتصف بهذين الوصفين امن وعمل عملا صالحا .

والعمل الصالح شامل كل مجالات الحياة حيث تدخل فيه علاقة الإنسان بربه في العبادة والطاعة ، ويشمل كذلك علاقة الإنسان بمجتمعه من التزام

(١) سورة يونس : الآية ٩ .

(٢) سورة النحل : ٩٧ .

(٣) سورة الكهف : الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ .

مكارم الأخلاق وحسن المعاملة ، وكل عمل يعود على المجتمع بالخير عمل صالح يثاب المرء على فعله والقيام به ،

وقد ربط الله تعالى بين العمل الصالح كوجود مادي وبين القيم الروحية المبنية على العقيدة الصحيحة ، فتجد أن كل عمل مادي بالجوارح مقرون بعمل وقيمة معنوية وهو التوجه إلى الله والطمع في ثوابه ، وكل عمل مقرون بدافعه النفسى الداعى إليه « وإنما لكل امرئ ما نوى » ، وكل عمل يتوجه به الإنسان إلى ربه عبادة ، فعلى سبيل المثال : نجد أن الطعام والشراب كغذاء للجسم يكون بإسم الله « بسم الله وكل يمينك »<sup>(١)</sup> أى يجعل له قيمة روحية بأن يكون من حلال طيب . . . . . ويتقصد به التقوى على العبادة والطاعة ويكون بذلك متمنيا مع الفطرة السوية ، ولو نظرنا متأملين فى نظرة الإسلام إلى الجنس لوجدنا أنه يبيحه ويكون بإسم الله أيضا لا عن طريق الفاحشة والانحراف ، وقد ذكرت السنة أن النبى ﷺ كان يذكر الله تعالى قبل الجماع ويدعوه : « اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » وإذا قصد بالجماع اعفاف النفس واحسانها تحول إلى عبادة « وفى بضع أحدكم صدقة » قالوا : أياتى أحدنا شهوته ويكون له بها أجر ؟ قال رأيتم أن وضعها فى حرام أكان عليه بها وزر ؟ قالوا نعم قال كذلك أن وضعها فى حلال كان له بها أجر . لأنه صمد حسن نفسه ، فاقترن هنا الجانب الروحى بالعمل المادى .

وفى العبادات اقترن الجانب العلمى المادى مع اجذاب الروحى ، فالصلاة أقوال وأفعال ، وحركة جسم متطهرة مقترنة بروح خاشعة تحاول أن تتصل بالله ﴿فقد أفلح المؤمنون الذين هم صلاتهم خاشعون﴾<sup>(٢)</sup>

(١) رواه الترمذى عن أبى سلمة كتاب الاطعمه باب ماجاء فى التسمية .

(٢) سورة المؤمنون : الآية ١ - ٢ .

والصوم امتناع الجسم عن الطعام والشراب وتحمل للجوع والعطش إلى جانب تقوى للشاعر والانطلاقة الروح ، ولا يصح إلا بهما معا ﴿من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعام وشرابه﴾ (١) .

والزكاة أعمال محسوسة تؤدي إلى جانب التطهير الروحي فلا تصح إلا بالنية الطيبة ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها﴾ (٢) .

والحج أعمال جدية وحرية روحية ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما فعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب﴾ (٣) .

من خلال ذلك الفعل إلى أن القيام المادية مرتبطة بالقيمة الروحية ، والنظم الاقتصادية ليست منفصلة هي الأخرى عن القيم المعنوية التي نعلمها : «إن الله يحب إذا يعمل أحدكم عملا أن يتقته» والمال يجب أن يوزع على الناس «كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم» فيزداد الغنى غنى والفقر فقيرا ، والأعلاق عنصر مرتبط بكل العمليات الاقتصادية من بيع شراء وتملك وإنتاج فرحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى» ، والعمل الصالح هو عمل نافع للمجتمع ومفيد للأمة .

وهناك ترابط بين العقيدة والعمل (٤) ، والمسلم ليس سلبيا في حياته كما أنه غير متعزل عن مجتمعه بل هو ايجابي يتفاعل مع من حوله ويتكاتف معهم للعمل لصالح الأمة والسعى لرفيها ، فالمسلم في بيته ليس كما مهملا تحركه

(١) رواه البخارى عن أبى هريرة كتاب الصوم باب من لم يدع قول الزور .

(٢) التوبة : الآية ٣ - ١ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٩٧ .

(٤) انظر دراسات في النفس الإنسانية محمد قطب صفحة ٦٨ ط الشروق .

أهواء الآخرين حسب إرادة أصحابها وليس أمة يتبع غير بلا تفكير وعقل .. وإنما هو مؤمن قوى وهو أحب إلى الله من المؤمن الضعيف لأنه مؤثر في مجتمعه أنه لغيره كالبيان يشد بعضه بعضا ، ويشد أزر أخيه ويساعده ويبره طالبا الأجر من الله عز وجل وطامعا في رضاه وعظيم ثوابه وثواب الله خير ... وشكرا لله على ما من به عليه من نعم ، وفضل والعمل الصالح قسمان: عبادات ومعاملات ، فالعبادات تشمل الصلاة والزكاة والصيام والحج ، والمعاملات تشمل كل مجالات التعامل البشرى في إطار العقيدة والأخلاق فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، وعلى ذلك فإن العمل الصالح يتناول علاقة الإنسان بربه عن طريق العبادات وعلاقته ببنى جنسه من البشر في كل أنواع المعاملات. وهذا من تمام التزام الدين وارتباط العقيدة بالعمل

وإذا تأملت قول الله تعالى : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة ﴾ (١) شعرنا أن أساس التقدم والرقى هو العمل الدؤب والمثابرة على تحصيل المنافع التي خلقها الله لنا ، فإن نعم الله في الكون لا تحصى وهي لضع الإنسان ، ولكنها تحصل بالعمل والسعى فقد قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ (٢) فالمشى في جنبات الأرض والبحث عن الرزق والتنقيب عنه هو السبيل للرقى وعلينا مباشرة الأسباب التي خلقها الله للحصول على النعم وتحقيق الحياة الطيبة في إطار الإيمان بالله والارتباط به ، أما الكسل والتواكل فلا يحتق شيئا.



(١) سورة النحل آية ٩٧ .

(٢) سورة الملك آية ١٥ .

ثانياً، محاور بناء المجتمع المسلم

- ١ - محور العلاقات الإنسانية.
- ٢ - محور البناء الاقتصادي.
- ٣ - محور البناء السياسي.

## ١ - محور العلاقات الانسانية

وفي هذا المجال تميزت توجيهات الاسلام بأنها دعمت وفتحت كل أبواب الترابط والدعوة إلى الوحدة الوجدانية وسدت كل أبواب الفتن والخلافات وقضت علي كل اسباب التطيعة والتباعد ..

### (أ) دعم أوامر الحب والترابط :

وقد كان هذا من خلال تشريعات سامية وآداب غالية ربطت بين القلوب وقاربت بين النفوس ، فمن ذلك :

١ - بر الوالدين : وهم أولى البشر بالاعتراف لهم بالجميل بعد الله عز وجل لذلك قرن الله تعالى بين عبادته وتوحيده وبين حقهما فقال سبحانه : ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾<sup>(١)</sup> وقال : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تنل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾<sup>(٢)</sup> فأمر بالاحسان إلى الوالدين وحسن معاملتهما وعدم اهانتهم أو اظهار الضيق بهما والتأفف منهما لأنهما رعيك صغيراً واطعماك وعلماك كبيراً حتي استوى عودك واشتد ساعدك فكان لا يزالان لا يرتاحان حتى ترتاح ، ولا ينامان حتى تنام ولا يشبعان حتى تشبع ، وقد نانت الأم على وجه الخصوص من الام الحمل والوضع والرضاعة والتي الله الرحمة في قلبها وقلب الأب فكانا سبب الحياة للابناء ، فلا يحل أن يكون الابن سبباً في شقائهما أو هلاكهما ، وقد أوصى

(١) سورة النساء آية : ٣٦ .

(٢) الاسراء آية : ٢٣ ، ٢٤ .

رسول الله ﷺ بحسن صحبتها في الحياة عندما سأله سائل : «من أحق الناس بحسن صحبتي» ؟ قال: «أمك» نال : ثم من؟ قال : «أمك» قال : ثم من؟ قال: «أمك» قال : ثم من؟ قال : «أبوك»<sup>(١)</sup> والاحسان إليهما واجب حتي ولو كان أحدهما أو كلاهما كافراً ، يقول سبحانه في محكم التنزيل : ﴿ووصينا الإنسان بوالدين أحق به ونحن على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعهم فأنبئهم بما كنتم تعملون﴾<sup>(٢)</sup> فيتأمل هذا التوجيه القرآني الحكيم نرى أن الله سبحانه يوصي بالوالدين والاحسان إليهما على إية حال من الاحوان حتى ولو دعوا الابن إلى الشرك بالله ، فيأمره بعدم طاعتها والاستجابة لدعوتها إياه ليشرك بالله، ولكنه مع ذلك يوصيه بحسن معاملتهما في الدنيا ، فيقول عز وجل : ﴿فلا تطعهما﴾ فيما جاهداك فيه ودعواك إليه ، ولم يقل «وعاقبهما على ذلك ..» وإنما قال ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ وأمرهما بعد ذلك إلى الله .

وتروى لنا كتب السنة أن رسول الله ﷺ أمر أسماء بنت أبي بكر رضی الله عنهما بأن تصل أمها المشركة ، فعنها رضی الله عنها قالت : «قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستنثت رسول الله ﷺ ، قلت : قدمت على أمي وهي راغبة - أي راغبة عن الاسلام وكارهه له - أفأصل أمي؟ قال : نعم صلى أمك»<sup>(٣)</sup> وقيل : راغبة أي طامعة فيما عندي .

(١) الحديث رواه مسلم كتاب البرد الصلة - بر الوالدين وأنها أحق به - ج ٥ ص ٤١٠ .

(٢) سورة لقمان آيتا : ١٤ - ١٥ .

(٣) الحديث متفق عليه ورواه مسلم - الزكاة - وصول ثواب الصدقة ج ٣ ص ٤١ .

وايا كان معنى : راغبة - فإنها كانت مشرقة وأمرها النبي بوصولها لما لها من حق عليها كأي أم حملت وارضعت وعانت وتعبت .

والاحسان إلى الوالدين وبرهما من أهم صور الاعتراف بالفضل لذويه واقرار بالحقوق لأصحابها ، ومن ذلك ينطلق الاحسان في شتى صورته ليتسع لكل أنواع العلاقات الانسانية - فمن لا خير فيه لوالديه وهما أصحاب فضل عليه - لا خير فيه لأحد - وحب المجتمع والأهل والشعور بالولاء يبدأ بهما ومن منطلق الايمان بالله سبحانه وتوحيده .

٢ - صلة الرحم : ويراد بالرحم القرابة من جهة الأب أو الأم ، وكانت صلة هؤلاء من توابع بر الوالدين ، فقد روى مالك بن ربيعة الساعدي رضى الله عنه قال : «بيننا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله : هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال رسول الله ﷺ : «صلة عليهما والاستغفار لهما وإتقائهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما ، وإكرام صديقتهما» (١) وصلة الرحم عموماً من أهم دعائم الحب والورد لذلك دعا الشرع إليها وحذر من قطعها وجعل صلتها سبباً لرضا الله تعالى ، فيقول الرسول ﷺ : «من أحب أن يبسط له من رزقه ، ويسأله في أثره فليصل رحمه» (٢) ويفسر العلماء معنى الزيادة في البر والبركة في هذه الزيادة بالبركة في سببه والترقيق للفظحات وعمارة أوقاته بما يتفعه في الآخرة ، ومنها : أن ذلك بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ فيظهر لهم في اللوح المحفوظ أن عمره

(١) الحديث رواه ابو داود .

(٢) رواه مسلم - البر والصلة والآداب - صلة الرحم - مجلده ، ط الشعب ص ٤٢٢ .

ستون سنة إلا أنه بصلته رحمه زيد له أربعون ، ومنها : أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يميت .. حكاية القاضي ،<sup>(١)</sup> ومعنى ذلك أنه العلماء متفقون على أن صلة الرحم من الواجبات الشرعية وأن قطيعتها حرام ، وأن أقل الصلة تكون بالكلام ، وإن الحكم بالوجوب يرجع إلى الحالة والحاجة ، فمن كان له أخ عني ، وعمه فقير معدم ، فإن صلة الأخ تكون بالكلام والمجاملات العادية ، وأما صلة العم فلا تتحقق ولا يعتبر واصلاً له إلا إذا أعطاه من ماله إن كان قادراً .. وكما تكون الصلة بالمال والزيارة ، فإنها تكون أيضاً بعبادة المريض وإجابة الدعوة .<sup>(٢)</sup>

ويجب التبيه في هذا المقام إلى خطأ معين هو إننا إذا طلبنا من قاطع رحم أن يصل رحمه يقول معللاً قطيعته : إنه لا يصلني ، فلماذا أصله أنا ؟ أهو خير مني ؟ وهذا من عمل الشيطان لإشاعة الفرقة والتقطيع بين المسلمين ، والصواب في ذلك ما وجهنا إليه الرسول ﷺ وهو بناء المسلم بصلة من قطعه ، حيث يقول ﷺ : «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»<sup>(٣)</sup> وما أوصى به ﷺ : «أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها... ومنها «وأن أصل من قطعني» وبهذا يوصل الرحم ولو كان قاطعاً ويعم الوثام والترابط بين الأهل والأقارب ، ويروي الغزالي عن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله : «مرروا الأقارب إن يتزاوروا ولا ينجاوروا، وإنما قال ذلك لأن التجاور يورث التزاحم على الحقوق ، وربما يورث الوحشة وقطيعية الرحم» ولكن جعل الإسلام حقوقاً للجار يجب مراعاتها سواء كان قريباً أم بعيداً :

(١) انظر شرح النووي على مسلم ج ٤ .

(٢) انظر السلوك الاجتماعي في الإسلام - حسن ايوب ٢٦٥ .

(٣) رواه البخاري كتاب الأئمة - ليس الواصل بالمكافئ ج ٨ ص ٧ .

٣- الاحسان إلى الجار : وهو بيان للأساس الذى تتعامل به الأسر مع بعضها من الأسر المجاورة لها ، فى ظل تشريعات الاسلام لبناء مجتمع متماسك متعاقد متواد متراحم ، فقد قال رسول الله ﷺ : «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»<sup>(١)</sup> أى من كثرة الوصية بالجار ظن النبى أنه سيجعل له حقا فى الميراث كسائر الأقارب ، كما جعل ﷺ الاحسان الى الجار مظهراً للإيمان بالله ومراقبته حيث قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره»<sup>(٢)</sup> وفى رواية : «... فليحسن الى جاره»<sup>(٣)</sup> وقد قال سبحانه وتعالى ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً»<sup>(٤)</sup> والاحسان إلى الجار وصلة الرحم وحقوق الوالدين وغير ذلك من المعاني الجميلة قد طغت عليها المدينة وشوهتها لكن الإسلام يحفظ لتلك المعاني جلالها، ومن المعاني التى طمست المدينة معالمها فى أكثر البلاد حقوق الإنسان الأدبية على الإنسان فلقد أصابت شرقنا الإسلامى نكسات فكرية عنيفة جعلت أكثر من فيه يضطرب فكراً ويضعف عقائدياً وينحل اجتماعياً حتى وجدنا كلمة «حقوق الآخرين الأدبية» صارت غريبة بين المسلمين مثل كل شئ إسلامى<sup>(٥)</sup> فقد جعل الاسلام ذلك واجبا على المسلم نحو مجتمعه وذويه وجعله من لوازم الايمان بالله ومن ثمراته . وقد أخبر الرسول ﷺ عن امرأة فى النار مع أنها

(١) رواه مسلم عن أبى ذر - باب الوصية بالجار والاحسان اليه - ص ٤٨٦ ط الشعب .

(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة - كتاب الايمان - تحريم ايذاء الجار ج١ ص ٢٢١ .

(٣) الحديث بتعامه رواه مسلم - الاعيان - الحث على اكرام الجار والصيف ج١ .

(٤) سورة النساء آية ٣٦ .

(٥) السلوك الاجتماعي فى الإسلام ٢٧٩ .

تصوم النهار وتقوم الليل إلا أنها تؤذى جيرانها ، ويجعل الامام الغزالي حقوق الجار على جاره فيقول : «ان يبدأ بالسلام ، ولا يطيل معه الكلام ، ولا يكثر من حاله السؤال ويعوده في المرض ، ويعزبه في المصيبة ، ويقوم معه في العزاء ، ويهتبه في الفرح ، ويظهر الشركة معه في السرور ، ويصفح عن ولاته ولا يتطلع من السطح على عوراته ، ولا يضايقه بوضع الجذع على جداره ، ولا في مصب الماء في ميزاته ، ولا يضيق طريقته إلى دار ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره . ويستر ما ينكشف من عوراته ، وينعشه من صدعته إذا نابتة نابتة ، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما ، ويقض بصره عن حرمة ولا يديم النظر إلى خادمته ويتلف بولده في كلمته ، وشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودينه»<sup>(١)</sup> وهذه الحقوق مضافة إلى حقوق الأخوة الالمانية العامة ويجمعها «الاحسان» في معاملة كل افراد المجتمع كوحدة اسلامية متماسكة ، ومن لطائف معنى لفظ الجار : فإن هذه اللفظة «جار» تعني عدل كقولنا : جار عن الطريق أى عدل عنه ، فكيف أسمى من بجاني جاراً ؟ لأن من في جانبك حدد مكانا له من دنيا واسعة ، فيكون قد ترك الكثير وجاء للقليل واصبح جارك ، أى عدل عن دنيا واسعة وجاء جانبيك أى عدل عن كل الامكنة الواسعة وجاء إلى مكان بجانبك ، فلذلك أوصى به الله سبحانه كما أوصى بالقرب<sup>(٢)</sup> ، والجار أنواع باعتبار ما له من حقوق : من له حق واحد وهو الجار المشترك وله حق الجوار فقط ، ومن له حقان : وهو الجار المسلم وله حق الجوار وحق الاسلام ، ومن له ثلاثة حقوق : وهو الجار المسلم القريب ذو رحم وله حق الجوار ، وحق الاسلام ، وحق القرابة .. فالجار يجب الاحسان إليه في كل احواله وفي سائر علاقاته بنا ، كما يدعم

(١) انظر احياء علوم الدين للغزالي - ط / الشعب ١٠٢٤ .

(٢) تفسير الشعراوي المجلد الرابع ص ٢٢٢٧ ط / اخبار اليوم .

علاقات المجتمع وتقريبها .

٤ - التعاون والناصره : ودعا الإسلام كل افراد المجتمع عمراً إلى التعاون على كل خير . وعمل مفيد نافع وجعل ذلك من سمات المجتمع وخصائمه ، فقال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان...﴾ (١) فالأمر هنا من منطلق العقيدة والايان بالله وليس من منطلق الضرورات الاجتماعية الملحة وهذا فرق واضح بين التعاون فى المجتمعات غير المسلمة وبينه فى المجتمعات المسلمة التى تغذى وجدانها بالايان بالله والحب فيه سبحانه ، «.. والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره...» (٢) وقد بشر رسول الله ﷺ من ستر أخاه فى الدنيا أن يستره الله يوم القيامة ، فقال ﷺ : « لا يستر عبد عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » (٣) ومن ستر المسلم تفريح كربه وإعانتة على اجتياز أزمته وعدم افتضاح امره .

ونصرة المسلم فى رفع الظلم عنه من الواجبات التى قررهما الاسلام فيرد «لا يخذله» عند طلبه المناصرة ، فاذا وقع الظلم من احد فقد اوجب الاسلام رد الظالم عن ظلمه واعتبر ذلك إعانة له ونصرة على الشيطان فقال عليه الصلاة والسلام : «انصر اخاك ظالماً او مظلوماً ، قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوماً فكيف انصره ظالماً ؟ قال : تحمجه وتمتعه من الظلم فذلك نصرة» (٤) فرده عن الظلم اعانة له على التغلب على الشيطان الذى جره إلى الظلم ، فالنصرة فى الحديث قسمان : نصرة له فى رفع ظلم المعتدى عن نفسه وماله ،

(١) سورة المائدة من آية ٢ .

(٢) رواه مسلم - كتاب البر والصلة - باب تحريم الظلم - عن أبى هريرة .

(٣) رواه البخارى ومسلم والنظ - كتاب البر والصلة - باب بشارة من ستر الله تعالى عليه فى الدنيا بان يستر عليه فى الآخرة - ط / الشعب .

(٤) رواه البخارى ومسلم والنظ - كتاب البر والصلة - باب نصرة الإخوة ظالماً او مظلوماً .

ونصرة له على نفسه والشيطان حتى لا يعتدى على أحد . . . وعلى ذلك فإن معنى الإعانة يتسع ليشمل كل مجالات الحياة لتحقيق الخير والسعادة للمجتمع ، والنفس لتصرتها ضد الشيطان والتغلب على نوابه وضلالاته .

ومن صور الاعانة على النفس : إعانة المسلم الغاضب من أخيه على قطع اسباب البعد والاختلاف ومد ابواب عطف الشيطان للتطعية والفرقة بين أفراد المجتمع . فاذا وقع خلاف بين مسلمين وتغاضبا وتدابرا . فإن الهدى النبوي الشريف يحث كلا منهما على أن يكون قاطعا للخلاف والتباعد بالبدء بالسلام على أخيه المعرض عنه النافر منه ، فيقول ، : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتئمان فيعرض هذا ، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »<sup>(١)</sup> ، وقال العلماء في هذا الحديث : تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحتها في الثلاث الأول بنص الحديث والثنى بمفهومه ، قالوا وإنما عنا عنها في الثلاث لأن الأدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق فعنا عن الهجر في الثلاثة ليذهب ذلك العارض<sup>(٢)</sup> . . . وهذا التوجيه النبوي فيه الرعاية للجانب النفسى لحالة الغاضب حيث إنه فى ثورة غضبه وحدة انفعاله لا يكون لديه أى استعداد للتفاهم او التدبير فأمهل إلى مدة النيامي الثلاث حتى تسكن نفسه ويهدأ قلبه ، ويتزن تفكيره فيكون ذلك ادعى إلى المبادرة بالبدء بالسلام والتسامح والعفو الذى يقطع النزاع ويقضى على أسباب الفرقة والاختلاف .

٥ - تحريم الظلم : واظلم حر وضع الشئ فى غير موضعه - فتوجيه

(١) رواه مسلم كتاب البر والصله والآداب - باب تحريم الهجر - عن ابى أيوب ج٥ ص ٤٢٥ .

(٢) انظر شرح النووي على مسلم ج٥ ص ٢٥٥ .

الاتهام إلى برئ ظلم له ، وإيقاع العقوبة على غير الجاني ظلم له وهكذا يتسع معنى الظلم لاستيعاب كل ما وضع في غير محله ومكانه الصحيح وفي الحديث القدسي : « .. يا عبادي اتى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا .. »<sup>(١)</sup> وعن النبي ﷺ قال : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه »<sup>(٢)</sup> فحرم ظلم المسلم اخاه بالاعتداء عليه أو على ما له أو عرضه حداً عليه أو بغضه له ، لأن ذلك كله أسلوب الشيطان لنشر الشقاق بين الناس وتفريق المجتمعات وإضعافها وتوهينها عما يضعف قيم الاسلام ، ولكن الاسلام ادب المسلم بتركها والتحلى بالعدل والمجبة والتعاون فيقول الرسول ﷺ ناهياً عن هذه الامور السيئة والأخلاق الذميمة : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع احدكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم اخو لا مسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوي ما هنا مشيراً إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله »<sup>(٣)</sup> ورد الظالم عن ظلمه واعتدائه على الآخرين واجب شرعى واعانة له على الشيطان والنفس ، يروي عن هشام بن حكيم بن حزام أنه مر على أناس من الانباط بالشام قد اقيموا في الشمس ، فقال : ما شأنهم؟ قالوا : حبسوا في الجزية ، فقال هشام : أشهد فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في

(١) الحديث بتضمنه رواه مسلم - كتاب البر والصلة - تحريم الظلم جده ص ٤٣٩ .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه مسلم عن أبي ذر - تحريم الظلم المجلد الخامس ص ٤٢٨ ط / شعب .

الدنيا»<sup>(١)</sup> فالتعذيب ظلم يعذب الله بسببه من يعذبون الناس في الدنيا ، يقول النووي : «هذا محمول على التعذيب بغير حق . . فلا يدخل فيه التعذيب بحق بقصاص والحدود والتعزير ونحو ذلك» وفي الحديث ملامح طيب هو أن الناس الذين رأهم هشام من أهل الجزية ، فهم غير مسلمين وهم - كما ذكر النووي - فلاحوا ! تعجب ، وهذا يدل على احترام الإنسان وتحريم الاعتداء عليه بغير حق مسلماً كان أو غير مسلم ، فضمن للإنسان حقه ، وإذا كان هذا لغير المسلم فهو للمسلم أولى وأكد .

والظلم له أثره الشئ على النفس فهو يؤدي إلى شيوع الكراهية والحقد من المظلومين على ظالمهم ، لذا كان تحريره ازالة لأسباب القطيعة والاضطراب وإحلالاً للحب والورد والترابط في المجتمع .

٦ - كف الأذى : فلم يقتصر الاسلام على تحريم الاعتداء والظلم فقط وإنما تعدى ذلك إلى كف كل صور الأذى ومنعها عن غيره من إخوانه - ما دام قادراً على ذلك - فيستر عورة أخيه ولا يفضحه ، ولا يتركه فريسة للمهموم بسبب ضيق ذات اليد فعلاقة المسلم بأخيه أنه «لا يخذله . . ولا يسلمه» وإنما ينصره ويعينه على الخروج من ضائقته والتخلص من كربه ويقول رسول الله ﷺ : «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته فتحمله أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ،

(١) رواه مسلم - البر والصلة والآداب - اب الوعيد لمن عذب الناس ط / الشعب جه وتعليق بنفس المرجع .

وتحيط بالأذى عن الطريق صدقة»<sup>(١)</sup> وإذا كان الإسلام يأمر المسلم أن يبعد أذى غير عن الطريق فإنه من باب أولى يحضه أن يعزل أذى نفسه عنه فلا يلقي في الطريق ما يضره كالتقاء القاذورات والفضلات وسائر المعوقات والعراقيل ، والحرص على نظافة الطريق واجب أملاء ديتنا علينا ، وإذا كنا منبهرين بالنظافة في البلاد الغربية فذلك لاننا نسينا ما علمه لنا ديتنا في هذا المجال .

وبصفة عامة فإنه من كمال الإيمان بالله ان يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه كقول الرسول ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(٢)</sup> فمتطوق الحديث إن تحب كل خير تحبه لنفسك لأخيك المسلم ، ومفهومه : أن تكره له ما تكرهه لنفسك - وليس من كمال الإيمان أن تحب له ما تكره لنفسك - وكما لا تحب أن يلحق بك أذى ، أو يلم بك ضرر وكما تعمل جاهدا على رفع الأذى عن نفسك فاعمل أيضاً على رفع الأذى عن أخيك - وما لا ترضاه لنفسك لا ترضاه لغيرك .



(١) متفق عليه واللفظ لمسلم - كتاب الزكاة - باب اسم الصدقة يقع على كل معروف ج٣ ص ٤٦ .

(٢) الحديث رواه مسلم - الإيمان - باب من خصال الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك - ١ - ص ٢٢٠ .

ب- سد أبواب الفتن والخلافت :

وقد كان ذلك من خلال توجيهات قرآنية عالية وإرشادات نبوية سامية قطعت أسباب الخلاف ، وسدت منافذ الفتنة وطرقها مما جعل الحب والوئام يسودان كل مجالات الحياة إذا ما اتبعت التوجيهات والترمت الارشادات فمن ذلك :

١ - حن الطريق : فقد جعل الاسلام للطريق حقاً واجبا يراعيه ويؤديه كل من لا يجد له بد من الجلوس فيه ، فروى أن رسول الله ﷺ قال : «ياكم واجلوس في الطرقات ، قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها ، قال رسول الله ﷺ : فإن أبيتُم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حقه ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(١)</sup> يقول النووي : «هو أى الحديث من الاحاديث الجامعة واحكامه ظاهرة وينبغي اجتناب الجلوس فى الطويق لهذا الحديث ، ويدخل فى كف الأذى : اجتناب الغيبة ، وظن السوء ، واحترار بعض المارين به - والسخرية منهم - وتضييق الطريق ، وكلنا إذا كان القاعدون يهابهم المارون»<sup>(٢)</sup> والأصل فى الطريق أنه غير مرغوب الجلوس فيه شرعاً بسبب ما يترتب عليه من مضايقة المارين والمارات والتعرض للوقوع فى الممنوع شرعاً مثل النظر إلى النساء وشغل القلب بالناس - ويفهم عدم استحباب الجلوس فى الطريق من تحذير النبي ﷺ «ياكم واجلوس فى الطرقات» لكنه سمح لهم للضرورة وهى أن دورهم كانت ضيقة لا تتسع لاجتماعاتهم ولم يعد بها أماكن تصلح لهذه

(١) رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى - كتاب اللباس والزينة - باب النهى عن الجلوس

فى الطرقات ج٤ ص ٨٣٢ ط/ الشعب .

(٢) شرح النووي على مسلم ج٤ ص ٨٣٣ .

الجلسات ، والضرورة مقدرة بقدرها فلا يتوسع فيها ، واتنا في هذا العصر توجد بكل منزل تقريباً «صالة» أو بهو للدار يمكن الجلوس والتحدث فيها دون اللجوء إلى الجلوس خارج الدار في الطريق ولكن في حالة الضرورة القصوى ولم يكن من سبيل إلا الجلوس فلا بد من مراعاة ما للطريق من حقوق وهي كثيرة ذكر هذا الحديث بعضها ، وذكر البعض الآخر في أحاديث عديدة ، واجمال هذه الحقوق مستبطة من أحاديثها هي : غض البصر ، وكف الأذى عن المارين بقول أو فعل ، ورد السلام على من يلقيه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتشميت العاطس ، مساعدة من يحمل متاعاً على سيارة أو دابة ، وإغاثة الملهوف ، وإرشاد لبن السبيل ، إعانة المظلوم ومساعدته على ظالمه ، وذكر الله تعالى ، وحسن الكلام . . وبمنظرة عابرة إلى هذه الحقوق نرى أنها تحتوى على جانب سلبي وهو ترك ما يغضب الله تعالى ، وجانب إيجابي وهو التفاعل مع المارة بالمساعدة والإرشاد والإعانة - وهذا مما يشيع الضمانينة ويقضى على الفرع ، ويسد طريقاً طويلاً على الشيطان من الوسوس والفتن والايقاع بين الناس وتفريقهم بالقاء بذور الخلاف والشقاق والاتهامات بينهم .

٢ - تحريم التبرج والزينة على النساء : حرم الاسلام تبرج النساء وزينتهن لغير أزواجهن من أجل الفتنة وينبب الأنتظار إليهن لأنهن عندئذ يكن تعدين على حقوق الآخرين في العفة ورفض البصر ، وحنظاً لكراستين من الامتياز والضياع ، وانهن إذا التزمن الحجاب الشرعى كان أصون لهن ، عن السيون الحاتنة ، والنفوس الخبيثة ، ويكون لهن الأجر على ذلك ، وأجرهن يكون أعظم عندما يكون حجابهن سبباً لغض البصر عن التطلع إليهن ، لأنهن قد التزمن الطاعة ، وهذا الالتزام الاجانب من الوقوع في معصية الله

الحرام ، وقد توعد الله العاريات الكاسيات بعدم دخول الجنة والبعد عنها ، فيقول ابو هريرة قال رسول الله ﷺ : «صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، عيالات مانلات ، رؤسهم كأسنة البخت الثالثة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»<sup>(١)</sup> فإذا كان الوعيد بالنار للكاسيات العرييات اللواتي يسترن بعض اجسامهن ويكشفن ابعاضا منه للفتنة والدعوة إلى الفجور ، وكذا المانلات الميلات المتبخترات في مشيتهن عيالات لاكتافهن ويعلمن غيرهن ذلك ، فإن الاسلام قد حرم الغش والتزوير في مظهر المرأة بتغيير خلق الله للخداع والإيهام ، وما هو رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة...<sup>(٢)</sup> وفي رواية عن علقمة بن عبد الله قال : لعن الله الواشحات والمستوشحات ، والنامضات والمتمصصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأنته قتالت : ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشحات والمستوشحات ، والمتمصصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله ؟ فقال عبد الله : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فتالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته ، فقال لئن كنت قرأته لقد وجدته قال الله عز وجل : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا...﴾<sup>(٣)</sup> فالواشمة هي التي تفرز ابرة أو مسلة أو نحوها في ظهر

(١) رواه مسلم - كتاب اللباس والزينة - باب النساء الكاسيات العاريات مجلد ٤ ط /

الشعب ص ٨٤٠ .

(٢) رواه مسلم عن ابن عمر - اللباس والزينة - باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة

والواشمة والمستوشمة ج٤ ص ٨٢٦ .

(٣) شرح النووي على مسلم بتصريف شديد . ج٤ ص ٨٢٧ .

الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل فيخضر ، والمستوشمة هي التي تطلب ذلك من الواشمة ، والنامصة هي التي تزيل الشعر من اوجه وعلى وجه التحديد «الحواجب» يجعلها رفيعة دقيقة أو بإزالتها ، والمتفلجات هن اللواتى يبردن ما بين اسنانهن اثنائا والرباعيات وتفعل ذلك العجائز ومن قاربتين فى السن إظهارا لنصفر وحسن الاسنان ، لأن هذه الفرجة اللطيفة تكون للبنات الصغار فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المظهر» وفى الحديث الآخر إن رسول الله لعن «الواصلة والمستوصلة . . .» كما لعن الواشمة والنامصة والمتفلجة - لأنها تصل شعرها بغيره ليبدو شعرها التصير طويلاً مسترسلاً «الباروكة» وهو حرام إن كان الشعر شعر آدمى وإلا فينه خلاف، وحرام ايضا إذا كن زينة لغير الزوج وكذا كل صور الزينة المعروفة من تمجير الوجه والخضاب بالسواد تطريف الاصابع وكذا استخدام ساتر الاصابع وأحمر الشفاه وسائر أنواع «الماكياج» اذا كانت لغير زوج أو سيد فهى حرام لما فيها من الفتنة والخداع والظهور بمظهر غير حقيقى مزيف .

فتحريم التبرج فى اللباس ، وتزييف الواقع وتزويره فى شخصية المرأة عن طريق الوصل والوشم والتفلح والتنميص وسائر المساحيق والأصباغ المخفية للحقيقة - يعتبر هذا سداً لكل أبواب الفتن، وشيوع الفواحش ، وقضاء على كل صور الخلاف والشقاق الناتجة عن الغش والخداع .

٣ - تحريم الخلوة بالأجنبيات : وفى نفس خط سد أبواب الفتن ، حرم الاسلام الخلوة والانفراد بالأجانب من النساء ، لأن ذلك يفتح باب الفتنة والخطيئة ويمكن للشيطان ان يتسلل إلى قلب الانسان من أوسع الأبواب وهو

باب الشهوة لذلك حذر رسول الله ﷺ من ذلك عندما نهى عن الخلوة فقال : «ما خلا رجل بامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما» وقال : «لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذى محرم»<sup>(١)</sup> لان الشيطان يدخل بينهما ويجرهما الى الخطيئة ويوقعهما فيها ، ولذا حرم الاسلام كل مقدماتها واغلق كل ابوابها فسد كل طرقها من النظر واللمس والخلوة وحضوع المرأة بالقول والتلطف فيه . وما يدعو اليها من التبرج الزينية حتى لا يجد الشيطان الى قلوب المؤمنين سبيلاً .

ومع كل هذه التحذيرات والموانع نجد كثيراً من الأسر تتهاون في مسألة خلوة الخاطب بمخطوبته في الأسرة ، فيتاح لهما الخلوة وربما في حجرة مغلقة يدعوى أن يتعرف كل منهما على طباع الآخر - وتكثر الخلوات وتتعدد والأسرة لا تهتم ، بل وتتعدى الأمر نطاق البيت والأسرة فينفرد بها خارج المنزل ربما في جانب من حديقة عامة ، أو في «كازينو» أو في رحلة خلوية بعيدة عن العيون . . والأسرة لا تلقى لذلك بالاً ولا تعيره اهتماماً ، لتثبت انها أسرة متقدمة مستنيرة ، لا متأخرة رجعية جامدة . . وعندما يقع خطأ في العلاقة يكون الندم الذي لا يجدى . . إن شريعتنا الغراء لم تتيح رؤية الخاطب للمخطوبة الا عند خطبتها لأن رسول الله ﷺ قال للخاطب : «انظر اليها فإنه أحرى إن يؤوم المودة بينكما» وهذا يكون أمام الأسرة حتى يرى مدى توافق الطباع وتآلف الأرواح الذي يحس من الدقائق الأولى . . أما ما بعد ذلك من لقاءات وانفرادات فهو مخالف لأداب الشريعة - وإذا كان ولا بد من الالتقاء مرات بعد ذلك فليكن تحت اسرة المخطوبة وبصرها ويحضره محرم كأخ أو أب ، وإذا كان لا بد من الخروج من المنزل للضرورة فليكن به حبة محرم معها ، وبهذا لا تقع الفتنة أو الخطيئة لان سمة المجتمع الاسلامى دون غيره ان كل

(١) متفق عليه رواه مسلمٌ بمعناه عن جابر - باب تحريم الخلوة بالاجنبية جه ص - ١٠ .

من فيه «فروجهم حافظون» و «يحفظن فروجهن» ما يجعل هذا المجتمع قوى  
البيان متماسك الأسكان متميز عما سواه من المجتمعات اللامسلمة التي يتشر  
فيها السفور والاباحية .

٤ - تشريع الاستئذان : وفى إطار حفظ العورات وسد كل أبواب الفتنة  
التي تؤدى إلى الفرقة والاختلاف والتباعد ، أوجب ديننا الحنيف علي كل  
مسلم أن يتأذن فى الدخول الى غير داره . فقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا  
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم  
لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قبل  
لكم ارجعوا فارجعوا هو أركى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن  
تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾<sup>(١)</sup>  
ويقول الرسول ﷺ : «الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع»<sup>(٢)</sup> وبين  
صلوات وتسليماته العلة التي شرع من أجلها الاستئذان بقوله : «إنما جعل  
الاستئذان من أجل البصر»<sup>(٣)</sup> ويعلق ابن كثير على آيات الاستئذان : «ثم  
ليعلم أنه ينبغي للمستأذن على أهل المنزل ألا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن  
ليكن عن يمينه أو يساره لفعل الرسول ذلك ، ويقول : «السلام عليكم» وسأل  
سائل رسول الله ﷺ : استأذن على أخواتي ايتام فى حجرى معى فى بيت  
واحد؟ قال : نعم ، فرد عليه ليرخص له فأبى ، فقال : أحب أن تراها  
عريانه؟ قال - السائل - : لا ، قال : فاستأذن فراجعه أيضا فقال : أحب أن

(١) سورة النور الآيات من ٢٦ - ٢٩ .

(٢) رواه مسلم - الاستئذان - عن أبي سعيد الخدرى ج٤ ص ٨٦ ط / الشعب .

(٣) متنق عليه رواه البخارى - كتاب الاستئذان من أجل البصر ج٨ ص ٦٦ .

تطبع الله؟ قال : نعم قال : فاستأذن ،<sup>(١)</sup> ويقول عن معنى : حتى تستأسروا هو الاستئذان ثلاثاً فمن لم يؤذن - له - منهم فليرجع ، أما الأولى فليسمع الحى ، وأما الثانية فليأخذوا حذرهم ، وأما الثالثة : فإن شاءوا إذنوا وإن شاءوا ردوا ، ولا تقفن على باب قوم ردوك عن بابهم فإن للناس حاجات وله اشغال والله أولى بالعذر ، وقال مقاتل : كان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول : دخلت ، ونحو ذلك ، فيشق ذلك - أى على أهل الدار - ولعله يكون - أى صاحب الدار - مع أهله فغير الله ذلك فى ستر وعفة وجعله تقياً نزهاً من الدنس والتذر والدرن ،<sup>(٢)</sup> فقد روى عن كilde ابن الحنبل رضى الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبي ﷺ : ارجع فقل : السلام عليكم أدخل ، فهذا التشريع الحكيم يؤكد الحرص على شعور الآخرين بعدم إخراجهم بمفاجأتهم بالدخول عليهم وربما يكونون فى حال لا تسمح لهم باستقبال أى قادم إليهم - فيوقعهم ذلك فى حرج شديد وهو ألم نفسى يؤدى إلى الثبور والكراهية هذا من جانب المدخول إليهم ، أما الداخل فربما يرى امرأة أو فتاة فى وضع غير لائق كوضع الحجاب عن وجهها وتكشف عن بعض جدها فتقع فى نفة التى يعبث الشيطان بها . . وكل هذا مؤد إلى الفتنة ويجر الى طرق الفساد والفرقة وينمى الشعور بالكراهية والحقده . فكان الاستئذان تشريعاً حكيماً لسد هذا الباب الواسع للفساد ، مما يحفظ للمسلم عفته وكرامته و! بوث حرمتها ، وكمن حرمت اعتدى عليها تحت بند الحرية يشعار التقدم .

٥ - تحريم سوء الظن بالمسلمين والتجسس عليهم : وهذا من أبواب

(١) رواه أبو داود والترمذى - الاستئذان .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٣ .

الشيطان الواسعة التي يدخل منها إلى القلب لإلقاء بذور الشقاق بين أفراد المجتمع المسلم ، لذا أغلق هذا الباب بتشريع حكيم نهى الله فيه المؤمنين عن الظن السئ وعن التجسس لمعرفة ما خفى من الاسرار ، فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ..﴾<sup>(١)</sup> والظن هو التهمة من غير دليل وهو صورة من صور الظلم البغيض ، فيقول الله ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والآقارب والناس في غير محله لأن ذلك يكون إثماً محضاً فليجتنب كثيراً منه احتياطاً ، وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : «ولا تظن بكلمة خرجت من أفيك المؤمن إلا خيراً ، وأنت تجد لها في الخير محملاً»<sup>(٢)</sup> وقال رسول الله ﷺ محذراً أمته من الظن السئ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»<sup>(٣)</sup> وكم من ظلم وقع ودماه أهرقت وبيوت أغلقت وأسرت بسوء ظن لقاء شيطان لعين في قلب سقيم ، وأذكى جذوة نار الغضب في ذاك القلب فألحق الظلم الشديد بتهمة لا دليل عليها الا مجرد الظن ، وعندما يقول الله تعالى : ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ فإن القليل منه قد لا يكون إثماً إذا كان هناك سبب يدعو إليه أو ملازمات تستدعيه - ومع هذا لا يجوز اتخاذ موقف قبل الثبوت من موضوع الظن والتأكيد من وقوعه بالفعل .

وكما حرم الاسلام سوء الظن بالمسلمين فقد نهى أيضاً عن كل ما يوقع الآخرين في سوء الظن وظلم الناس ، فنهى عن أن يتناجى اثنان دون الثالث

(١) سورة الحجرات آية ١٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ج٤ ص ٢١٢ .

(٣) متفق عليه عن أبي هريرة البخارى - الوصايا - قول الله من بعد وصية يوصى بها أو دين ج٤ ص ٥ .

فإن ذلك بالإضافة إلى إحزانه وإيلامه نفسياً فإنه يفتح باباً للشيطان ليلقى في قلبه أنهما ربما يتأمران عليه أو يدبران له أمراً فيسئ الظن بهما فقال عليه الصلاة والسلام : «إذا كتتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث»<sup>(١)</sup> ويقول : «إذا كتتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس فإن ذلك يحزنه»<sup>(٢)</sup> أما إذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس ، كذلك أمر أن يعرف من خلا بامرأة محرم له أو زوجته أن يقول : هذه فلانة لمن رآه حتى لا يرقعه في سوء الظن ، فقد روي مسلم عن صفية بنت حيي قالت : «كان النبي ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبنى - وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد - فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي قال : على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا : سبحان الله ، قال : إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً ، أو قال شيئاً»<sup>(٣)</sup> ففى هذا الحديث استحباب التحرر من التعرض لسوء الظن من الناس فى الإنسان وطلب السلامة والاعتذار بالأعذار الصحيحة وأنه متى مثل ما ينكر ظاهره مما هو حق وقد يخفى عليه أن يبين حاله ليدفع ظن السوء»<sup>(٤)</sup> وقد نقل الإمام الغزالي عن عمر رضى الله عنه أنه قال : من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به ، ومر يوماً برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال يا أمير المؤمنين إنها امرأتى فقال : هلا حيث لا يراك أحد من الناس ، ويقول : إذا رآه الناس وعصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه

(١) رواه مسلم كتاب السلام - تحريم مفاجأة الاثني ص ٢٨ مجلد (٥) ط / الشعب .

(٢) رواه مسلم - كتاب السلام - تحريم مناجاة الاثني ص ٢٩ مجلد (٥) .

(٣) رواه مسلم - كتاب السلام - باب ما يستحب من رتى خاليا بامرأة - مجلد (٥) ص

(٤) النووى على مسلم ج٥ ص ١٩ ط / الشعب .

كان شريكاً<sup>(١)</sup> لأنه لم يحترق من موضع النهم ، وهذا قضاء كامل على الظن السيء وما يدعو إليه - أي الى الظن - . وقد نهى الاسلام عن التجسس على الناس لمعرفة ما خفى أسرارهم وتتبع عوراتهم فقال : «ولا تجسسوا» وفي الحديث يقول معاوية : «وسمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفدتهم أوكدت تضدهم»<sup>(٢)</sup> وقد روى عن ابن مسعود أنه أتى برجل فقيل : هذا فلان تنظر لحية خمرأ ، فقال : إنا قد نبينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به ،<sup>(٣)</sup> ونهى عن التجسس لانه محاولة لمعرفة سر أخيه ، وقد فرق ابن كثير بين «التجسس» بالجيم ، و«التحسس» بالخاء بأن التجسس يطلق غالباً في الشر ، بينما التحسس فيكون غالباً في الخير كما قال الله إخباراً عن يعقوب : «يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه» وقال الاوزاعي : التجسس : البحث عن الشيء ، والتحسس : الاستماع الى حديث القوم وهم له كارهون<sup>(٤)</sup> فذلك كله نهى عنه الاسلام ، وكل بحث أو كشف ضار بالتردد أو بالامة فهو مذموم وبغفوض شرعاً وعقلاً وعرفاً ، أما ستر المسلم فهو واجب فقال رسول الله ﷺ : «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»<sup>(٥)</sup> قال القاضي : يحتمل ستر الله له وجهين ، أحدهما : أن يستر معاصيه وعيوبه عن إذاعتها في أهل الموقف ، والثاني : ترك محاسبته وترك ذكرها ، قال والاول أظهر<sup>(٦)</sup> ومن تتبع عورة أخيه وسعى إلى فضحها

(١) احياء علوم الدين - الغزالي - ط / الشعب ج٦ ص ١٠٠٢ .

(٢) رواه ابو داود .

(٣) رواه ابو داود .

(٤) تفسير ابن كثير ج٤ ص ٣١٣ .

(٥) رواه مسلم عن أبي هريرة - البر والصدقة - باب ستر الله تعالى على من ستر في الدنيا سجلد (٥) ص ٤٥ .

(٦) شرح النووي على مسلم ج٥ ص ٤٥ .

تتبع الله عورته .

٦ - تحريم الغيبة والنميمة وكل قول قبيح ضار : وهذا أيضاً فى اطار سياق آيات سورة الحجرات التى نهى الله فيها عن كل ما يفرق الجماعة ويؤلم النفس ، فقال تعالى : ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ وقد روى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «اتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : إذا ذكرت أخاك بما يكره فقد اغتبتة ، قيل : أرايت إن كان فى أخى ما أقول قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (١) وقد روى عن بعض المتقدمين انه إذا قلت إن فلانا ثوبه قصير أو ثوبه طويل يكون غيبته فكيف إذا ذكرت عن نفسه» (٢) فهذا نهى عن ذكر المعاييب التى فى الآخرين حفظاً لهم وستر عليهم ، ولكن هذا لا يمنع إذا كان هناك عيب يمكن علاجه وتقويمه من إسداء النصيح والتوجيه بعيداً عن الملأ وسراً بين الناصح والمنصح دون فضحه أو إظهار عيبه ونقصه أمام الناس بدعوى انك تنصحه ، فإن النصيحة أمام الملأ فضيحة يقصد بها إظهار جهل المنصوح أمام القوم .

وهناك بعض الاحوال تجوز فيها الغيبة نجملها فى النقاط الآتية :

١ - التظلم إلى السلطان أو الحاكم فيقول ظلمنى فلان .

(٢) الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى الصواب .

٣ - الاستفتاء فيجوز أن يقول المستفتى للمفتى ظلمنى أبى أو أخى أو

فلان .

(٤) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم كجرح المجروحين من الرواه

(١) الحديث رواه مسلم عن ابى هريرة - البر والصلة - باب تحريم الغيبة ج٥ ص ٤٤٩ .

(٢) انظر تنبيه الغافلين . السمرقندى - ص ٥٨ / مكتبة الجمهورية .

والشهور ، والمشاورة فى مصاهرة إنسان أو مشاركته أو معاملته .. فيجب على من يتشاور الا يخفي حال المتشاور عنه المتشاور فيه .

(٥) المجاهرة بالفسق والبدعه فيجوز ذكره بما يجاهر به ، ولا يتعدى ذلك بذكر ما ليس فيه من عيوب .

(٦) التعريف إذا كان الانسان معروفاً باتمب كالأعمش ، الإطرش والأعمى ، والأعرج . ويحرم إطلاق ذلك على جهة التنقيص . (١) هذه الأمور بها شواهد من السنة نذكر منها ما رواه البخارى أن رسول الله ﷺ قال : «ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديتنا شيئاً» (٢) ومنها : ما روى عن فاضمة بنت قيس قالت أتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبا الجهم ومعاوية خطباني فقال رسول الله ﷺ : «أما معاوية فصعلوك لا مال له ، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه» (٣) وفى رواية : وأما أبو الجهم فضراب للنساء (٤) ، وهو تسيير لرواية لا يضع العصا عن عاتقه ، وقيل : كثير الأسفار ، قضى هذين الحديثين ذكر الرسول بعض العيوب لبعض الناس وهذا حائز فى حق أهل الفساد والريب ، أما ما عدا ذلك فهو حرام والمغتاب فيه كأنه أكل لحم أخيه ميتاً بغيبته إياه .

وحرم الاسلام أيضاً النميمة لما لها من آثار مدمرة لكل العلاقات الجميلة بن أفراد المجتمع ، وقد عرفها العلماء : أنها نقل الكلام على جهة الإضرار ، (١) انظر تعليق التروى على رياض الصالحين - تعليق د/ عبد الهدى بن عبد السادر بن عبد الهادى ص ٤٠٩ مع تصرف خفيف .

(٢) رواه البخارى .

(٣) متفق عليه واخرجه النسائى - النكاح - انا استشارت المرأة رجلاً فيمن يخطب .

(٤) الحديث بتمامه اخرجه ابن ماجه - نكاح - لا يخطب الرجل مع خطبة غيره جاً ص ٦٠١ . ومسلم كتاب النكاح .

فهى فتنة وفرقة بين أفراد المجتمع ، «فهى تلك الكلمة التي من شأنها أن تثير فتنة وتشعل بين طرفين ناراً وتورث عداوة ، وتملا القلوب حقداً وسخطاً ، وتحريم مثل هذا النوع من الإفساد أمر يتفق مع أهداف الإسلام الاجتماعية الداعية إلى الحب والتعاون الأخوى بين الناس عامة وبين المسلمين خاصة.»<sup>(١)</sup> وفي تحريم النعمة وردت احاديث كثيرة تبين عقوبه من يقوم بها بجانب تحذير القرآن من سماعها حيث قال تعالى ناصحاً رسوله ﷺ : ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حِلَافٍ مَهِينٍ هَمَازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> فالخلاف كثير الحلف والمهين ضعيف القلب وقيل الكذاب وقيل الفاجر ، وقيل الحقير عند الله ، والههاز هو الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان ، وقيل الهماز الذي يهمز الناس فى وجوههم ، واللماز يذكرهم فى مغيبيهم (مشاء بنميم) أى يحنى بين الناس ليفسد بينهم ، ويقال : نم نمأ ونميمة أى يمشى ويسمى بالفساد<sup>(٣)</sup> ومن السنة يقول رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة ثمام»<sup>(٤)</sup> وروى أن رسول الله ﷺ مرّ بقبرين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ، بلى إنه كبير أما أحدهما مكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من قبله<sup>(٥)</sup> وقال العلماء معنى «وما يعذبان فى كبير» أى فى رعمهما ، وقيل : ليس كبيراً ولا شاقاً عليهما ولكنه كبير من حيث ما ترتب من عقوبة ، إذ أن عدم الاستتار من البول أو التحرز منه ينجس الجسم والثوب فتبطل الصلاة ، والمشى بالنميمة إفساد بين الناس وتفريق لهم وقيل : ليس بكبير عندكم ولكنه كبير عند

(١) السلوك الاجتماعي فى الإسلام - حس أيرب ص ١٥ .

(٢) سورة القلم آيات

(٣) انظر تفسير القرطبي ج ١٠ - دار الريان - مصورة عن طبعة الشعب ص ٦٧١١ .

(٤) متفق عليه ورواه مسلم - الإيمان - باب بيان غلظ تحريم النعمة ج ١ ص ٣٢ .

(٥) متفق عليه ورواه مسلم - "الهارة" - باب شامة البول ووجوب الاستبراء منه ص ١٠٠ .



حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(١)</sup> فالكذب يصل بصاحبه إلى كل أنواع الشرور والآثام ، ولذلك كان صفة لارمة من صفات المنافقين فقال ﷺ : «أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإن حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»<sup>(٢)</sup> فالكذب ملازم للمنافقين في كل أحوالهم حتى أن الله كذبهم مع أنهم قالوا حقاً بالسهم لكن ما في القلب يخالف ما على اللسان فقال تعالى : «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون»<sup>(٣)</sup> أي فيما اظهروه من شهادتهم وحلتهم بالسهم ، وقال الفراء : «لكاذبون» بضمائرهم فالتكذيب راجع إلى الضمائر . . ومن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب»<sup>(٤)</sup> والكذب بكل صورته كالتميمة وشهادة الزور والتي يترتب عليها ضياع الحقوق حرام ويعذب مرتكبه بقدر ما ألحق من اضرار بالكاذب عليهم فهو تغيير للحقيقة وقلب لها وتقطع لأواصر المجتمع ، وكم من قتل أردته كلمة مزورة ، وكم من يتيم أضاعته نفس مأكرة وكم من دور أشعلت النار فيها وفي أهلها حملة خبيثة ، وما من حق ضائع ولا فقير جائع ولا ظلم باطش ولا اعتداء ما حق إلا وله ثوب من الكذب يلغلف به حتى يخيل للناس من شدة إحكام الكذب أن الضياع رحمة وأن الجور تخمة وأن ظلم الباطش عدالة وأن الاعتداء الماحق بر وعطف وكرامة وهكذا شأن الكذب يقلب الموازين ويمسح الحقائق ويشوه وجه كل شيء يداخله<sup>(٥)</sup> ، ويجوز الكذب

(١) متفق عليه ورواه مسلم - البر والصلة - باب فيح الكذب وحسن الصدق جده ص ٤٦٦ .

(٢) متفق عليه ورواه البخارى - الإيمان - باب علامة النفاق ج ١ ص ١٥ .

(٣) سورة المنافقون آية ١ .

(٤) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٦٦٠٣ - دار الريان - مصورة عن «بعض الشعب» .

(٥) انظر السلوك الاجتاهى فى الاسلام ص ٤١ .

### عناصر القوة الذاتية

في أحوال ، مختصرها : أن الكلام وسيلة إلى المقاصد تكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم فيه الكذب ، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جار الكذب ، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً كان الكذب مباحاً ، وإن كان واجباً كان الكذب واجباً ، (١) واستدل العلماء لجواز الكذب بقول الرسول ﷺ : «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً» (٢) وفي رواية لمسلم : «... ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته ، والمرأة زوجها» (٣) . وعلى سبيل الاجمال فإن الاسلام قد سد طرق الفتن والفرقة والاختلاف وأغلق ابواب الشقاق والتزاع بين طوائف المجتمع وأفراده حيث لا شرر ولا ضرر مما يرس قواعد الحياة المستقرة الآتية .

ج. دعم أسباب الوحدة والتماسك وتغذيتها ، وكان ذلك من خلال دعوة الشرع الكريم إلى العبادات وإدراك مراميها ، والتحلل بمكارم الأخلاق العظيمة حيث ينعكس ذلك على المجتمع وإفراده في صور وتزاحم وتواصل بين الجميع مما يجعل المجتمع المسلم كما سورة الرسول ﷺ جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى لأن هناك وحدة عضوية وثقتها العبادات والأخلاق التي قامت على عقيدة الايمان بالله . .

#### ١- دور العبادات في دعم وحدة المجتمع ،

بعد أن أقام الاسلام دعائم الحب والتراب. في صورة تشريعات حكيمة من بينها كل مسلم ، وبعد أن شرع ما يقضى على الخلافات وسد أبواب الفتن

(١) رياض الصالحين - النووي - ص ٤١٦ ط / دار القرآن .

(٢) متفق عليه ورواه البخاري - الصلح - باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ج ٢

ويقطع على الشيطان طريق غوايته وإضلاله ، يشرع من الأوامر والفرائض والاركان العملية القائمة على العقيدة ما يدعم قوة المجتمع المسلم ويغذى اسباب الوحدة والقوة لتظل باقية ببقاء الاسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها :

أ - فالصلاة فيضة تؤدي خمس مرات كل يوم و ليلة مع نوافلها ، وفيها يخشع العبد ويستحضر عظمة ربه وخالقه ، مقرأ له سبحانه بالتقصير في حق شكر نعمه ، متذكراً وقوفه بين يدي خالقه يوم القيامة ليحاسبه على أعماله عظيمها وحقيرتها، كباثرها وصفائرها، فيادر في دنياه إلى تصحيح اخطائه، ورد المظالم إلى أهلها ، واصلاح مسار حياته ليكون مسلماً بحق يسلم الناس من لسانه ويده فيكون مسلماً لمجتمعه ومصدر أمان له ، «والصلاة ليست التللف بكلمات أو ترديد عبارات ولكنها الحركة التي تقوم بها النفس لتضع نفسها في علاقة شخصية واتصال مباشر بالقدرة الخفية التي يحس الانسان بوجودها قبل ان يستطيع ان يطلق عليها اسما ، فحيث لا تكون هذه الصلة الباطنية فلا يكون هناك دين» (١) والصلاة هي تمد الجماعة الانسانية بالقوى الروحية التي لا بد منها لصلاح المجتمع (٢) ، ولحرص الإسلام على دعم وحدة الصف الاسلامي جعل الصلاة في جماعة أفضل من الصلاة منفرداً وحت عليها ودعا إليها لما فيها من لقاء روحي بين المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» (٣) وروى عنه ﷺ أنه أتاه رجل أعمى

(١) فلسفة الدين - أجوست سباته - نقلا عن كتاب روح الدين الاسلامي - غنيف طبارة ج١ مار العلم للملايين ص ٢٤١ ط ١٩٧٩/١٩٦٩ .

(٢) انظر روح الدين الاسلامي ص ٢٤٢ مرجع سابق .

(٣) متفق عليه ورواه مسلم - السائد - فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها ج٢ ص ٢٩٦ .

### عناصر القوة النائية

فقال : يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلى فى بيته فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال له : هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم ، قال : فأجب ،<sup>(١)</sup> وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : «والذى نفسى بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيحتطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن بها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم»<sup>(٢)</sup> أى الذين لم يحضروا الصلاة الجماعة - إذ أن المسلمين يقتنون صفاً واحداً مستوياً لا اعوجاج فيه ولا انحراف خلف قائد واحد - هو الامام - يتبعون حركاته وافعاله - يقتنون مساوئى المناكب والاعقاب، وفى ذلك دعوة عملية فى العبادة إلى وحدة الصف وعدم الاختلاف مع الصلة القوية بالله والطاعة المطلقة له سبحانه ولذا «فقد ذهب الجمهور إلى أنها سنة أو فرض كفاية ، وذهب الظاهرية الى أن صلاة الجماعة فرض عين على كل مكلف»<sup>(٣)</sup> «والجمعة لا تصح إلا بالجماعة حيث اتفق الكل على أن من شرطها الجماعة واختلنوا فى مقدار الجماعة فمنهم من قال واحد مع الامام وهو الطبرى ، ومنهم من قال : اثنان سوى الامام ، ومنهم من قال : ثلاثة دون الامام وهو قول الى حنيفة ومنهم من اشترط اربعين وهو قول الشافعى وأحمد»<sup>(٤)</sup> فللجماعة مكانة سامية فى العبادة لما لها من اثر فعال فى وحدة المسلمين وتربطهم حيث يلتقى مسلمو كل حى وقرية معافى المسارات بالمسجد يربط بين تلوينهم الحب والمودة وطاعة الله عز وجل ، فإذا

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه والبخارى زيادة الاحكام - اخراج الخصوم واهل الريب من البيوت ج٢ ص ١٠١ .

(٣) بداية المجتهد ونهاية المنتصد - ابن رشد - ج١ ص ١٧٨ دار الكتب الجديدة عام ١٩٧٥

(٤) المرجع السابق ص ١٩٨ .

غاب أحدهم اقتدوه وسألوا عنه ، فإن كان مريضاً عادوه وان كان فى مازمة وشدة ساعدوه وعاونوه . . . وهكذا تتأكد الصلوات الاجتماعية وحقوق الاخوة الايمانية ، وهذا كله بجانب ما فى الصلاة ذاتها من تربية روحية وكونها ناهية عن كل سوء داعية الى كل خير ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾<sup>(١)</sup> .

ب - والزكاة - وهى قدر واجب فى المال علي الغنى الذى بلغ ما له النصاب عليه اخراجه وهذا حق معلوم للفقراء فى أسرار الاغنياء فقال سبحانه عن المصلين المزكين : ﴿والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم﴾<sup>(٢)</sup> وبين من صفات المؤمنين الزكاة : فقال : ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ لأعرابي سأل عن عمل يدخله الجنة : « تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم»<sup>(٤)</sup> وفى رواية عن أبى هريرة : «... تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، قال : والذي نفسى بيده لا أزيد علي هذا ، فلما ولي قال النبي ﷺ : من سره ان ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا»<sup>(٥)</sup> والزكاة صدقة ، والصدقة زكاة ، يفترق الاسم ويتفق المسمى<sup>(٦)</sup> ، والزكاة فى اللذة : معناها التماء والطهارة وسمى الله الصدقة المفروضة زكاة لأنها تطهر النفس ، قال تعالى : ﴿خذ من أموالهم صدق تطهرهم وتزكئهم بها﴾<sup>(٧)</sup>

(٥) سورة التكبوت من آية ٤٥ .

(٢) سورة المعارج ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) المؤمنون آية ٤ .

(٤) متفق عليه ورواه مسلم - الإيمان - باب الإيمان الذى يدخل الجنة جا ص ١٤٧ .

(٥) متفق عليه ورواه مسلم - الإيمان - الإيمان الذى يدخل الجنة .

(٦) انظر الاحكام السلطانية - المارردى .

(٧) التوبة ١٠٣ .

### عناصر القوة الدائية

فهي تطهر النفوس من الذنوب ومن أرجاس البخل والدناءة والقنوة والأثرة والطمع وغير ذلك فهي اصلاح النفوس الأفراد ، وهذا الاصلاح تنعكس آثاره على المجتمع فبقضائها على هذه الرذائل تقضى على التحاسد ، والتعاضد ، والعدوان والفتن والحروب - لأن كل ذلك مرده الى شعور الفقير بالحاجة والفاقة بينما يرى غيره من الاغنياء متخماً بالمال والثراء يبذر هنا وهناك فى أمور كماله ، وهو - أى الفقير - لا يجد الثروت الضرورى فتترزع فى نفسه بهذه المقارنة عوامل الحقد والكراهية التى يمنعها الشيطان ويبيض ويفرخ فيها .

ولكن باداء الغنى حق الفقير فإنه يزيل اسباب الكراهية والحسد لأنه - أى الفقير يعلم تماماً انه كلما زاد مال الغنى - زاد نصيبه منه فيتمنى له الزيادة والبركة لا المحق والزوال - ويسعى للحفاظ عليه - وانتاذه أن تطلب الأمر ذلك لأن منشا ذلك كله هى رابطة الحب التى وثقت الصلة بين كل طوائف المجتمع وطبقاته غنيها وفقيرها ، وقويها مع ضعيفها والكل يتعامل فى وحدة متكاملة وتلك سمة المجتمع الاسلامى المفروض وجوده بعودة المسلمين الى التزام دينهم .

ج - والصوم : عبادة ترك ، فهو إمساك عن الطعام والشراب والذهنات من الفجر الى الليل بنية مخصوصة ، وله آثاره على النفس البشرية ، الجسم الانسانى فهو حجة ووقاية من الشيطان وساوسة ، وارتقاء باحساس الرحمة والشفقة والعطف على الفقراء والمشاركة لهم بالتصدق عليهم ، وتزوية لخلق المراقبة لله عز وجل والامانة والحفاظ على الدين والتكاليف الشرعية لانه كثيراً ما يخلو الى نفسه اثناء النهار وامامه طعام الشهى وهو الجوعان ، الماء البارد وهو التلمآن ، ولكنه لا يتناول شيئاً من ذلك لعلمه أن الله يراه ومطلع عليه ، فهو يستخفى من الناس ولا يستخفى من الله ﴿ يستخفون من الناس ولا

يستخفون من الله وهو معهم ﴿١﴾ وإذا قر ذلك فى قلب الفرد انعكس على سلوكه استقامة وصلاحاً فى تعامله مع المجتمع .

د - والحج : عبادة تجمع بين البذل والعطاء ، وبين الصبر والتحمل ، بين الروحية والمادية وإن الحاج يبذل من ماله ليوفر الراحة للسفر الى بيت الله للنسك ، يدفع تكاليف السفر بالطيارة أو السيارة أو البخرة ، والنفقة الخاصة له ، ونفقة السكن والطعام كما يترك نفقة لأهله تكفيهم الى عودته ، ثم يتحمل مشاق السفر والتنقل من مكان إلى مكان حاملاً مناعه ، ومشاق اداء المناسك من طواف إلى سعى ، ومع كل هذا يتوجه بذلك الى الله طالباً لرضاه ومغفرته ، متطهراً من ذنوبه باليكاك والندم على ما سلف منه ذاكراً لله متقرباً إليه بالصلاة والعبادة .. ويجانب كل هذا «فإن الحج عرفه» أى أنه لا حج لمن يقف بعرفة ، وذلك دعوة للجماعة الاسلامية على مستوى العالم الاسلامي لحضور هذا اللقاء المبارك ، ففى يوم التاسع من ذى الحجة يلتقى مسلمو الامة من اماكن قاصية أو دانية ، واقطار شرقية أو غربية - يتحركون منها فى أزمنة مختلفة ومواقيت متباينة. الا ان الجميع يلتقي لقاء جامعاً فى يوم واحد محدد يعرفه كل المسلمين وهو يوم عرفة يجتمعهم مكان واحد وزمان واحد ، ويتحركون حركة واحدة - يلهجون بمعانى واحدة إن يتلوا المغفرة والرضا من الله ، القلوب كلها متجهة إلى خالقها وبارئها ترجو ثوابه وجنته ، والكل يتوجهون إلى منى بعد عودتهم من المزدلفة التى ذهبوا إليها ذاكرين مستغفرين ليبيتوا بها بعد أن انتهى يوم عرفة - ذهبوا للرجم - الكل يرمي الأيمان متفقون على عداوته - وهذه دعوة للتوحدة ضد اعداء الاسلام المتآمرين عليه فى كل مكان وتوحيد الجهود لردهم وصددهم ، ولا سلاء راية الاسلام - ولأن الكل فى الحج متشابه تماماً فى

(١) النساء : آية ١

الاحرام لا فرق بين غنى وفقير ولا بين حاكم ومحكوم ، ولا راع ورعية فالكل تجردن كل شئ الا من عبوديته لله - ولذا فإن هذا اللقاء بين حكام الامه يمكن استشاره فى حل مشاكل المسلمين عن طريق التشاور والتعاون .

«ولا يزال الحج على كل العصور نظاماً لا يبارى فى تشديد عرى التفاهم الاسلامى والتأليف بين مختلف طبقات المسلمين .. ويتسنى لكل مسلم ان يجتمع مع غيره من المؤمنين اجتماعاً أخوياً ويوحد شعوره مع شعور سواه من القادمين من اطراف الارض»<sup>(١)</sup> فهذه العبادات الاسلامية تعتبر دعماً لاواصر الوحدة واجتماع الصف وتلاقى انقلوب بدءاً من الفرد وانتهاء بالمجتمع تربية للمجتمع على التماسك والتآلف ونبذ الخلافات والمشاحنات التى تؤدى إلى ضياعه وانتهياره مما يجعل غزوة فكريا بافكار غربية عن ديننا وقيمنا سهلاً على اعدائنا ، والرقابة من ذلك لا تتحقق الا بالتمسك بديننا واقامة شعائره والحفاظ على اركانه بالتزامها والمواظبة عليها .

## ٢- الاخلاق ودورها فى ربط المجتمع :

فبالاخلاق هى الثمرة الطيبة المباركة للتمسك بالمعقيدة الصحيحة ، واقامة العبادات ، لأن الانسان فى صلواته دائماً يتذكر ربه وخالقه ولا ينسأ فى أى حال من أحواله ولا فى أى مجال من مجالات حياته فهو دائماً يعبد الله كأنه يراه كما قال رسول الله ﷺ فى بيان الاحسان : « . . الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »<sup>(٢)</sup> ويتعامل مع الناس على هذا الأساس ، ومن ذلك المنطقتن ، وهو أن الله مطلع عليه ومجازيه عن عمله إن

(١) انظر : روح الدين الاسلامى - عفيف طيارة - ص ٣٦٥ .

(٢) الحديث بتمامه رواه مسلم - كتاب الإيمان .

خيراً فخيراً وإن شراً فشر ، ولذا فإن الشرع الحكيم قد دعا المسلم إلى مكارم الاخلاق وحثه على التزامها والتخلق بها مقتدياً في ذلك برسول الله ﷺ حيث خاطبه رب العزة بقوله : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾<sup>(١)</sup> وخاطبنا جل ذكره : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾<sup>(٢)</sup> فمثلنا الاعلى هو رسول الله ﷺ ، وقد دعانا ﷺ الى انتحلي بالاخلاق الحسنة فقال : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم»<sup>(٣)</sup> وروى عنه ﷺ أنه : «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»<sup>(٤)</sup> وهذه الاخلاق الكريمة تعتبر معاهد أربطة اجتماعية تقوى صلات المجتمع وتجعله وحده واحدة ومن الاخلاق الكريمة : احترام الآخرين وعدم السخرية منهم ، فقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ...﴾<sup>(٥)</sup> فنهى كل مؤمن عن هذه الامور المنفرة والتي تجلب الكراهية والعداوة لأن السخرية ، والعيب ، والتنادى بالألقاب القبيحة تغضب المسخور منه والمعاب والمنادى (بفتح الدال) باللقب القبيح أو الوصف المزرى فإن رد الإساءة بمثلها وقع الشجار ودب الخلاف وربما وصل الى التشابك بالأيدي وإن لم يرد وكظم عيظه شعر بالنفور والكراهية عن أساء اليه ويتكرر ذلك بزيادة الغضب والكراهية والحق - فكان النهي قطعاً لأحبال النزاع من أصولها وقد دعا الرسول ﷺ إلى احترام الكبار

(١) سورة القلم آية ٤ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٢١ .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) متفق عليه واخرجه مسلم / الفضائل - باب كثرة حياته ﷺ ج ٥ ص ١٧٥ .

(٥) سورة الحجرات آية ١١ .

وتوقيرهم فقال : وليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف كبيرنا، (١)  
وفى رواية أبي داود : حق كبيرنا .

ومن الاخلاق التي لها اثر فعال في تجاذب القلوب : الرحمة بالآخرين  
والشفقة عليهم فإن ذلك يستميل القلوب ويريح النفوس وينمي جذور الحب  
والود فيشمر التعاطف والتواد في سائر المعاملات ، وقد روى أن رسول الله ﷺ  
قال : « لا يدخل الجنة إلا رحيم ، قالوا يا رسول الله كلنا رحيم ، قال : ليس  
رحمة أحدكم نفسه خاصة ولكن حتى يرحم الناس عامة ، » (٢) والله سبحانه  
وتعالى قد مدح اصحاب النبي ﷺ بالتراحم فيما بينهم فقال تعالى : ﴿ محمد  
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (٣) وقد روى عن  
ابن عباس أن الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر اليه  
رسول الله ﷺ فقال : « من لا يرحم لا يُرحم ، » (٤) وفى حديث آخر ان رسول  
الله ﷺ قال : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ، » (٥) ومن رحمته فى  
العبادات أنه أوصى بعدم الإطالة فى الصلاة ورحمة بالضعفاء وذوى الحاجات  
فقال صلوات وتسليماته عليه : « إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم  
الضعفاء والفقير والكبير ، وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ، » (٦) كما كان ﷺ  
يجوز فى الصلاة عندما يسمع بكاء طفل رحمة بأمه ، وينعكس ذلك عل

(١) رواه الترمذى - البر والصلة - باب ما جاء فى رحمة الصبيان ج١ ص ٢٢١ .

(٢) الحديث

(٣) سورة الفتح من آية ٢٩ .

(٤) سنن عليه ورواه البخارى - الأدب - باب رحمة الولد ج٨ ص ٩ .

(٥) متفق عليه ورواه مسلم - الفضائل - باب رحمة ﷺ وتواضعه ج٥ ص ١٧٤ .

(٦) سنن عليه واخرجه مسلم - الصلاة - باب الأمر بتخفيف الصلاة فى تمام ج٢

المجتمع سماحة وسكينة وحياً ومودة .

كما دعا الاسلام الى التواضع ولين الجانب وخفض الجناح ، فقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾<sup>(١)</sup> وقال ﷺ : «إن الله أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد»<sup>(٢)</sup> والنصيص كثيرة في هذا الموضع الا ان تواضع من الاخلاق الكريمة التي تشع الاثر بالراحة نحو بعضهم فتألف قلوبهم وتتقارب طبقاتهم نفسياً ووجدانياً ، ويتبع التواضع العفو عن المسي لان العفو مع القدرة علي العقاب من مظاهر التواضع وخفض الجناح ، كما أنه دليل علي الرحمة بالناس والتسامح معهم ، ولذا فإن رسول الله ﷺ ربط بين التواضع والعفو حيث قال : «ما نقصت صدقة من مال ما زاد الله عبدا بعفو الإعزا وماتوا ضع احد الله إلا رفعه الله»<sup>(٣)</sup> وقال سبحانه مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت قطاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾<sup>(٤)</sup> فالمسي الذي يعفى عنه ، وهو متوقع للعقوبة - يحسن بالاحسان إليه وكان ذلك سبباً في ميل قلبه الي العافي المساء إليه ، وخير مثال لذلك موقف الرسول ﷺ من مشركي مكة بعد أن من الله عليه بالفتح والنصر، وكانوا قد اساءوا إليه وبالغوا في ذلك فتوقفاً منه الانتقام لكنه عفا عنهم جميعاً عندما سألهم : ما تظنون اني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : «اذهبوا فانتم الطلقاء» فكان ذلك سبباً في انجذاب الكثير

(١) الشعراء آية ٢١٥ .

(٢) رواه مسلم :بخة ونعيمها وأهلها - باب الصفات التي يرف بها اهل الجنة . . جده ص ٧١٨ .

(٣) رواه مسلم - البر والصدقة والآداب - باب استحباب العفو والتواضع جده ص ٤٤٨ .

(٤) سورة آل عمران من آية ١٥٩ .

منهم الى الاسلام لما لمسوة من رحمة النبي بهم وعفوه عنهم ، وما دعا اليه الاسلام من الاخلاق الكريمة : طلاقه الوجه والتبسم فى وجوه الآخرين وجعل رسول الله ﷺ ذلك صدقة فقال : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق<sup>(١)</sup> » وفى رواية : « . . . ويتبسمك فى وجه اخيك صدقة - وهذه البسمة ، وتلك الطلاقة فى الوجه عند اللقاء لها سحرها فى إرساء قواعد الحب وتقوية أسسه ودعم أسبابه .

وما ذكرنا مجرد أمثلة فقط وليست حصراً لكل اخلاق الاسلام فهناك الكثير والكثير فما ذكرنا غيض من فيض فهناك الاخلاق الرئيسية التى تندرج اخلاق جزئية فرعية كالصدق ويندرج تحته كل صور الصدق فى الحياة ، والامانة ويندرج تحتها كل صور الامانة التى تلزم المؤمن عليها رعايتها والحفاظ عليها ، والاعتراف بالحق لأصحابه وأولها الاعتراف بحق الله فى العبادة والترحيد ، وحقوق العباد فى معاملاتهم فى كل المجالات وسائر قطاعات الحياة وهذا كله فى إطار خلق مراقبه الله عز وجل ومحاسبة النفس أولاً بأول.

فهذه الاخلاق تعتبر دعماً لمعاني الخير والاحسان فى النفس ، وتطهيراً لترايع الشرور والآثام منها وجعل الانسان عنصراً صالحاً فى مجتمعه إيجابياً فى تعامله مع اخوانه ويتحقق بينهم السلام الاجتماعى وتؤكد معانى الود والرحمة والايثار والمحبة فتربط بين كل عناصر المجتمع وحدة عضوية قواها الايمان بالله وجمعتها عبادة الله ودعمتها الاخلاق العظيمة والآداب السامية .



(١) رواه مسلم - اليه والصدقة والآداب - باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء - ج ٤ ص ٤٨٣ .

٢ - محور البناء الاقتصادي<sup>(١)</sup>

تميز للجمع المسلم في بنائه الاقتصادي ونظامه المالي بميزات وخصائص حيث كان للإسلام منهجه الفريد للمحافظة على الميزان الاقتصادي فحدد ووضح مصادر الكسب الحلال وحث على سلوكها والسعى إليها ، فقد أمر بتحصيل المال من طرق فيها الخير للناس ، وفيها نشاط والعمل والإيجابية ، فيها عمارة الكون والتتلب في الأرض ، فيها الاختلاط والتعارف والتعاون ، وقد بين الإسلام مصادر الكسب الحرام وحذر منها ونهي عنها كالسرقة والرشوة والخداع ، وفي مقدمتها الربا ، وكل طريق فيه الأضرار بالناس حرام سلوكه أو السعى إليه ، ولذا كان الخداع والغش في البيع محرماً ، فقد روى مسلم عن ابن عمران قال : «ذكر رجل لرسول الله ﷺ أنه يخدع في البيوع ، فقال رسول الله ﷺ : من بايعت قتل : لا خلافة ، فكان إذا بايع يقول : «لا خيانه» . (٢)

يقول النووي : «هو بياء - لا خيانة - مثناه تحت بدل اللام هكذا هو في جميع النسخ ، قال القاضي : ورواه بعضهم : «لا خيانة» بالنون وهو تصحيف ، قال : ووقع في بعض الروايات غير مسلم (خداية) بالذال المعجمة والصواب الأول وكان الرجل ألتغ فكان يقولها هكذا ، ولا يمكن أن يقول :

(١) الاقتصاد في اللغة هو التوسط والاعتدال بلا إفراط ولا تفريط ، ويقال : اقتصد في النفقة أي لم يسرف ولم يفتقر ، والاقتصاد : علم يبحث في الظواهر الخاصة بالانتاج والترزح (المعجم الوسيط ٧٣٨/٢) ، واستعمل لفظ (تصد) في القرآن الكريم بمعنى اعتدل وسلك ملكاً وسطاً بين المغلاة والتقصير (معجم الفاظ القرآن الكريم ٥٠٧) .

(٢) رواه مسلم عن عبد الله بن دينار - البيوع باب من خدع في البية ج٤ ص ٢٤ ط / الشعب .

«لا خلافة» ، ومعنى لا خلافة : لا خديعة ، أى لا يحل لك خديعتي أو لا يلزمنى خديعتك» .<sup>(١)</sup> والمسلم لا يتتهز فرصة إعمار أخيه فيستولى على ما له بل دعاه اسلامه وإيمانه بالله إلى انظاره إلى مسيره والتجاور عند الاقتضاء ، فعن ربيع بن خراش قال : «اجتمع حذيفة وابو مسعود فقال حذيفة : رجل لقي ربه فقال : ما عملت ؟ قال : ما عملت من الخير إلا أنى كنت رجلاً ذا مال أطلب به الناس أقبل المسور وأتجاور عن المعسور ، فقال : تجاوزوا عن عبدى ، قال أبو مسعود هكذا سمعت رسول الله يقول»<sup>(٢)</sup> .

اقتصاد إسلامى متميز : ان النظام الاقتصادى الاسلامى يقوم على أساس الترفيق بين صاحب العمل والعامل ويقدم الاصلاح المنشود لیسود السلام والأمن والاستقرار الأرض قاطبة دون طغيان مصلحة على مصلحة وانما يوائم ويوفق بين طبقات المجتمع ، فهو ليس رأسمالياً ، ولا اشتراكياً إذ أن لكل نظام منها سلبياته ، التي تصادم الفطرة الانسانية فى حب المال وجمعه والاستثمار بكل شئ ، كما تصادم ما يجب أن يكون من حب وتكافل وترابط بين طبقات المجتمع وتعاون بين الفقراء والأغنياء ، واعني بهذا النظامين القائمين للاقتصاد : النظام الرأسمالى ، والنظام الاشتراكى . . . . . وفيما يلي لمحة عن كل نظام منهما على حدة<sup>(٣)</sup> لإبراز تميز النظام الاسلامى :

أ- النظام الاقتصادى الرأسمالى : وهو يقوم على حرية الفرد المطلقة فى عمل كل ما يروقه ويريد من سائر الاعمال التجارية والصناعية بلا أية قيود على نوعية الاصناف المنتجة وكمياتها ، ويرتكز على سياسة الباب المفتوح فى الداخل والخارج .

(١) انظر التورى على مسلم ج٤ ص ٢٤ .

(٢) رواه مسلم - البيوع اب فضل إنظار المعسر ج٤ ص ٧٠ ط / الشعب .

(٣) لحصن النظامين ، بصرف شديد من كتاب روح الدين الاسلامى - طbare ص ٢١٨

ويقول علماء النظام الرأسمالي : لكي تصح الحياة الاقتصادية لا بد أن تستند على أسس ثلاثة :

أولاً : تقديم المصلحة الشخصية كهدف ، لأن واقع لانسان يشهد انه لا يعمل ولا يسعى إلى العمل الا اذا كانت مصلحة تدفعه الى ذلك .

ثانياً : الزاخرة كوسيلة لان الانسان مسير بخلفته اكثر من ذكائه وعقله ، فلا بد له لكي يتحتم مصاعب العمل من منافس .

ثالثاً : الحرية كشرط لان فقدان الحرية يقتل المنافسة ويشل النشاط ولا يحقق المنفعة الشخصية .

فهو قائم على الملكية الفردية المطلقة بدون قيد أو شرط .

ب - النظام الاقتصادي الاشتراكي : وهو علي التقيض من النظام الرأسمالي حيث يقوم على ملكية الدولة للأرض ولرأس المال ، ولذا فإن انصار هذا النظام يرون انه لا بد أن يبنى على ثلاثة اسس هي :

أولاً : محو الملكية الفردية الواسعة للأرض ولرأس المال والغازها وتسليمها للدولة لمصلحة الجميع والافراد يؤدون اعمالاً للدولة نظير اجور تعطى لهم بالتساوي على أساس العمل الذي يتجه كل واحد منهم .

ثانياً : توزيع السلع الاستهلاكية على الافراد كل حسب حاجته .

ثالثاً : وضع منتهاج للانتاج في حدود حاجة للمجموع كما ونوعاً .

وبذلك يزول - في نظرهم - التفاوت بين الأفراد وتمحى الطبقات الاجتماعية ويتساوى الافراد ، فلا ازمات اقتصادية ولا شحنة على المال ولا تباعض ولا تحاسد وانما اخوة وسلام .

هل حقق النظام الرأسمالي والاشتراكي السعادة للبشرية؟ إن نظره عابرة الى حال المجتمع الرأسمالي ، والمجتمع الاشتراكي تجعلنا نجيب بالنفى ، ففى النظام الرأسمالي - بث الحرية المطلقة للاقتصاد ، بحلول الآلة محل العمل اليدوى ظهرت مشكلات تضخم الانتاج وتكدسه فى الاسواق ، وانخفاض الاسعار فترتب على ذلك اقفال المصانع وصرف العمال مما استتبع بالضرورة عدم حصول اولئك العمال على النفقات الضرورية لسد احتياجاتهم كالطعام واللباس مما اشعل ثورتهم فأشعلوا النار فى المصانع واعتدوا على اصحاب رهوس الاموال - فهذه صورة من الصراع الطبقي منشؤها الحقد والكراهية لعدم وجود النفقات الضرورية للحياة وازدياد الفقراء فقراً بينما الأغنياء متخمون بالمال ، فكان النظام الاشتراكي مترتباً على ثورة العمال الذين قام انصارهم بالدعوة الى هذا النوع من لاقتصاد ، إلا أنه غير ملب لمطالب النظرة واشباع غريزة حب المال التي اقرها الاسلام واعترف بها قال سبحانه : ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه : ﴿وتحبون المال حبا جما﴾<sup>(٢)</sup> أى كثيراً حلاله وحرامه ، والجمل الكثير فالميل الى تملك المال غريزة نفسية<sup>(٣)</sup> يسعى الانسان لاشباعها وتلبية الحاجها بينما نجد الاقتصاد الاشتراكي يؤول فيه جهد العاملين الى الدولة لتعيد توزيعه بالتساوى حسب نوع العمل فيقل الدافع ويضعف الحافز الى بذل الجهد والتفانى فى

(١) سورة آل عمران آية ١٤ .

(٢) سورة الفجر آية ٢٠ .

(٣) من الغرائز ما هو فطرى يولد به الانسان ، ومنها هو مكتسب من مجتمع النشأة - وهذه الغريزة مكتسبة .

الانتاج ، فلا معنى للتعب الشديد وبذل العرق ليتاوى في النهاية مع غيره دون تميز ، وهذا على فرض تطبيق النظام تطبيقاً دقيقاً ، ولكن يلاحظ العمال انهم يأخذون الفئات الذي يكاد يكفيهم بصعوبة - من افراد الحكومة التي يؤول اليها كل ثمرات البذل العمالي فيؤثرون انفسهم بتصيب الأسد منه ويرفلون في المتعة والتعيم وهذا يترتب عليه عادة تكاسل العمال وتهاونهم الذي قد يؤدي الى عدم اتقان العمل وسوء الانتاج ولنا ان تقارن بين القطاع العام ، والقطاع الخاص من حيث الانتاج وجودته ، ونظام تعامل الباعة مع العملاء والمتردددين على المحلات لشراء قفى القطاع الخاص جودة الانتاج ، وحسن معاملة العملاء، والعكس فى القطاع العام لأن البائع موظف يؤدى عملاً روتينياً ولا يبالى بإقبال العملاء أو اتصرائهم لانه حاصل على راتبه وجوائزته فى نهاية كل شهر.

مميزات الاقتصاد الاسلامى : لقد تبين لنا بعض ما يعترى النظامين الرأسمالي ، والاشتراكى من سلبيات وما يلحقهما من عيوب وماآخذ ، إلا اننا بعد ذلك يقفز الى لذهاتنا تساؤل : هل نظام الاقتصاد فى الاسلام رأسمالى أو اشتراكى ؟ والجواب لا هنا ولا ذاك ، وانما لا وصف له إلا بانه «اقتصاد اسلامى» فهو يلبى رغبات الفرد فى التملك وحب المال ، ويرعى حقوق المجتمع ويحدد العلاقة بين اصحاب الاموال وغيرهم من طبقات المجتمع ، فهو نظام لا شيه له بين النظم الاقتصادية الحاضرة فهو فريد فى بابه ونسيج وحده، فيه من الرأسمالية احسن ما لديها وليس فيه عيوبها ، وفيه من الاشتراكية خيرا دون شرها .

فهو يقوم على احترام الملكية الفردية ، ولكنها ليست مطلقة فى آثارها ، وانما وضع لها قيوداً عديدة لتخليصها من ضرورها على نحو ما سيأتى :

نظام الاقتصاد الإسلامي، يقوم هذا النظام على اسس هامة وقواعد ثابتة تميزه عن غيره من الانظمة ، واجمالها فى النقاط الآتية :

١ - تقرير أن المال مال الله : وهذا المعنى له أثره فى نفس المسلم من يتبن انه ولد بلا مال ولا متاع ، ثم اعطاه الله هذا المال بعد كان لا مال له ، فهو عارية ، والانسان خليفة الله فيه ، وانه سبحانه كما اعطاه له ومنحه إياه ، قادر على سلبه منه ونقله الى غيره إذا لم يحسن خلافته عن الله فيه ، فلا ييخل به على محتاج ، ولا يضمن على فقير ، ولا يمنع سائلاً ولا محروماً حقه منه ، والله سبحانه يقول آمراً اصحاب الاموال : ﴿وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾<sup>(١)</sup> ويقول سبحانه : ﴿وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾<sup>(٢)</sup> ومعنى الاستخلاف جعلهم خلفاء متصرفين بامرهم ، او جعلهم خلفاً من الذين لم يكونوا على حالهم فهم مستخلفون<sup>(٣)</sup> وقد بين الله تعالى سوء عاقبة من جحد نعمة المال وكفر بها وانكر شكرها فقد خسف بقارون عندما قال له قومه ناصحين إياه : ﴿... لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المتسدن﴾<sup>(٤)</sup> فأجاب جاحماً فضل الله عليه قائلاً : ﴿انما اوتيته على علم عندى ، أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾<sup>(٥)</sup>

(١) سورة التور آية ٣٣ .

(٢) سورة الحديد آية ٧ .

(٣) معجم الفاظ القرآن الكريم ص ١٨٤ .

(٤) القصص آية ٧٦ ، ٧٧ .

(٥) القصص آية ٧٨

فكانت نتيجة الجحود والعناد والتعالي : ﴿فسخفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المتصرين﴾ (١).

فالل مال الله وعلى الانسان صاحب المال ان يحسن الخلافة عن الله فى ماله ، وكما حددت الآية ما يتبغى ام يكون عليه الاقتصاد الاسلامى :

١ - اداء حق الفقراء والمحتاجين فى المجتمع مال الغنى .

٢ - توظيف المال فيما يثمر الخير والرقى للمجتمع وعدم حبه وكتره عن اقتصاد المجتمع فيحدث الفقر والكساد .

٣ - له ان يتبع شخصيا بلا تبذير بالمباح دون الحرام .

٤ - عدم توجيه المال إلى مصارف ضارة بالمجتمع من أية جهة افراداً وجماعات . فلان المال لله وحده على أن الانسان ان يطيع الله فى هذا المال فيصرفه حيث امره ، ويبيعه عما نهى الله من الحرام الضار والا فان الله ينقل المال منه إلى من يحسن الخلافة ويلتزم بأوامر المتخلف وهو الله .

ب - تحديد طرق الكسب الحلال : وهى على سبيل الاجمال كل طريق فيه تقى للمجتمع ويؤدى الى رقية وازدهاره وتقدمه ، ومن ذلك .

أولاً : التجارة (٢) ، وقد امتن الله على قريش برحلتى الصيف والشتاء التجاريتين أنى الشام واليمن فقال تعالى : ﴿ لإيلاف قريش إيلانهم رحلة

(١) القصص ٨٩ .

(٢) التجارة : ممارسة البيع والشراء ، والتاجر هو الشخص الذى يمارس الاعمال التجارية على وجه الاحتراف وقيل : هى المبادلة بالبيع والشراء بقصد الربح (انظر المعجم الوسيط ، ومعجم العاط القرآن ص ٧٩) .

الشتاء والصيف فلبعدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿<sup>(١)</sup> وقد بشر رسول الله ﷺ التاجر الأمين الصدوق بالجنة فقال : «التاجر الصدوق الأمين مع التبين والصديقين والشهداء»<sup>(٢)</sup> أى الذى لا يخدع ولا يغش ويصدق الحديث مع المشتري .

وقد روى عن صخر الغامدى قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم بارك لأمتى فى بكورها» قال : «وكان اذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم فى أول النهار»<sup>(٣)</sup> وكان صخر رجلاً تاجراً وكان إذا بعث تجارة بعثهم فى أول النهار فائرى وكثر ماله وقد زخرت كتب الفقه بأبواب البيوع والمعاملات وفصلت الجائز منها والباطل والحلال والحرام ، واجمال ذلك وابرزه : ان يكون المبيع حلالاً ، وان يتوفى المشتري حقه من مكيل او موزون او مقيس او معدود... الخ ، وجواز الشراء بالأجل ، عدم الخلف فى البيع وعدم الخديعة والنزام الامانة ، وعدم بيع الغرر فينبغي ان يكون المبيع معلوماً لكل من المشتري والبائع ، وعدم الاحتكار للسلع ، وانظار المعسر ، وحرمة الربا ، وعدم الغش ، وهذه كل مميزات للاقتصاد الاسلامى فى التجارات المختلفة الأنواع ، ومن اراد المزيد فليرجع الى ذلك فى مظانه من كتب الفقه .

ثانياً، **الزراعة**، ونعنى بها المنتجات الزراعية ، والزراعة بها حياة الأرض باستثمارها ، وقد لفت الله انظار عباده الى نعمه العديدة فى ذلك من اعداد الأرض وتجهيزها للزراعة بحرثها وتسويتها وتمهيدها ، فقال تعالى : ﴿أفرايتم ما تحرثون . أنتم تزرعونهم ام نحن الزارعون ، لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلمتم

(١) سورة قريش كاملة .

(٢) رواه الدارمى عن أبى سعيد - البيوع - باب فى التاجر الصدوق ج١ ص ٢٤٧ .

(٣) رواه الترمذى - بيوع - باب ما جاء فى التكبير بالتجارة - ج٣ ص ٥٠٨ .

تفكهون ﴿ (١) فالحرث هو اعداد الارض وتهيتها للزرع ووضع البذور فيها ، والزرع هو الاتبات وفاعل ذلك هو الله عز وجل لذا لا دخل للفلاح فى عملية الاتبات وتوعية الائمارة وكميته لان عمله يتهى بإعداد الارض والاخذ بالاسباب اما النتائج فمردها إلى الله عز وجل - وفى هذا دعوه إلى الحرث والزرع لان رزق الانسان كله ورزق الحيوان مصدرهما المنتجات الزراعية فقال تعالى : ﴿تليظنر الانسان الى طعامه أنا صبينا الماء صبيا ثم شققنا الأرض شققا فأنبتنا فيها حباً وعبأ وقضباً وزيتوناً ونخلأ وحدائق غلبأ وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم﴾. (٢)

فالحبوب بكل أنواعها والاعناب ، وسائر الفواكه ، واخضروات ، والزيتون والنخيل بكل اصنافه كلها طعام الانسان ووزقه ، والأب رزق الانعام فهو ما تأكله الحيوانات من العشب ، ولا يخفى ما يقوم على هذه المنتجات من صناعات كالسكر والخبز وسائر المنتجات الغذائية الصناعية القائمة على الزراعة وحاصلاتها .

وقد شجع رسول الله ﷺ على الزراعة والغرس ، فقال : «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» (٣) بل إن ما ما يسرق من الغرس والزرع يعتبر صدقة للزارع فيقول : «ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ، وما أكل السبع منه فهو له صدقة ، وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا

(١) سورة الواقعة آيات : ٦٣ : ٦٥ .

(٢) سورة عبس الآيات ٢٤ - ٣٢ .

(٣) رواه البخارى - الحرث والزرعة - باب فضل الغرس والزرع انا أكل منه ج٣ ص

يزوره أحد إلا كان له صدقة»<sup>(١)</sup> ويعلق النووي على الحديث بقوله : اختلف العلماء فى أطيب المكاسب وأفضلها ، فقيل التجارة ، والصنعة باليد ، وقيل الزراعة وهو الصحيح<sup>(٢)</sup> وقد دعا رسول الله ﷺ إلى إعمار الأرض بالزراعة وإحياء مواتها ، وكره تبويرها وخرابها فقال : «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى ذلك فليمك أرضه»<sup>(٣)</sup> وقال : «من أعمار أرضاً ليست لأحد فهو أحق»<sup>(٤)</sup> وقال عمر رضى الله عنه : «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له . ومن جملة ما سبق يمكننا أن نثيب ما للزراعة واعمار الأرض بها من فضل وأهمية وما لها من ثواب عند الله .

**ثالثاً : الصناعة :** وهى أقوى العمد التي تقوم عليها الحضارات وفى القرآن إشارات كثيرة إلى جملة من الصناعات التى لا بد منها فى الحياة ، ففيه الإشارة الى صناعات الحديد فقال تعالى : ﴿ ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾<sup>(٥)</sup> فقد لفت الانظار الى ما فى هذا المعدن من منافع وقوة ، وفى ذلك دعوة الى التنقيب فى الأرض والبحث عنه واستخراجه وتصنيعه والاستفادة به فى كل شئون الحياة ، كما اشار سبحانه الى صناعة الملابس فقال : ﴿ يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً ﴾<sup>(٦)</sup> فما

(١) رواه مسلم - المساقاة والمزارعة - فضل الفرس والزرع ج٤ ص ٥٩ .

(٢) انظر شرح النووي على مسلم نفس الصفحة .

(٣) رواه البخارى - الوكالة - باب ما كان من اصحاب النبي يولسى بعضهم بعضاً فى الزراعة ج٣ ص ١٤١ .

(٤) البخارى - الوكالة - باب من أحيأ أرضاً مواتاً ج٣ ص ١٣٩ ط / الشعب .

(٥) سورة الحديد : من الآية ٢٥ .

(٦) سورة الاعراف : الآية : ٢٦ .

يوارى السواة ويسترها هو الثياب وهذه دعوه ضمنية إلى عدة صناعات هى حليج القطن، وغزله ، ونسجه ، وصناعة الملابس ، ونقول ذلك فى كل ما يصنع وله «تيلة» وفيه ايضا صناعة الاعلاف من بذرة القطن بعد كبسها لتاكل منها الحيوانات وصناعة الزيوت وعصرها من بذور القطن والكتان ... وكل عمل يؤدى باليد أو الآلة ويسمى حرفة فهو صناعة ، فقد قيل فى تعريفها : «الصناعة هى حرفة المصانع وكل علم أو فن مارسة الانسان حتى يمهز فيه ويصبح له حرفة» (١) ... وعلى سبيل الاجمال فإن المال الحلال هو ما كان مصدره عمل حلال فيه التنع للانسان والمجتمع وعدم الاضرار بهم .

ج - بيان طرق الكسب الحرام والتحذير منها : وكما حدد الاسلام طرق الكسب الحلال وحث عليها ، وضح مصادر الكسب الحرام وحذر منها ونهى عنها ، وهى على سبيل الاجمال كل طريق منهي عنه فيه الضرر بالمجتمع ، ومن ذلك :

١ - السرقة : وهى أخذ المال خفية ، والغضب : اخذ الشئ غصبا وقهراً اعتماداً على القوة ، والاحتيال : هو ابتزاز مال الغير بالخدعة ، والغش . يدور فى نفس الفلك فهو صورة من خداع المشتري لأنه اخفاء وستر لعيب السلعة .

٢ - الرشوة : وهى ما يعطى لقضاء مصلحة ، أو ما يعطى لإحتقاق باطل ، أو إبطال حق ، ويقال : ترشاه : لآينه كما يصانع الحاكم بالرشوة (٢) وكل هذه الصور من الكسب صور محرمة يعقوب عليها الشرع وتذهب بالبركة ، وهى كمصدر للكسب محرمة ووجوها لاصرف والاتفاق محرمة ، فمقدم الرشوة ودافعها (الراشى) وكذا آخذها وأكلها (المرتشى) والواسطة المساعد على

(١) المعجم الوسيطة ج١ ص ٥٢٥ .

(٢) راجع هذه التفريقات المعجم الوسيط ج٢ ص ٣٤٧ .

هذا العمل وتسهيله والرائش الذى يمضى بينهما) كلهم مشتركون فى الحرمة والائتم .

٣ - التجارة فى كل ما يفسد العقل والدين : وهذا النوع من التجارات المؤدى الى الفساد الفردى والجماعى مثل تجارة المحذرات ، والخمور وما فى حكمها من مواد مخلقة كالكهروين والكوكايين وحقن «الماكسفورت» وغيرها مما يستجد من صناعات الشياطين ، وهذا فساد للعقل الذى هو مناط التكليف ويتحول الانسان بتعاطيه هذه المواد الى حيوان لا عقل له ثم الى حطام وبقايا كائن كان إنساناً مكرماً من الله فأهان نفسه واهدر قواه فى سبيل الشيطان ، وهذا النوع من التجارة طريق للكسب السريع والثراء العاجل وفى نفس الوقت سبيل محقق الى الخراب الاجتماعى والدمار الكامل ولذا فإن كل مال منها حرام لان مصدره الاضرار بالانسان وتدمير المجتمع ، وكما قلنا من قبل إن اتفاق المال فى شراء هذه السموم اتفاق فى حرام ، وكذا الكسب منها كسب من حرام .

٤ - الربا فى الأموال : ويعرف فى اللغة بانه الفضل والزيادة ، وفى الشرع : فضل خال عن عوض شرط لأحد المتعاقدين ، وفى علم الاقتصاد : المبلغ يزيد المقترض زيادة عما اقترضه تبعاً لشروط خاصة ،<sup>(١)</sup> فهو مال أتى إلى صاحبه بلا مقابل ويدون أدنى جهد او منفعة قدمت الى المجتمع ، ولذا فإن الإسلام قد حرمه لانه يقتل كل مشاعر الشفقة فى الانسان ، فالمرابى لا يردد فى تجريد المدين من أمواله إذا كان فى ذلك، اضافة جنيته الى ألوفه ؛ فالمال فى نظر الاسلام وديعة فى يد صاحبه وهو موظف لخير الجماعة فليس له أن يتحين ساعة احتياجهم فيأخذ منهم أكثر مما أعطاهم .. والربا الذى حرمه

(١) المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٢٦

القرآن هو ربا النسبة أى التأخير فى الدفع مقابل زيادة فى الدين» (١) ويقول رسول الله ﷺ : «لا تبيعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين» (٢) وقال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تعملوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خيركم إن كنتم تعلمون ، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (٣) ويقول ابن كثير : «وذروا ما بقى من الربا ، أى اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رءوس الأموال بعد هذا الانذار» (٤) كما أنه كسب لا يقابله جهد وفيه استغلال لحاجة الناس وهم مصدر كبير من مصادر تضخم الثروات ، «وسبب العداوة بين الافراد ويمنع التعاون بينهم ، والمرابى بدلا من ان يعمل عملاً مجديا يعود على المجتمع بالخير يصبح كالطفيلى يعيش من كد غيره» (٥) كما أنه وسيلة للاستعمار والتحكم فى مصائر البلاد التى استندت بالربا حيث تضع الدول المستعمرة يدها على ثروات البلاد ومرافقتها بدعوى حماية رعاياها المرابين ، وكل هذه المصادر صور واضحة للكسب الحرام الذى حذر منه الاسلام وقد بين ذلك لنا رسول الله ﷺ عندما ذكر لنا مسئولية الانسان عن ماله يوم القيامة ، فمما يسأل عنه الانسان : «عن ماله من أين اكتسب وقيم أنفق» أى عن مصادر ماله ، ومصارفه ووجوه انفاقه من حيث الحل والحرمه .

- (١) «ربا قسمان : ربا الفضل ، ربا النسبة - عند غير الشافعية وزاد الشافعى ربا اليد .  
 (٢) لحديث رواه مسلم عن عثمان بن عفان - باب الصرف ودفع الذهب بالورق كتاب البيوع ج٤ ص ٩٦ .  
 (٣) البقرة الآيات ٢٧٨ : ٢٨١ .  
 (٤) تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٢ .  
 (٥) روح الدين الاسلامى ص ٢٢١ ، وكيف بنى الاسلام مجتمعا سليما ص ١٦ .

د - وسائل القضاء على طغيان رأس المال : بينا أن اقتصاد الاسلام ليس رأسماليا ولا اشتراكيا ، إلا أنه يحترم الملكية الفردية ولكن ليس على اطلاقها وانما يضع امور او وسائل يخفف من طغيان رأس المال وآثاره المحزنة ، لأن الاسلام راعي في تشريعاته حقوق كل من الفرد والمجتمع دوائ بينهما فلم يطغ جانب على جانب ولم يجاب طرفا على حساب آخر وانما جعل لكل حقا ونصيبا ، فمع اطلاقه حرية الكسب الحلال والثراء المشروع للفرد ، جعل للمجتمع حقا فى ذلك أنكسب وهذا الثراء ، فمن صور التحفيف من طغيان الرأسمالية :

١. يخالو بتكديس الثروة وجمعها فى يد فئة قليلة: بل يفتح الى جعلها رأسماليات متوسطة أو

صغيرة، ومن ذلك:

أ. الميراث: فقانون التوريث الاسلامى ساعد على توزيع الثروة على أكبر عدد ممكن من الذرية ووسع دائرة الانتفاع بها فكل ابناء المتوفى من ذكور وإناث لهم حق فى الميراث<sup>(١)</sup> . فهذا النظام من شأنه تنشيت الملكيات تنشيتاً شديداً لأنه يجزئ التركة (مال المتوفى) انصافا ، وارباعاً ، واثماناً ، واثلاثا واسداسا ، كما حدد لكل وارث نصيبه بدقة ، الامر الذي لا نجده فى أى نظام توريث آخر<sup>(٢)</sup> ، ويقول «جوستاف لوبون» الفرنسى ، فى كتابه حضارة العرب : «ومبادئ المواريث التى نص عليها القرآن على جانب عظيم من العدل والإنصاف والشريعة الاسلامية منحت الزوجات اللواتى يزعم أن المسلمين لا يعاشرونهن بالمعروف - حقوقا فى المواريث لا نجد مثلها فى قوانيننا»<sup>(٣)</sup> ، وما

(١) روح الدين الاسلامى ص ٣٤٣ .

(٢) كيف بنى الاسلام مجتمعا سليما - د/ عبد العزيز احمد ص ١٧ .

(٣) جوستاف لوبون - نقلا عن روح الدين الاسلامى .

يجب الإشارة إليه أن نظام التوريث إعادة توزيع للثروة التي كان يملكها فرد واحد على عدد من الأفراد يرتفع - بالميراث - مستوى كل منهم وبالتالي يرتفع مستوى المجتمع اقتصادياً .

ب- الوصية : حيث يجوز لصاحب المال ان يوصي لغير وارث بثالث ما له أو بأقل من ذلك وجعل ذلك من الصدقات ، فقد روى مسلم عن مصعب ابن سعد عن ابيه قال : «عادني النبي ﷺ ، فقلت أوصي بمالي كله ؟ قال : لا ، قلت : فالنصف ؟ ، قال : لا ، قلت : أبا ثلث ؟ فقال : نعم والثلث كثير»<sup>(١)</sup> وفي رواية عن سعد بن أبي وقاص قال : «جاء النبي يعودني وأنا بمكة وهو يكره ان يموت بالأرض التي هاجر منها ، قال يرحم الله ابن عفرأ ، قلت يا رسول الله أوصي بماله كله ؟ قال : لا ، قلت الشطر ؟ قال لا ، قلت : الثلث ، قال فالثلث كثير ، إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفثون الناس في أيديهم وأنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتي اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك وعسي الله أن يرفعك فيضع بك ناس ، ويضر بك آخرون ولم يكن له يومئذ الا ابنة...»<sup>(٢)</sup> .

ويجوز ان يوصى للنهوض بالمشروعات الخيرية التي تعود على المجتمع بالنفع والخير، وفي تشريع الوصية نفع أمام أمرين هامين :

أولهما : انها تنفذ قبل توزيع التركة علي الوارثين حيث قال تعالى عند حديثه عن انصبه الوارثين: «... من يعد وصية يوصي بها أو دين» فترفي الديون وتنفذ الوصايا، ثم تقسم التركة وذلك ضمناً لتنفيذها ، لأن الورثة أن حصلوا على حقهم في الميراث قبلها يصعب على نفوسهم التنازل عنها واعطاؤها مما أخذوه للموصي له .

(١) رواه مسلم عن مصعب بن سعد - كتاب الوصية - ص ١٦٣ ط الشعب .

(٢) رواه البخارى - الوصايا - باب ان تترك ورثتك أغنياء .

وثانيهما ، أنها تكون لغير وارث ، إذ لا وصية لوارث لأنه سيحصل على نصيبه من الميراث ، والأولى أن يستغنى بالوصية غيره ليضاف رأسمال جديد إلى المجتمع ، وهذه اللمحة من روائع التشريع وحكمته .

ج - دعوة الاسلام الى البر بالطبقات الفقيرة وجعل ذلك من صلب العبادات : وهذا من وسائل التخفيف من طغيان رأس المال ، فقد زخر القرآن الكريم والسنة النبوية بالحث على الصدقة ومساعدة الفقراء وجعل ذلك قربة الى الله ، وتطهيراً للنفس من الشح والبخل ، وللعمال من شوائب الحرام والشبه وللمجتمع من الاحقاد والاضغان ، فمن ذلك :

استدريع الزكاة : وهي ركن من أركان الإسلام ، على اصحاب الاموال التي بلغت نصاباً اخراجها بقدر معلوم ونسبة محددة ، وقد أوجب الاسلام فيها على الاثرياء ان ينزلوا عن حصة من اموالهم لصالح الطبقة الفقيرة ، ويخرجنا عن كل ما يملكه من أموال عينية أو نقدية كالزراعة والتجارة والماشية بشرط ان يحول عليها الحول وتبلغ النصاب ، وهي مطهرة للمؤمنين كما قال سبحانه وتعالى أمرأ رسوله ﷺ : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ (١) وتشمل أفراد المؤمنين وجماعتهم فهي تطهر نفوس الأفراد من الذنوب ومن أركان النحل والدناءة ، وقد حدد الله مصارفها فقال تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عزيز حكيم ﴾ (٢) ويرى أبو حنيفة ومالك إلى أنه يجوز للإمام أن يصرفها في صنف واحد ، وقال الشافعي : لا يجوز ذلك بل تقسم على الاصناف الثمانية كما سمي الله تعالى . . . (٣)

(١) سورة التوبة الآية : ١٠٢ .

(٢) البقرة آية : ١١٠ .

فصاحب الثروة يؤدي حق الله باخراج الزكاة عبادة له بعد مراعاة شروطها المفصلة في كتب الفقه فيسهم في بناء مجتمعه اقتصاديا ويستفيد ذو الحاجات من رأسماله .

ب - الحث على صدقة التطوع : وهذه النوع من الصدقة يراد به ما يبذله صاحب المال زيادة على القدر الواجب عليه في الزكاة ، أو ما يتصدق به من مال لم يبلغ نصابا ، قليلاً كان أو كثيراً ، والآيات والأحاديث التي ترغب في الصدقة كثيرة منها قوله تعالى : ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ (٢) فأجر الصدقة مضاعف إلى سبعمائة ضعف قابلة للزيادة حسب إخلاص المنتق ، وقوله سبحانه : ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار﴾ (٣) أى يعلم ما أنفقته من نفقة في سبيل الله أو سبيل الشيطان أو نذرتم من نذر في طاعة الله أو معصيته ولا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه ، وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون أموالهم في المعاصي من أنصار ينصرونهم من الله (٤) ويقول رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : «انفق يا ابن آدم ينفق عليك» (٥) وروى انه ﷺ سئل : أى الاسلام خير ؟ قال : «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (٦) فالبذل والعطاء والتوسعة على الفقراء من الأعمال الفاضلة التي حث عليها

(١) بداية المجتيد - ابن رشد - ج١ - ص ٣٣٨ .

(٢) البقرة آية : ٢٦١ .

(٣) البقرة آية : ٢٧٠ .

(٤) تفسير النفي ج١ - ص ١٣٦ .

(٥) متفق عليه .

(٦) متفق عليه .

الاسلام ودعا إليها المسلمين ، «وقد يكون الاتفاق بذلا للمال فى سبيل البر والخير. رجاء ما عند الله من ثواب دون ابتناء عرض الدنيا ، وهذا يكون واجبا كالزكاة المفروضة ، ويكون مندوبا كصدقة التطوع وبذل المال فى سبيل الله ، واذا قرن الاتفاق بالصلاة فإن بعض المنسرين يحمله على الزكاة لأنها قرينة الصلاة ، وبعضهم يحمله على صدقة التطوع لأن الزكاة تذكر باسمها وبعضهم يعم النوعين ...» (١) فمما يملكه الأغنياء وأصحاب الأموال يستفيد الفقراء والمعدمون فى المجتمع ليستمتنوا بذلك على شدة العيش واستمرار الحياة .

٤ - تحديد وسائل لحفظ الأموال : وكما شرع الاسلام وسائل وطرقات للتخفيف من طغيان رءوس الأموال ، حدد وسائل يجب مراعاتها لحفظ المال من الضياع والتبديد ، ومن هذه الوسائل :

١ - الحجر على السفهاء : (٢) وهم المسرفون المبدرون أموالهم فى غير الرجوة المسيحة ويقول الله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَهُمُ الَّتِي جَعَلْ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣) ويعلق ابن كثير على الآية بقوله : «ومن هنا يؤخذ الحجر على السفهاء وهم أقسام فتارة يكون الحجر للصغر فإن الصغير مسلوب العبرة ، وتارة يكون للجنون ، وتارة للفلس وهو إذا ما احاطت الديون بحل وضاق ماله عن وفائها فإذا سأل العرواء اساكم الحجر عليه حجر عليه» (٤) وإذا علمنا أن الحجر هو المنع من التصرف لصغر أو سفه أو جنون ، فإن هذا المنع يكون لحفظ مال المحجور عليه

(١) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم - معجم اللغة العربية ص ٦٧٦ .

(٢) السفيه فى اللغة من يبرز ماله فى ما لا ينفع ، والجاهل (المعجم الوسيط ج١ ص ٤٣٤) .

(٣) سورة النساء آية : ٥ .

(٤) تنبيه ابن كثير ج١ ص ٤٥٢ .

من التبديد والضياع ، ومال الغرماء ليستوفوا ديونهم .

٢ - اختبار اليتامى قبل تسليمهم الأموال : والمقصود هنا اختبار مدى رشدهم وتمام عقولهم حتى إذا تسلموا أموالهم من أوليائهم لا يبدونها ولا يعثرونها في غير منعة ، يقول تعالى : ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً﴾<sup>(١)</sup> ومعنى الابتلاء الاختبار أى اختبارهم قبل تسليم أموالهم إليهم ، ومعنى الأمر الإلهى اختبار اليتامى : اختبارهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم فى صلاح الدين ، والتهدى إلى ضبط المال وحسن التصرف بان يدفع إليه ما يتصرف فيه حتى إذا بلغوا النكاح أى حد البلوغ بأن يحتلم أو يستكمل خمس عشرة سنة ، أو ثمانى عشرة سنة فإن أبصرتم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم بلا تأخير عن حد البلوغ . . . والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط انبساط الرشد منهم ، وقوله : ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً مسرفين ومبادرين كبيرهم<sup>(٢)</sup> . وقد يحدث من بعض الأوصياء دفع المال إلى اليتيم بمجرد بلوغه سن النكاح إما تخلصاً من الوصاية وتبعاتها ، وإما مسارعة إلى الأشعار بأن اليتيم قد كبر وصار رجلاً يعوض الأسرة عن فقد أبيه دون أى اختبار أو ابتلاء من الوصى له ، والآية الكريمة تحذر من ذلك والتهاون فى هذا الواجب وهو رعاية مال اليتيم ، وتؤكد عليه أداء الأمانة التى استرعى عليها كاملة ، وإلا ضاع المال .

(١) سورة النساء آية : ٦ .

(٢) تفسير البيضاوى ج١ ص٢٠١ - مع تصرف خفيف .

٣ - كتابة العقود : فقد أمرنا ديننا الحنيف بكتابة العقود لما فيها من حفظ المال من الإنكار وقد ظهر العصر الحديث فائدة كتابة العقود المالية وذلك حتى يعلم طرفا التعاقد أو ورثتهما حقوقه وواجباته لأن مرور الزمن مدعاة للنسيان ، وموت الشهود مدعاة للإنكار وما إلى ذلك من أكل أموال الناس بالباطل وإذا كان القرآن الكريم قد تحدث عن كتابة الدين فإنه يتأس عليها كل العقود المالية ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَمْتُمْ بَدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيْخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ فَليَمْلِكْ لَهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهُدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشُّهُدَاءُ إِذَا مَا حَضَرَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَنْ يَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَسِرًا إِلَىٰ أَجَلِهِمْ دَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَالشُّهُدَاءُ وَأَقْرَبُوا الشُّهُدَاءَ وَأَهْلِي الْأَنْتَابِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ، وَاسْتَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ (١) فهذه الآية الكريمة أصل في ضرورة كتابة الدين والإشهاد عليه ، ومجمل معناها : ينادى الله المؤمنين أمرا بإياهم بأنهم إذا دابن بعضهم بعضا فعليهم كتابة هذا الدين ، وأوصى كاتب الدين أن يكون عدلا في كتابته وتوثيقه ولا يزيد ولا ينقص على ما يملئ عليه ، والذي يتم بالإملاء هو الذي عليه الدين حتى يكون إقرارا منه وبريقا له ، أما إذا كان الذي عليه الدين غير قادر على الإملاء بسبب الصغر أو الشيخوخة أو عدم فهم اللغة فليمل بدلا منه من يتولى أمره ، كما يجب

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

الإشهاد على الوثيقة بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين ، كما أن الشهداء لا يصح امتناعهم تحملاً وأداء احقاقاً للدن، ووعينا ربنا بأن لا نخل من كتابه الديون صغرت أو كبرت إلى أجلها .

واستثنى القرآن الدين التجارى وأباح اثباته بغير الكتابة من طرق الاثبات فقال : ﴿ إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها ﴾ والعملة فى ذلك أن الصفقات التجارية تنتضى السرعة ولا تحتل الانتظار ولأن المعاملات التجارية أكثر عدداً وتكراراً وتنوعاً فاشتراط الكتابة فيها كالدين قد يودى إلى الحرج وتضييع فرصة الكسب على المشتري أو تعريض البائع للخسارة. (١)

٤ - تحريم كل أموال الناس بالباطل : نهى الشرع عن السعى لنهب أموال الآخرين بلا حق عن طريق رشوة تقدم لمن بيده الأمر من الحكام والمسئولين ، فإذا كان اكل المال بلا حق حراماً ، فإن تحريمه وانكاره على فاعليه والوعيد على اقترافه حفظ وضمنان للأموال التى قد تؤكل بلا حق ، فقال تعالى : ﴿ ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون ﴾ (٢) والمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبيحه الله تعالى وتدلوا بها أى تلفوا بها إلى الحكام لتاكلوا بانتهابكم بعضاً أو طائفة من أموال الناس بالاثم أى بما يوجب اثماً كشهادة الزور واليمين الكاذبة على علمكم بان المال ليس من حقكم وإنما حق اصحابه ، فإن ارتكاب المعصية مع العلم بها أقيح ، (٣) وهذا حفظ للمال من النهب والضياع .

٥ - الدعوة إلى الاعتدال فى إنفاق المال : وقد نبه الإسلام عن

(١) انظر روح الدين الاسلامى ص ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة آية ١٨٨ .

(٣) انظر تفسير البيضاوى ج ١ ص ١٠٧ .

الاسراف فى إتفاق المال وتبذيره ، وكذا عن التقتير فيه وألحق المبذرين بالشياطين فقال تعالى : ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا . إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (١) لأن تبذير الاموال يؤدى فى النهاية إلى الإفلاس ويكون الندم ولات ساعة مندم ، ووجه الشبه بين المبذرين والشياطين أى امثالهم فى الشر لأن التضييع والإتلاف شر ، او اصدقاؤهم واتباعهم لانهم يطيعونهم فى الإسراف والصرف على المعاصى . (٢)

كما نهى عن التقتير والإمساك فى الإتفاق فقال تعالى : ﴿وَلَا تُجْعَلْ يَدَكَ مِثْلًا لِّأَيْمَانِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٣) وقال فى صفات عباد الرحمن المؤمنين الصالحين : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٤) والمعنى : ليسوا بمبذرين فى إتفاقهم فلا يسرفون فوق الحاجة ، ولا يخلوا على أهليتهم فيقتصرون فى حقهم فلا يكفونهم بل عدلا خيارا وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا ، (٥) فالصورة العامة لما يجب ان تكون عليها علاقة المسلم بما له هى الاعتدال والتوسط لا التبذير والإسراف أو التقتير والبخل أو تجميد المال وعدم اتفائه .

١ - حريم كثر المال والدعوة الى الإتفاق : وهذا ملحظ هام لأن كثر المال هو معنى جمع المال وادخاره وعدم الإتفاق منه ما يطلب اتفائه هو حبس المال

(١) الاسراء آية : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) انظر تفسير البيضاوى ج١ ص ٥٦٩ .

(٣) الاسراء آية : ٢٩ .

(٤) الفرقان آية : ٦٧ .

(٥) تفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٢٥ .

عن التداول وإفادة للمجتمع منه ، فما قيمة أن يكون عندى رأسمال كبير أحبه وأجمده ولا استفيد منه ولا يستفيد منه الاقتصاد العام ؟ إن المال المتجمد بسبب الكثر قوة اقتصادية معطلة ، فإن كانت نصابا وأدى صاحبها زكاتها أكلتها الصدقة حتى تقل عن النصاب ، فيحرم الفقراء ما كان يؤدى من حقوقهم ، وإن لم يؤد زكاتها كان أكتما معاقبا رقلت القيمة الشرائية لهذا المال المكتوز ، لأن الاسعار ترتفع فما منه اليوم جنيه يكون ثمنه غداً أو بعد غد عشرة جنيهات فبعد أن كان الجنيه يمكن أن تشتري به وحدة من سلعة معينة تصير قيمته تساوى عشر ثمن نفس الوحدة ، ويمكن أن يقاس على ذلك المثال العديد من الأمثلة ، إذا فالل المعطل غير التداول تقل قيمته بمرور الزمن وهذا تضييع له - والأولى بصاحب هذا المال أن يخرجها للتداول من بيع وشراء أو استثمار فى مشروعات تنمية وتزيده كالزراعة والتجارة والصناعة وسائر طرق الكسب الحلال - وبهذا يفيد مجتمعه بتقديم خدمة ومنفعة لهم ، ويتضاعف ماله - فيسهم فى مساعدة ذوى الحاجات بإخراج الزكاة المفروضة وصدقة التطوع للمحتاجين ولذا توعده الله الكانزين للعذاب الشديد ، فقال تعالى : ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فيشربهم بعذاب اليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون ﴾ (١) فهذا الوعيد فى المقام الأول لمنهم الزكاة وجحود حق الفقراء والمساكين فى هذا المال ، ولأن هذا الكثر منع لها من التبادل الاقتصادى الذى لا بد منه لحاجة المجتمع لأجل استخدامها فى الانتاج الاقتصادى واستغلالها فى استثمار الموارد الاقتصادية لزيادة الدخل الوطنى وتنمية الثروة القومية ، فالكانز إذا علم انه يجب عليه إخراج ربع العشر عن كل سنة فإنه

(١) سورة التوبة : ٣٤ ، ٣٥ .

سيعمد في هذه الحالة الى استثمارها كي لا تفنيها الزكاة على طول الزمن .  
وخلاصة القول في هذا المحور : أن الاقتصاد الاسلامي ليس اشتراكيا  
ولا رأسماليا ، وإنما هو اقتصاد اسلامي تشريعه من الله وضوابطه وحى  
سماوي ، مرتبط بالعمق والاخلاق الكريمة وهو يحترم الملكية الفردية ويبين  
طرق تحصيل المال الحلال ، كما يوضح وسائل كسب المال الحرام ويحذر منها ،  
إلا أنه مع حثه على طلب المال الحلال يضع وسائل للتخفيف من طغيان  
الرأسمالية وتلافى سلبياتها ، ويقرر من التشريعات ما يحفظ الاموال من  
الضياع رابطا كل ذلك بالعمق والاخلاق وجعل التزام ذلك تدينا وشرعية فهو  
اقتصاد متميز .



## مفهوم السياسة والامامة،

١ - معنى السياسة فى اللغة :

يقال : ساس الناس سياسة أى تولى رياستهم وقيادتهم ، وساس الرعية يسوسها سياسة ( بالكسر ) أى أمرها ونهاها . وتولى أمرها وقيادتها (١).

وفى القاموس : " سست الرعية : أمرتها ونهيتها " (٢) فالسياسة والامر والنهى والقيادة وتدير شئون الرعية من عمل الإمام الحاكم الذى يتولى رئاسة البلاد "والامامة موضوعه خلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا (٣) فالحاكم يتولى حراسة الدين وحمية شعائره واقامة اركانه والذود عنه ، ويتولى تدير الشئون الدنيوية من تنظيم المعاملات والعلاقات مع سائر الدول فى جميع مجالات الحياة بشئونها المختلفة.

حكم عقد الامامة : بما أن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وان أمرها هام فمقلدا واجب لمن يقوم بها فى الأمة إذا أن مهام الإمام من أوجب الواجبات لقيام الأمة واقامة دعائم الدولة والدعوة .

وقد اختلف العلماء فى موجيها ، العقل ام الشرع ؟

فقال البعض : إنها واجبة بالشرع لأن الامام يقوم بامور شرعية .

وقال آخرون : واجبة بالعقل لأن طبايع العقلاء فيها الاستعداد للتسليم لزعيم

(١) انظر المعجم الوسيط ج١ - ص ٤٦٢ ، ومختار الصحاح ص ٢٢٢ .

(٢) انظر ترتيب القاموس المحيط - الزاوى - ج٢ ص ٦٤٦ .

(٣) الاحكام السلطانية - الماودى ص ٥ .

يتمهم من التظالم ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم .

وقد أمر الشرع بطاعة أولي الأمر فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الرُّسُلَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١) ففرض علينا طاعة أولي الأمر توحيدا للكلمة وجمعا للشمل .

مراحل تنصيب الامام واختيار الحاكم : يمر تنصب الحاكم بمرحلتين اساسيتين :

١ - اختيار اهل الحل والعقد - وهم العقلاء المجربون الذين لهم خبرة بالناس وشئون الحياة ، حث يجتمعون ليتصفحوا أحوال المرشحين للإمامة المتوفرة فيهم شروطها للمفاضلة بينهم ويقدمون للبيعة أكثرهم فضلا وأكملهم شروطا ومن يسرع الناس إلى طاعته ولا يتوقفون عن بيعته ، ويعرضونها عليه فإن قبلها باعها سلبها - وهذه بيعة خاصة - وترشيح له منهم .

٢ - مبايعة كل أفراد الأمة له مبايعة عامة ، على وجه الإلزام ويجب عليهم طاعته والانقياد له فالإمام ينصب على مرحلتين : البيعة الخاصة له من أهل الحل والعقد ، ثم البيعة العامة من جميع الأمة على وجه الإلزام (٢) .

وقد يكون تنصيب الامام بالعهد إليه من الإمام السابق عليه بشرط توفر شروطها على المهود اليه بها . وقبوله لهذا العهد .

واجبا للأمة نحو الحاكم: معرفته من حيث افضاء الخلافة إلى مستحقها بصفاته ولا يلزم ان يعرفوه بعينه واسمه الا أهل الاختيار الذين تقوم بهم الحجة وبيعتهم تعقد اخلافة - وعندئذ على كافة الأمة تفويض الأمور العامة إليهم غير افتيات عليه ولا معارضة له ليقوم بكل ما وكل اليه من وجوه المصالح

(١) سورة النساء من آية : ٥٩ .

(٢) الاحكام السلطانية - الماوردي ص ٧ .

وتدبير الاعمال .. وكذا السمع والطاعة في غير معصية والثرة .

واجب الحاكم نحو الأمة، حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، وتنفيذ الاحكام بين المتماجرين وقطع النزاع بين المتخاصمين ، حماية البيضة والذب عن الحرم ( ويراد بالبيضة ما يجب حمايته وصيانته وشبهت المرأة بها في لونها وصاتها)(١) واقامة الحدود لضمان محارم الله عن الانتهاك وحفظ الحقوق ، وتحصين الثغور بالقوة والعتاد ليرد الأعداء عنها ، الجهاد ، وجباية الفئ والصدقات على ما أوجه الشرع نصا أو اجتهادا من غير خوف ولا عسف ، وتقرير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير إسراف ولا تقتير ، استكفاء الأمانة وتقليد النصحاء فيما فرض إليهم ، مباشرة الأعمال وتصفح الأحوال بنفسه لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الأمين وبغش الناصح .. (٢) .

فأعباء الحاكم في الإسلام جسيمة ومستوليته كبيرة حيث إنه مطالب ومنول أمام الله عن إقرار الأمن والاستقرار وإشعار كل أفراد الرعية بالأمان النفسى ، والسكون الوجدانى والشعور بالأمان على نفسه وعرضه وماله كما أنه بالتزامه بأصول الدين وحراسته ، يحدد علاقات دولته بما يجاورها من الدول ، ويتولى عقد المعاهدات والاتفاقات المختلفة في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والعسكرية بما يتفق والاصول العامة للشريعة الاسلامية وقواعد السياسة الشرعية ، وما يلائم ما دعانا اليه ديننا من الاخلاق الكريمة والعقائد الصحيحة .

(١) انظر المعجم الوسيط ج١ ص ٧٨ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٨ مع تصرف خفيف .

وفى مجال السياسة والحرب أرسى الإسلام قواعد ميزته عن غيره من المجتمعات المعاصرة ، حيث تميز تعاليم الإسلام فى هذا المجال المجتمع المسلم عما سواه وليس هناك مجال للشك فى أن النظام الذى أقامه الرسول ﷺ وتابعه فى تطبيقه والالتزام بمبادئه للمسلمون من بعده هو نظام دنى وسىاسى معاً ، هو نظام العقيدة والشريعة ، أو هو نظام الدين والدولة معاً ، ذلك أن حقيقة الإسلام شاملة تجمع بين الناحيتين الروحية والمادية وتتناول أعمال الإنسان التعبدية منها والدنيوية وتؤلف أحكام الإسلام من الأمرين معاً وحدة منسقة وكلا لا يتجزأ وكما يقول أحد العلماء : وهذه الحقيقة عن طبيعة الإسلام قد أصبحت من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى كثير من العناء لاقامة البرهان ، وهى مؤيدة من حقائق التاريخ ، وكانت عقيدة المسلمين فى كل العصور السالفة (١) .

والله اعلم بالشرف (٢) عدة أدلة على الإسلام دين ودولة هى :

#### ١. توفر مقومات الدولة بالمفهوم القانونى :

من الحقائق التاريخية المسلمة أنه على أثر قيام الدعوة الإسلامية تكون مجتمع جديد له ذاتية مستقلة يعترف بقانون ويخضع له ، وتوفرت له كل مقومات الدولة بمفهومها القانونى ، وهى الاقليم والشعب والحاكم .

وهذا لم يتحقق إلا بعد الهجرة إلى المدينة ، لأن الفترة النكية وإن كان الاقليم موجوداً وهو مكة - فالمهاجرون كلهم مكيون - إلا أن السيادة على

(١) مذكرات فى نظام الحكم والادارة فى الدولة الإسلامية - المستشار عمر الشريف - ط  
معهد الدراسات الإسلامية ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ وما بعدها .

الإقليم لم تكن للمسلمين بل كان المشركون هم المسيطرين على مكة وتحكمون فيها ويتعقبون بالإيذاء كل من يؤمن برسول ﷺ ، كما أن عدد من أسلم في صدر الدعوة لا يكفي لأن يكون شعباً تقوم به دولة ، أما بعد الهجرة فقد تحقق وجود الإقليم وهو المدينة المنورة .

وقد شكل المسلمون مهاجرين وأنصاراً شعباً يصلح لقيام الدولة الجديدة حيث كانت السيطرة لهم ، رغم وجود غير المسلمين ضمن تكوين المجتمع المدني ، فقد وجد اليهود والنصارى ، كما ظهر المناقون الذين تظاهروا بالاسلام وهذا يؤكد سيطرة المسلمين لان النفاق كفر وجبن .

والحاكم هو رسول الله ﷺ ودستوره القرآن فوجد الشعب الذي يسيطر على إقليمه بقيادة حاكمه فتحقق وجود الدولة بالمفهوم القانوني .

## ٢. واقع الممارسة السياسية:

أن الجماعة الإسلامية بدأت بممارسة كل الوظائف السياسية منذ عهد الرسول ﷺ من إعداد الاداة لتنفيذ العدالة وتنظيم الدفاع والقيام بالتعليم ، وحماية المال وعقد المعاهدات ، وغير ذلك من المهام التي اضطلعت بها ، وهي مهام أى دولة من الدول . ولا توجد مهمة تقوم بها الدول لم تقم بها الجماعة الإسلامية بما يلائم كل عصر .

٢. شهادة المستشرقين للاسلام ، ويؤكد أغلب المستشرقين عن درسوا النظام الإسلامى على هذا المعنى وهو أن الإسلام دين ودولة ، من أمثلة ذلك يقول «دكتور فترجرالد» : «ليس الاسلام دينا فحسب ، ولكنه نظام سياسى أيضا ، وعلى الرغم من أنه قد ظهر فى العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين يصفون أنفسهم بأنهم «عصريون» يحاولون أن يفصلوا بين الناحيتين» .

ويقول الاستاذ نالينوا : « لقد أسس محمد ﷺ - في وقت واحد ديننا ودولة ، وكانت حدودها متطابقة طوال حياته » ويقول الاستاذ «ستروثمان» : «الإسلام ظاهرة دينية سياسية، إذ أن مؤسسه كان نيبا ، وكان سياسيا حكيما أى (رجل دولة) » .

#### ٤- الواقع التاريخي للدولة الإسلامية:

وتنقل لنا كتب التاريخ أسلوب الخلافة وتولية الخليفة ومبايعته بأسلوب الشورى والرأى بما يتفق مع مصلحة الجماعة ككل ، ويرسم الصديق أبو بكر رضى الله عنه أسلوب حكمه ومكاته فى الدولة فى أول خطبة له فى خلافته : «أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحنت فأعيتوني ، وإن أسأت فتوموني الصدق أمانة ، والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق من إن شاء الله . لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت لله والرسول ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله» ، ولم يجعل أبو بكر لنفسه ميزة اكتسبها من المنصب الجديد ولم يأخذ من جلال الخلافة ما يجعله شخصا بعيدا عن التقد والمؤاخذة ، بل جعل نفسه مسؤولا عن تطبيق العدل بين المسلمين ، وجعل من المسلمين مشرفين على الخليفة ووضع أعمال تحت رقابتهم حتى يمدوه بالارشاد . . . (١) . هذا هو خط الخليفة أبى بكر الصديق أول خليفة لرسول الله ﷺ .

وفى رسالة الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى أحد ولاته

(١) تاريخ العالم الإسلامى - ط / محمود ريادة - دار الطباعة المحمدية - العدد ١٩٧

«الاشتر النخعي» وصايا غالية في السياسة منها: (١) «... لا تطولن احتجاجك عن رعيتك فإن احتجاج الولاة - من الرعية شعبة من الضيق وقلة الأمور ، والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل» ثم أن للوالى خاصة وبطانه فيهم استثار وتناول وقلة أنصاف فى معاملة فاحم مادة هؤلاء بقطع أسباب تلك الأحوال ، ولا تقطن لأحد من حاشيتك قطيعة ، ولا يطمعن منك فى اعتقاد عقده تضر بمن يليها من الناس فى شرب أو عمل مشترك يحملون ثنوته على غيرهم فيكون منها ذلك لهم دونك وعين فى الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد».

وحاكم الدولة فى الإسلام ليس فوق النقد والنصح كما وضع من خطاب أبى بكر الأول فى الخلافة «فرناسة الدولة فى النظام الإسلامى لا تمنح صاحبها حقاً غير عادى فوق حقوق الجماهير - إبنى وليت عليكم ولست بخيركم، كما يجب التضامن معه فى المسؤولية (فإن أحسنت فأعيتونى)، وحنى النقد والتوجيه للشعب (وإن أسأت فقومونى) ، تمرکز المسؤولية عند إقامة الحق وإشاعة العدل (الضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح الحق عليه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله) ، تحمل أمانة الدعوة والدفاع عنها (لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل) بيان حدود طاعة رئيس الدولة ومخالفتها وأطيعونى ما أطعت الله ورسوله . فإن عصيت فلا طاعة لى عليكم» (٢) فطاعة رئيس الدولة مقيدة بعدم معصية الله ورسوله ، وإلا انتشر الفساد وعمت الفوضى وشعرت الرعية بالضياح... .

(١) دراسات فى السياسات الإسلامية والنظرية السياسية فى الإسلام - د / أحمد سويلم العمرى ط دار نافع.

(٢) تنويم الفرد وتنظيم المجتمع فى الإسلام - محمد موسى عثمان ص ١٤٦.

وقد برزت في النظام السياسي في الإسلام سمات ميزته عما سواه، أهمها:

أ - المساواة : «فكل الناس سواء أمام القانون لا فرق بينهم في إجراء شرع الله أو تطبيق حدوده ، وهذا المبدأ لم يسبق الإسلام إلى تطبيقه ، فبينما تقسم بعض الأنظمة كالديانة البراهمية الأمة إلى طوائف أربع وتجعل أعلى هذه الطبقات البراهمة أو الكهنة» وأدناها السفلة أو الأنجاس ، وبينما يدعى اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه وفرقوا في تشريعاتهم بين اليهود وغيرهم ، وبينما يفرق في بعض الدول التي تدعى بأن العالم مدين لها بالمساواة - يفرق بين سكانها بسبب الجنسية واللون ، نجد أن الإسلام يساوي بين أفراد في الحقوق السياسية وغيرها ، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى - لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود ، ولا لغنى على فقير ولا لوجيه على صعلوك وبذلك قضى الإسلام نظام على الطوائف وأساليب التفرقة «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»<sup>(١)</sup> ويقول الرسول ﷺ في حجة الوداع : «يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى ، والرسول ﷺ كان لا يفرق في الحقوق والمعاملات بين أبيض وأسود ولا بين حر ومولى فقد ولى «بلالا» على المدينة المنورة وفيها كبار الصحابة»<sup>(٢)</sup> . . . فالتردد ينال حقوقه في ظل المجتمع الإسلامي كاملة . إنسانية وسياسة واجتماعية .

ب - الشورى : وقد أمر الله بها رسوله ص - مع أنه يوحي إليه - لتقرير هذا المبدأ - فقال تعالى «فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر» فالشورى الفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب إلى الصواب ، وكان الصحابة

(١) سورة الحجرات : من الآية ١٣ .

(٢) روح الدين الإسلامى ص ٢٩٨ .

يتشاورون فى الأحكام ويستبطنونها من الكتاب والسنة وأول ما تشاور فى الصحابة الخليفة ، وتشاوروا فى قتال مانعى الزكاة ... وطبيعة الشورى فى الإسلام تبدو معها ظاهرتنا الملاءمة والمشروعية ، فالملاءمة هى سؤال أهل الخبرة فيما هم خبراء فيه ، والمشروعية هى عرض رأى أهل الخبرة على مقاييس الشريعة ... والإسلام لا يعرف سلطة انفرادية تنطلق بلا ضوابط حيث الانفراد بالأمر استبداد والإسلام لا يعرف الاستبداد ، بل العلية فيه للصواب<sup>(١)</sup> والشورى قاعدة من قواعد الشريعة وكان الرسول ﷺ يستشير أصحابه ويأخذ بأرائهم إن رأها صوابا حتى ولو كانت مخالفة لرأيه «وأوجب الله الشورى على المسلمين ولم يبين كيفيتها لأن تفصيل النظم الشورية والطرق التى تكون بها لما يختلف باختلاف أحوال الأمة الاجتماعية ، فمن العدل أن تقرر الشورى وأن يترك لكل أمة تضع نظمها التفصيلية بما يلائم حالها ويتوافق مع مصلحتها» هذا ويجب التأكد على أن المشاورة تكون فى الأمور التى لم ينزل فيها وحى أو أمر من الله ، أما كان الأمر مقطوعا بالوحى فلا مجال للرأى البشرى فيه - فلا تجوز المشاورة فى أهل أطبق شريعة الله أولا ؟ لأن أمر الاتباع قد صدر قاطعا من الله تعالى ولا مجال للاختيار بين القبول أو الرفض ...

ج - العدالة : وهى تابعة للمساواة - فالمساواة تقتضى العدالة فى الحكم بين جميع الأفراد «والتصديق هو العدالة المثالية التى لا تتأثر بالميل أو بالهوى ، ويجب أن يتمتع بها كل أفراد الأمة زبناورون أمامها ، فالمسلمون سواسية لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى ، بل يجب أن يتمتع بها غير المسلمين ماداموا موجودين فى دار الإسلام فالإسلام فى خصوص هذا المبدأ لا

(١) تقويم الفرد والمجتمع ص ١٤٨ .

يُميز بين الناس<sup>(١)</sup> يقول تعالى : ﴿وَمَا أَرْبَابُ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلْيَسْمَعُوا الَّذِي يَتْلُو عَلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْتَفِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقد أوصى الله تعالى في غير آية بأن يكون الحكم والقضاء في الأمور على أساس ما شرع الله ﴿وَأِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ فَأَوْلَىٰ بِهِمُ اللَّهُ لَا تَتَّبِعْ سُلُوكَ مَنْ خَلْفَ الْأَدْبَارِ﴾<sup>(٣)</sup> أي أحرص أعداءك اليهود وإن يدلسوا عليك الحق فيما ينهوه إليك من الأمور فلا تغتر بهم<sup>(٤)</sup> وقال مخاطبا نبيه داود عليه السلام : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٥)</sup> فالهوى يبل نحو شئ ما .

(ومن الصور الرائعة في تحقيق العدل وامضائه والتسوية بين الرعية في تطبيق العقوبات وإقامة الحدود) : ما روى عن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ، ففزع قومها إلى اسامة بن زيد رضى الله عنهما يستشفعون . قال عروة : فلما كلمة اسامة فيها

- أي لما كلم النبي - تلون وجه رسول الله ﷺ وقال : تكلمنى فى حد من حدود الله تعالى ؟ فقال اسامة : استغفر لى يا رسول الله ، فلما كان  
(١) مذكرات فى نظام الحكم والادارة فى الدولة الإسلامية - المستشار عمر الشريف ص ٢٨ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٣٥ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٤٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٦ ص ٦٧ .

(٥) سورة ص : الآية ٢٦ .



فمات فيحسب عامة الناس انما مات من جلد عمر ، ولم يم من جلد عمر (١) وتمضى الاحداث وتتابع الأيام ليطلب ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه من عبده ان يقتص منه ، فقد روى انه كان لعثمان رضى الله عنه عبداً ، فقال له : إني كنت عركت أذنك فاقصص مني ، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضى الله : اشدد يا حبذا قصاص في الدنيا ، لا قصاص في الآخرة (٢) فهذه صور مشرقة تبرهن على استقرار العدل في النفوس ، والشعور بمعنى العدل والانصاف والسيادة واشعار الراعى رعيته بتساويهم أمامه في الحقوق والواجبات من دواعى الاستقرار الاجتماعى وتماسك افراده بجانب أنه إمضاء لحكم الله فى خلقه على اختلاف درجاتهم فى الحياة فالكل عباد الله والحكم له سبحانه ، والحاكم المسلم خليفة رسول الله فى إقامة حكم الله بين العباد . ومخالفة ذلك ظلم بين العباد ويرفضه الاسلام ويأباه نظام الحكم فى الاسلام . ولذلك كان من محاسن الفقه الإسلامى عند الحديث عن القضاء أنه يجب على القاضى أن يسوى بين الخصمين فى المجلس ، والسماع ، والخطاب فلا يفضل أحدهما على الآخر ، وذكروا مواضع يجتنب القاضى فيها الحكم : «وضابط المواضع التى يكره القاضى القضاء فيها كل حال يتغير فيها خلقه وكمال عقله وهى : عند الغضب ، لخبر الصحيحين لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان ، وعند الجوع والنعش المقرطين ، وكذلك الشبع المقرط وعند شدة الشهوة أى التوقان للتكاح وعند الحزن المقرط فى مصيبة أو غيرها ، وعند الفرح وعند المرض المزم ، عند مدافعة أحد الاخبثين أى البول والغائط وعند النعاس أى غلبته ، وعند شدة الحر وشدة البرد ، وعند الخوف المزعج ، وعند الملل ، وأما كره القضاء

(١) انظر حياة الصحابة - الكاند هلوى - ج٢ ص ٨٦ .

(٢) انظر حياة الصحابة ج٢ ص ٩٥ .

في هذه الاحوال لتغيير العقل والخلق فيها ... (١) وهذه الاپور يكون الإنسان إما مشغولاً بمقاومة دافع كالجوع والعطش والنكاح ، أو مشغولاً بفعال ضيق كالمرض والبرد والحزن ، ومدافعة الاخيئين ، وفعال الخوف ... وكل هذه قد تجره إلى العجلة والتسرع في الحكم فيجانب الحق فلا تتحقق العدالة ، وفي ظل الإسلام يزال كل ذي حق حقه بلا نقص ... أو إهدار كرامة مع الحفاظ على إنسانيته . فمن العدل ان يصدر الحكم بعد تدبر وروية لذلك يجتنب القضاء في الاحوال السابقة لتحقيق العدالة ويصل الحق إلى صاحبه .

د - الحرية : ومعناها هنا ابداء الرأي في شئون السياسية والحكم التي تتسع لمعيار التقريم للوقائع والاشخاص مع ضرورة الالتزام بمقررات الشريعة ، فكل مسلم حر في راية يعبر عنه في ظل الحكم الإسلامي الذي لا ظلم فيه ولا اضطهاد ولا مصادرة لرأى ، ولا ردع لصاحب حق يقول رايه ناصحاً أو مسترضحاً دون خوف على نفسه أو ماله أو عرضه ، لأن الحاكم في ظل الإسلام ليس في عصمة قدسية من الخطأ يقول ويفعل دون نقد أو تعليق ، وبعد وفاة الرسول ﷺ كان كل مسلم حراً في ابداء رايه في خليفة الرسول ﷺ من هو ؟ ولم يكن هناك خوف من بطش أو اضطهاد بل عبر كل عن رايه بلا خوف أو فزع وفي النهاية اتفق الجميع على رأى واحد هو أن تكون خلافة الرسول ﷺ لأبي بكر رضى الله عنه ، هذه واحدة ، وواحدة أخرى تتصل بابداء الرأي في أمر كان من رئيس الدولة بدا فيه لأحد المواطنين أنه استغل مركزه حين قال سلمان لعمر بن الخطاب ... : ميزت نفسك علينا في الدنيا إذ أعطيت كلا منا ثوباً : برداً واحداً وأخذت أنت بردين ، فأجال أمير المؤمنين

(١) كتاب الاتناع في حل الفاظ أبي شجاع ج ٢ ص ٣٠٢ ط دار احياء الكتب العربية بدون سنة طبع - مذهب شافعى . واتفقت في ذلك معه سائر المذاهب .

## عناصر الضوء الثانية

صاح في صفوف الحاضرين ثم قال : أين عبد الله بن عمر ، فتهدس ابنه عبد الله قال هأنذا يا أمير المؤمنين فسأله عمر على مشهد من الحاضرين من صاحب البرد الثاني ؟ فأجاب : أنا يا أمير المؤمنين ، ثم اتجه عمر إلى سلمان والجميع يلتفون السمع . وقال : إنى كما تعلمون رجل طوال ولقد جاءت بردتى قصيرة فاعطانى عبد الله بردته ، فاطلت بردتى ببرده ، وهنا يتألق وجه سلمان وفى عينه دموع الغبطة والثقة فى رئيس الدولة . . . (١) ، وما تجدر الإشارة إليه أن سلمان قال رآه وهو آمن على نفسه ، وعندما قال لم يتعرض بعد لأى نوع من الانتقام أو الحبس . . . وهذه هى الحرية كما علمها الإسلام لأفراده ليست تابعة دانية أو لمنفعة ذاتية .

دعم الإسلام الحرية: وفى إطار دعم الحرية فتح الإسلام باب تحرير العبيد وعق الرقاب وجعل ذلك صدقة وقربة ، كما جعلها كفارة لبعض الذنوب فكفارة الذى أظطر عمدا فى نهار رمضان بالوطء منها ، عتق رقبة مؤمنة ، وكفارة الخنث فى اليمين منها : تحرير رقبة مؤمنة قال تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم باللفن فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته عشرة مساكين من استطاع ما تعلمون أهليكم أو كسوتهم ، أو محرقة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتهم واحتفظوا إيمانكم كذلك يبين لكم آياته لعلكم تسكرون ﴾ (٢) يقول ابن كثير : « قال الشافعى وآخرون لا بد أن تكون مؤمنة وإذا تقيدها بالإيمان من كفارة القتل لاتحاد الموجب وإن اختلف السبب ، وسأل أبو حنيفة تجزئ غير المؤمنة » (٣) وكذا كفارة الظهار منها عتق

(١) تفهيم التمر والمجتمع ص ١٥١ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٨٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٩ .

وهذا يحمل على احترامها والالتقاد لها ، لأن الانسان يعلم أن طاعة هذه القوانين من طاعة الله وله بها الاجر والثواب ، ورقبه في ذلك ضميرة الذي تربى على العقيدة الصحيحة وعندما سئل رسول الله ﷺ عن الاحسان ، قال: " الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (١) " .

٣ - ولأن هذه القوانين وتلك التشريعات هي الخاتمة لأن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين فلا تبي بعده ، فإنها - أى القوانين - باقية إلى يوم القيامة وموفيه كل الحاجات البشرية ، فلا يقف الإسلام في أى مجال من مجالات الحياة مكتوفاً أهزم اية قضية في اى زمان او مكان - ولذلك فتح باب الاجتهاد لاهله في الأمور التي ليس فيها حكم من نص شرعى .

ولذا فإن ترديد بعض العلمانيين من ذوى الاقلام الحاقدة والنفوس المريضة أن الاسلام غير صالح للتطبيق في مجالات الحياة فى الوقت الحاضر محض افتراء ودعوى مردودة وكل المطلوب هو العودة الصادقة الجادة إلى الاسلام وتعميق الممارسة الحقيقية لاصوله واقامة اركانه والتزام منهجه .

**الحكومة الاسلامية ليست تيوقراطية ، ومعنى " تيوقراطية " اى (حكومة دينية) ، لأن الحكومة الاسلامية تلتزم شرع الله وتنفيذ احكامه ، وتطبق تعاليمه فى الحياة الروحية والمادية وامامها فى ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فهى تستمد سلطتها من شرع الله تعالى الذى انزله على رسوله ﷺ وابلغه الرسول الى الأمة ، فالحكومة الاسلامية تقيم شرع الله وتحرس دينة وتسوس الأمة وفق شرعه سبحانه .**

اما الحكومة اليتوقراطية : فإنها لا تقوم على تنفيذ ما شرع الله ، بل انها

(١)رواه مسلم كتاب الايمان ج١ ط الشعب .

تقوم على أن الفرد يستمد سلطته من عند الله وتستمد أفكارها من الأفكار الدينية القديمة التي كان رجال الدين والملوك يدعون لأنفسهم أن سيادتهم مستمدة من الله وبمقتضى تلك السيادة فى زعمهم يشرعون قوانين للناس حسب أهواء المشرعين لأنه ليس فى تعاليم دينهم شىء من التشريع الامواعظ خلقية .

فالفرق واضح بين الحكومتين : فهؤلاء يشرعون بانفسهم ما يوافق أهواءهم ومصالحهم ، اما الحكومة الاسلامية والشعب فإنها يطبقون شرع الله وتعاليم القرآن .

عمق الممارسة فى الدولة الاسلامية : فكل الدول فى العالم تدعى انها تدافع عن الحريات ، وتقوم على الشورى والديمقراطية وانها تحقق العدل . الى آخر هذه الشعارات البراقة .

لكن فى الممارسة الواقعة تعدد عن ذلك وألست العبودية ثوب الحرية ، والديكتاتورية ثوب الديمقراطية والاستبداد ثوب الشورى ، والظلم ثوب العدل فاختلف الواقع الاكيم عن الشعارات البراقة .

اما واقع الدولة الاسلامية : فان الوصف يطلق على ما يطابقه من الواقع والعدل هو العدل ، والظلم هو الظلم والحق هو الحق والباطل هو الباطل وهذا يرجع الى ان ممارسة الواقع اعنى لارتباطها بالعتيدة فالظلم لا يمكن أن يكون عدلا ، والاستبداد لا يكون شورى والباطل لا يكون حقا ، الحاكم وهو عبد لله عليه الطاعة والامتثال لله سبحانه وإقامة شرعه ولا يمكن أن يكون إلها له حق التشريع .

فكل له حدوده الواضحة المعالم والتي حدودها الله له فكل تلك حدود

الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴿١﴾ وتلك حذر  
الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴿٢﴾.

ولذا فقد كان النظام السياسى الإسلامى نظام متميزا لو وفرت له سمات  
وخصائص لم تتوفر لآى نظام آخر ﴿ومن أحسن من الله حكما لقوم  
يوقنون﴾ (٣).

والاستنهام يفيد النفى أى لا يوجد من هو احسن من الله حكما لهم .

\*\*\*

(٢) الطلاق من آية : ١

(١) البقرة من آية : ٢٢٩ .

(٣) المائدة آية : ٥٠ .

## الفصل الثاني

### عناصر القوة الخارجية (العالم الإسلامي اقتصاديا)

أ- العالم الإسلامي جغرافيا :

ب- مبحث تمهيدى : مصادر الثروة فى القرآن .

المبحث الأول : الثروة الحيوانية

المبحث الثانى : الثروة الزراعية

المبحث الثالث : مصادر الطاقة والثروة المعدنية

المبحث الرابع : الصناعات فى العالم الإسلامى

المبحث الخامس : التجارة الخارجية " التبادل التجارى "

1875

1875

1875

(مدخل)

## (أ) العالم الإسلامي جغرافياً

تترامى اطراف العالم الإسلامى شرقاً وغرباً ويتشع نور الإسلام ويغمر القلوب فى العديد من الأماكن والبقاع ، ولا عجب فى هذا الانسياب التوراتى إلى القلوب والنفوس فإنه دين الفطرة والعقل تفتح له القلوب الغلف والأذان الصم ، فتتحيا به النفوس وتقوم به الأمم ويتصر الحق وتعلم رايته ، ولذا فإنه يوجد مسلمون يؤمنون بالله ورسوله وكتابه ويعبدونه فى كل البقاع ، وآيات الله تتردد فى كل الامصار والاقطار على الأرض ، إلا أن صور تواجد المسلمين تتباين فقد يكون المسلمون فى دول اسلامية مستقلة يشكلون كل سكانها ، أو اغلبهم - ويشكل غير المسلمين فى تلك البلاد اقلية ، وقد يكونون ضمن دول غير إسلامية ويشكل غير المسلمين فى تلك الدول الاكثية ، وعندئذ يشكل المسلمون اقلية مسلمة فى دولة غير مسلمة ، كما توجد بعض دول المسلمين لكنها غير تامة الاستقلال فتخضع لسيطرة غيرها .

وعلى أساس هذا يتوزع المسلمون فى العالم على النحو التالى الذى سيتضح من خلال الإشارة إلى موقع العالم الإسلامى وتوزيع بقاعه : (١)

١ - تكون الغالبية العظمى من أقطار العالم الإسلامى : كتلة متصلة النيان فى النصف الشمالى من افريقيا ، والربع الجنوى من آسيا ، وهذه الكتلة تمتد من خط طول ١٨ غرباً ، إلى خط طول ٩٠ شرقاً حيث اقليم سنكيتج الصينى ، واقليم كشمير وباكستان ، وتمتد أيضاً بالنسبة لخطوط العرض : من خط الإستواء جنوباً ( عند الصومال ) إلى خط عرض ٥٥ شمالاً

(١) انظر جغرافية العالم الإسلامى - د/ محمد صبحى عبد الحكيم - ط معهد الدراسات الإسلامية.

حيث الحدود الشمالية لجمهورية كازخستان الإسلامية السوفيتية وتبلغ مساحة هذه الكتلة ٢٨ مليون كيلو متراً وهو ما يعادل ٢١٪ من مساحة العالم .

٢ - الكتلة الثانية : وهي عبارة عن جزر وأشياء جزر في جنوب شرقي آسيا . وتتكون من دولتي اندونيسيا ، وماليزيا - وتمتد هذه الكتلة طولاً من خط طول ٩٩ شرقاً ، ومن خطي عرض ١٠ جنوب خط الاستواء ، ٥٨ شمال خط الاستواء وتصل مساحة هذه الكتلة ١١٨ مليون كيلو متراً مربعاً .

٣ - الكتلة الوسطى : وهي بين الكتلتين السابقتين .

وهي منطقة صغيرة المساحة حوالى ١٤٣.٠٠٠ كيلو متراً مربعاً الا أن كثافتها السكانية عظيمة - وهي تمثل في باكستان الشرقية ، وهذا بالإضافة إلى عدة جيوب إسلامية تقع في الدول الهندية والأراضى الصينية ، والمسلمون في هذه الجيوب وتلك المناطق يمثلون اقليات إسلامية .

ويوجد في اوربا دولة إسلامية واحدة هي البانيا ، كما ينتشر عدد من المسلمين في دول البلقان ، دول شرق أوربا وغربها ، ويوجد المسلمون في الامريكيتين واستراليا ، إلا أنهم في كل هذه الدول اقليات .

ويتضح من هذا أن العالم الإسلامى يقع في كتل ونطاقات عظيمة وهي وإن كانت غير متصلة في بعض أجزائها ، إلا أنها تمتد من ساحل أفريقية الشمالية المطل على المحيط الأطلسى غرباً ، إلى أقصى الجزر الأندونيسية المطل على المحيط الهادى شرقاً ، ومن خط طول ١٠ جنوب خط الاستواء إلى خطي طول ٥٥ عرض شمالاً كما أنه يمتد بالنسبة لخطوط العرض أكثر من ٦٥ درجة عرضية .

ويرتب على هذا الامتداد نتيجة هامة : وهى اشتغال العالم الإسلامى على عدد كبير من الأقاليم المناخية والنباتية ، من الإقليم الاستوائى إلى الإقليم المدارى ، والإقليم الصحراوى ، وإقليم البحر المتوسط ، حتى الإقليم المعتدل البارد .

وهذا أيضاً يعنى تنوع وتعدد مصادر الثروة النباتية ، والحيوانية والزراعية فى أجزاء العالم الإسلامى المختلفة - والذى مساحته حوالى ٣٠٥٠٠٠٠٠٠ كيلو متراً - وهى تقرب من مساحة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة مجتمعة ، والتى تبلغ ٣١٧ مليون ك.م ، أو تقارب مساحة قارة أفريقيا والتى تبلغ ٣٠٢ مليون ك.م .

وعلى الرغم من اتساع المساحة يعانى العالم الإسلامى ككل من انخفاض نسبة الأرض القابلة للزراعة عن المستوى العالمى إذ نجد عجزاً فى الإنتاجية الزراعية مما أدى إلى الإعتماد على استيراد الغذاء من الخارج ، وإذا كانت هناك بعض إضافات إلى الأرض الزراعية فإنها معدلات ضعيفة .

ومع وجود المراعى إلا أن عائلنا يستورد اللحوم وذلك لعدم الاستغلال السليم للمراعى واتباع الأساليب الحديثة فى ذلك .

ويتميز موقع العالم الإسلامى بأنه يطل على منافذ بحرية عديدة ومع أنه قد توجد بعض الدول الإسلامية داخلية الموقع ولا تطل على أى بحار مثل : أفغانستان فى آسيا ، تشاد والنيجر فى أفريقيا ، إلا أنه لا توجد منطقة فى العالم تطل على كل هذه المنافذ البحرية والتى تمثل أهم طرق المواصلات المائية<sup>(١)</sup> .

(١) انظر اقتصاديات العالم الإسلامى - محمود شاكر - بيروت ١٩٨٣ ، وانظر تقويم العالم الإسلامى جمعية الدراسات الإسلامية - القاهرة ١٩٧٠ .

وعلى هذا فإن العالم الإسلامى جغرافياً يتم بترامى الأطراف وتنوع المناخ وبالتالي تنوع الإنتاج الحيوانى والزراعى ، والصناعى مما يتعشقه اقتصادياً ويغنيه عن العالم الغربى ان احسن استغلال ذلك ، لكنه - بكل أسف - التفرق والشتات وعدم وحدة الكلمة واتفاق الرأى - وهنا ما تسمى إليه الدول الأجنبية والاستعمار ، التى تعلم جوانب القوة والعظمة فى اتحاد المسلمين وحسن استغلال الخيرات التى منحها الله لهم . . . ولذا فإن العالم الغربى بدوله لا يهنا له بال ولا يغمض لهم جفن إذا اتحاد المسلمون وتوحدت جهودهم للعمل الجاد للإنتفاع بثرواتهم - ومن هنا تكثر الفتن والمؤامرات لشغل المسلمين بها ليتفرغ الغرب لاستغلال ثروات العالم الإسلامى ونهبها ، ثم اعادة توجيهها إلى العالم الإسلامى بعد تصنيعها لتعويق مسيرة التقدم والازدهار وإيقاع المسلمين فى التبعية لهم .



(ب) مبحث تهيدى  
مصادر الثروة فى القرآن

هيا الله تعالى لخلق النعم العديدة التي لا تحصى ، وقد من الله على العالم الإسلامى بصفة خاصة بالمزيد من خيراته وآلائه ، ورتب له أسباب الحياة الكريمة الآمنة التي يستغنى بها عن الخلق ويرتبط بالخالق . وقد ربط الله تعالى بين طاعته وعبادته وبين سعة الرزق ورغد العيش وحصول البركة ، فقال تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾<sup>(١)</sup> وقال جل ذكره : ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾<sup>(٢)</sup> فهو سبحانه : المظم والساقى الحقيقى ﴿والذى هو يطعمنى ويستقن﴾<sup>(٣)</sup> فمصدر الرزق والغنى هو الله عز وجل ، وقد نبهنا الله تعالى أنه من علينا بما خلق فى الأرض حيث خلقه لمنفعتنا ولإغنائنا عن غيره ، فقال : ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾<sup>(٤)</sup> وقد لفت القرآن الكريم أنظارنا إلى مصادر الرزق والثروة وحثنا على طلبها والانتفاع بها ، حيث أن ذلك من الزينة والرزق الذى خلقه الله لعباده ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾<sup>(٥)</sup> وتلك المصادر التى نبينا إليها :

١ - الثروة النباتية (الزراعة) .

٢ - الثروة الحيوانية (الأنعام) .

(١) سورة الأعراف : من الآية ٩٦ .

(٢) سورة قريش : من الآية ٣ - ٤ .

(٣) سورة الشعراء : الآية ٧٩ .

(٤) سورة البقرة : من الآية ٢٩ .

(٥) سورة الأعراف : من الآية ٣٢ .

٣ - الثروة المعدنية ، وما تقوم به الصناعات .

١ - فقال موجهاً أنظارنا إلى الزراعة وما تنبت الأرض : ﴿ فليُنظر الإنسان إلى طعامه ﴾ \* أنا صيينا الماء صبا ﴾ \* ثم شققنا الأرض شقا ﴾ \* فأنبتنا فيها حبا ﴾ \* وعنباً وقضبا ﴾ \* وزيتوناً ونخلاً ﴾ \* وحدائق غلباً ﴾ \* وفاكهة وأبا ﴾ \* متاعاً لكم ولإنعامكم ﴾ (١) .

والمراد هنا نظر التأمل والتدبر والانتفاع بما تخرجه الأرض بفضل الله تعالى وشكره عليها ، ويقول أيضاً : ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تاكل منه انعامهم وأنفسهم أفلا يصرون ﴾ (٢) وقد امتن الله على قوم هود بما أعطاهم من جنات وزروع فقال تعالى : ﴿ واتقوا الذي أمركم بما تعلمون ﴾ \* أمركم بأنعام وثين ﴾ \* وجنات وعيون ﴾ (٣) كما قال عن قوم صالح : ﴿ أتتركون فيما ههنا آمنين ﴾ \* في جنات وعيون ﴾ \* وزرع ونخل طلعها هضيم ﴾ (٤) كما حكى القرآن خطة نبي الله يوسف عليه السلام للخروج من الأزمة الغذائية عن طريق التخطيط الزراعى بعد أن فسر للملك رؤياه - فقال الله تعالى : ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تاكلون ﴾ \* ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون ﴾ \* ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾ (٥) لقد رسم الخطة السبعية للخروج من الأزمة المتظرة وهذه لمحة تدعونا إلى أهمية التخطيط لإجتياز الأزمات والصعاب . وترغيباً للمسلم فى

(١) سورة عبس : من الآية ٢٤ - ٣٢ .

(٢) سورة السجدة : الآية ٢٧ .

(٣) سورة الشعراء : الآيات ١٣٢ - ١٣٤ .

(٤) سورة الشعراء : الآيات ١٤٦ - ١٤٨ .

(٥) سورة يوسف : الآيات ٤٧ - ٤٩ .

الزراعة والغرس والإثمار اعتبر الرسول ﷺ الزرع الذي يغرسه المسلم ويأكل منه طير أو حيوان أو إنسان صدقة فقد روى الإمام مسلم قال : دخل النبي ﷺ على أم معبد حائطاً فقال : «يا أم معبد من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ؟ فقالت : بل مسلم ، قال : فلا يغرس المسلم غرساً يأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup> فالزراعة إذن هي السبيل والسبب الذي خلقه الله لينال الإنسان من رزق ربه ولينال من بركات الأرض وما يترله الله من السماء من رزق .

ب - وقال ميباً لنا الثروة الحيوانية : ﴿ أو لم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون ﴾ وذلكناها لهم فممنها ركوبهم ومنها يأكلون ﴿ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ﴾<sup>(٢)</sup> فالأنعام هي ما خلقه الله من حيوانات لنفع الإنسان في الركوب والتنقلات ، واللحوم ، والألبان ، وهذا كله نذليل من الله لها نعمة منه تعالى ، وفي موضع آخر قال تعالى : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾ وتحمل أثقالكم ألى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ والحيل والبيغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون. ﴿<sup>(٣)</sup> ، كما تحدث القرآن عن الثروة السمكية ومنافع البحار فتان : ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الثملك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾<sup>(٤)</sup> فهي أيضاً مع الإشارة إلى الثروة السمكية تلفت النظر إلى ما في البحار من

(١) رواه مسلم كتاب المساقاة والمزارعة - باب فضل الغرس جزء ٤ ص ٦٠ ط الشعب .

(٢) سورة يس : الآيات ٧١ - ٧٣ .

(٣) سورة النحل : من الآية ٥ - ٨ .

(٤) سورة النحل : الآية ١١ .

ثروات اخرى ﴿ حلية تلبسونها ﴾ ، كما قال : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴿ (١) فالخيرات كثيرة والمنح عديدة والنعمة متوالية والمطلوب فقط هر الاخذ بالاسباب التي جعلها الله للحصول عليها وتطوير أساليب تربية الحيوان، ووسائل إستخراج اللائى وصيد الأسماك.

ج - وقال جل ذكره موجهاً أنظارنا إلى المزيد من نعمه وبعض الصناعات: حيث قال فى معرض المن على العباد : ﴿ والله جعل من بيوتكم سكناً ، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم أقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاناً ومتاعاً إلى حين ﴾ والله جعل لكم ما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكتاناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم ، كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴿ (٢) وللمفسرين كلام طيب فى هذه الايات : « يمتن الله على عبده بإتمام النعمة عليهم بما جعل لهم من البيوت التى هى سكن لهم يأوون إليها ويسترون بها ويتشعون بها بسائر وجوه الإنتفاع ، وأنه تعالى جعل لهم من الجبال أكتاناً أى حصوناً ومعاقل ، كما جعل لهم السراويل الواقية من الحر والبرد وهى الثياب من القطن والكتان والصوف (٣) فهذه تذكرة ببعض نعم الله تعالى على الإنسان ، وفيها إشارات إلى التشييد والبناء وإتخاذ الحصون والمعاقل لمواجهة المعتدين ، وصناعة المنسوجات الصوفية والوبرية وسائر المنسوجات ، وكذا الصناعات الحديدية للدرع الواقية من البأس ، وإذا أضفنا إلى ذلك الإشارة إلى استخراج المعادن فى قوله : ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ حيث إن الإنسان يجب عليه

(١) سورة الرحمن : من الآية ١٩ - ٢٢ .

(٢) سورة النحل : من الآية ٨٠ - ٨١ .

(٣) تفسير ابن كثير ج-٢ ص ٥٨٠ ط الحلبى .

البحث عما فيه منفعة له وما فيه حمايته وتدرعه ، إذا أضفنا إلى ذلك تبين لنا أن القرآن يلفت أنظارنا إلى مصادر الغنى والثروة والرقى الاقتصادى كما أنه ضمن للإنسان المأكل والمسكن والملبس وهذه الضرورات من الله بها على العباد رافة بهم ورحمة، وعلى الإنسان السعى لمباشرة الأسباب المشروعة للحصول عليها، وهذا كله بجانب العبادة لتلبية حاجة الإنسان إلى الأمن والاطمئنان ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾<sup>(١)</sup>

فالزراعة وما يقوم عليها من منتجات ، والانتاج الحيوانى وما يقوم عليه من صناعات وما يترتب على ذلك من تبادل تجارى وتصدير للمنتجات واستيراد أخرى ، يعتبر أساس الاقتصاد الإسلامى ، ودستور الرقى والتقدم للأمة الإسلامىة . . فإلى أى مدى فى مجال الزراعة والانتاج الحيوانى وصل العالم الإسلامى ؟ وأين مكانة أقطاره فى مجال الصناعات المختلفة ؟ وهل يكتفى العالم الإسلامى اقتصادياً أو يضطر إلى الاعتماد على العالم الغربى ؟ ذلك إن شاء الله ما سيتضح من خلال الباحث التالية . .

(١) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .

١. الثروة الحيوانية

﴿اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاماً فهم لها مالكون﴾<sup>(١)</sup>

رغم أن العالم الإسلامي يملك ثروة هائلة من الإنتاج الحيواني إلا أنه لم يمكنه الاستفادة منها ، وذلك يرجع إلى عدم الاستفادة من الأساليب الحديثة وعدم إتباعها ، في استثمار تلك الثروة التي منحها الله إياها ليستغنى بها عن غير المسلمين .

وتكثر المراعى وتتنوع في أقطار العالم الإسلامي ، حيث تكثر الأبقار في مناطق السفانا ، والأغنام في مناطق الإستبس ، بينما تعيش الجواميس في المناطق الاستوائية ، وتكثر الجمال في الصحراء ، وتعيش الماعز في سفوح الجبال<sup>(٢)</sup>.

إلا أن الحيوانات عموماً تقل في المناطق المدارية بسبب وجود ذبابة (التسي سي) ، وتقل أيضاً في المناطق الجافة ، والمرتفعات الشاهقة .. وفيما يلي إيضاح موجز لذلك :

١. البقر: يتجه من دول العالم الإسلامي : السودان ، وباكستان ، وبنجلاديش ، وتركيا ، وازبكستان : ويربع إجمالي الإنتاج ٦٦٥٤٠٠٠٠ رأساً . وقد يصل إلى ٦٥٪ من الإنتاج العالمي الذي يصل إلى مليار تقريباً وترتبط العالم الإسلامي في هذا الإنتاج الثاني وتتقدم عليه الهند التي تنتج حوالي ٢٤٣٠٠٠٠٠٠٠ إذ أن الكثير من سكانها لا يذبحون البقر لإعتبارها حيواناً مقدساً له صبغة دينية وتنتج الولايات المتحدة منه ١١١٠٠٠٠٠٠ ،

(١) سورة يس : الآية ٧١ ،

(٢) انظر : اقتصاديات العالم الإسلامي - محمود شاكر

والبرازيل ٩٣ مليون فيصل مجموع ما تنتجه هذه الدول - وهو دول ليست من العالم الإسلامي ولا يوجد بها سوى أقليات مسلمة - يصل إلى ٤٤٧ مليون رأس .

وفي دول العالم الإسلامي نلاحظ تقدم إنتاج دول آسيا على إنتاج دول أفريقيا ، حيث يبلغ إنتاج تركيا وباكستان وبنجلاديش وقازقستان حوالي ٥٠٪ من إنتاج العالم الإسلامي .

٢. المقام: ويتتجه من دول العالم الإسلامي : تركيا ، قازقستان ، وإيران ، وأفغانستان ، والمغرب ، والعراق ، والسودان وتتقدم تركيا هذه الدول حيث تنتج ٣٣ مليون رأس ، وآخرها السودان يصل إنتاجها إلى ١٤ مليون رأس ، وإجمالى ما تنتجه هذه الدول ١٥٣ر٥٠٠٠ر٠٠٠ رأس تمثل ٢٠٪ من الإنتاج العالمى .

٢. المغرب: ويتتجه من دول العالم الإسلامي : تركيا ، وإيران ، والسودان ، والمغرب ، ويبلغ الإنتاج ٥٠ مليون رأس ، منها ٦ مليون رأس من نوع (انجورا) الذى يشتهر بصوفه .

وتتفوق دول آسيا على أفريقيا فى هذا الإنتاج حيث تنتج تركيا وإيران ما يساوى ٣٣٪ من إنتاج العالم الإسلامي ، وتتقدم تركيا العالم الإسلامي حيث تنتج ٢١ مليون رأس ، وآخر هذه الدول المغرب حيث تنتج ٩ مليون رأس .

٤. صيد السمك: وهو لا يزال ضعيفاً فى العالم الإسلامي ومع ذلك فإن هذه الحرفة تقوم فى عدة أقطار منه هى : اندونيسيا وباكستان ، والمغرب ، وماليزيا ، ومصر ، وتركيا ، ومالى ويبلغ اجمالى الانتاج منه ١٦٣٧ر٠٠٠ طن سنوياً ، وتتقدم العالم الإسلامي فى هذا الإنتاج دولة اندونيسيا التى تنتج

### عناصر القوة الخارجية

٧٦٠ ألف طن سنوياً ، وآخرها دولة مالى التى تنتج ١٠٠ الف طن سنوياً ويمثل اجمالى انتاج العالم الإسلامى ٦٪ من الإنتاج العالمى .

ويبلغ انتاج الدول الآسيوية فى العالم الإسلامى حوالى ٧٣٪ من إنتاجه الذى يذهب كله تقريباً إلى الإستهلاك المحلى وقد يستورد فى أغلب الأحيان بإستثناء التوغو وبيران حيث تصدران حوالى ٥٢٥ طن سنوياً .

وبصفة عامة فإن الإنتاج الحيوانى فى العالم الإسلامى لم يتم إستثماره أو الإستفادة منه الفائدة المرجوة ، وذلك يرجع إلى أن الحيوانات تحتاج إلى الرعاية بإقامة لحظائر النظيفة ، والمياه النظيفة وتأمينها من التلوث ، واختيار الأجناس وهذا كله لا يزال بعيداً عن الأساليب المستخدمة فى كثير من دول العالم الإسلامى .

وفيما يلى بيان احصائى عام للإنتاج الحيوانى فى العالم الإسلامى :

نوع الانتاج	اجمالى المنتج العالمى	اجمالى المنتج العالمى الإسلامى	نسبة انتاج العالم الإسلامى من الانتاج
البقر	٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٦٥ و ٦٠٪
الأنعام	١	١٥٣ و ٥٠٠٠٠٠٠٠٠	٧٥ و ٧٦٪
الماعز	٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٥ و ٣١٪
صيد	٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٤٦ و ٥٠٪

ويتأمل البيان نرى بعض الدول فيها الأبقار والأغنام والماعز ، بينما البعض الآخر يتتج الأبقار فقط ، ودولة كتركيا تنتج الأبقار والأغنام والماعز وصيد السمك ، كما أن البعض فيه صيد الأسماك ، ولا يوجد فيه رعي أبقار أو أغنام أو ماعز - ولا يعنى عدم وجود منتج انعدامه تماما ، بل قد يتتج بكميات قليلة لا تكفى الانتاج للحلى بها - ويمكن عن طريق التبادل التجارى التكامل بين هذه الدول .

كما نرى فى انتاج العالم الاسلامى فى بعض الحيوانات كالأغنام والماعز ، بينما نرى تأخرا فى انتاج البقر وصيد الأسماك مقارنة بالانتاج العالمى .





## ٢- الثروة الزراعية

﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ﴾

توجد في العالم الإسلامي العديد من الموارد الزراعية ، وهي عبارة عما ينتجه من محاصيل زراعية غذائية ، وتقوم عليها بعض الصناعات في الموارد الغذائية - ومن هذه المحاصيل الهامة :

## أ.العاصلات الغذائية:

١. القمح، وهو غذاء رئيسي وأساسي للكثير من سكان الأرض وبالذات العالم الإسلامي الذي ينتج منه حوالي ٤٨ مليون طن تمثل ١٣٪ من الإنتاج العالمي، إلا أن هذا المنتج لا يكفي الاستهلاك المحلي مما يضطر المسلمين إلى استيراده بعد أن كانوا يصدرونه وهذا يرجع إلى زيادة الاستهلاك لتحسن الأوضاع المعيشية واتجاه السكان إلى أكل القمح بدل الشعير والذرة، ومناطق إنتاجه في العالم الإسلامي قازقستان، وتركيا، وباكستان، وإيران، وأفغانستان، وتتقدم قازقستان تنتج ١٢ر٥٠٠.٠٠٠ طن سنوياً، وأقل المناطق إنتاجاً أفغانستان حيث تنتج ٣ر٣٣ر٠٠٠ طن سنوياً، وتتقدم في الإنتاج علو العالم الإسلامي روسيا حيث يبلغ إنتاجها ٦٠ مليون، بينما يقوم العالم الإسلامي باستيراد ما نقص من هذا المحصول من استراليا وكندا والولايات المتحدة .

٢. الشعير، وهو من الحبوب الغذائية الهامة التي يعتمد عليها البعض في غذائهم ، ويزرع في المناطق الأقل خصوبة من مناطق القمح .

والدول المنتجة له : تركيا ، والمغرب ، والعراق ، وسورية ، ويبلغ

إجمالي الإنتاج منه ٥٠٠٦٧٨٥ ر.٠٠ و تمثل نسبة ٦٪ من الإنتاج العالمي .

٣. الأرز: وهو من الحبوب الغذائية حيث إنه غذاء ما يقارب ثلث البشر على سطح الأرض ويزرع في المناطق الحارة ذات الأمطار الغزيرة والمياه الوفيرة ، ولذا فإن أهم مناطق إنتاجه في العالم الإسلامي : اندونيسيا ، وبنجلاديش، وباكستان، ومصر، وماليزيا وتتصدر اندونيسيا بإنتاج ١٥٠٠٠٠٠٠ ر.٠٠ طن ، وآخرها ماليزيا التي يبلغ إنتاجها ١٠٠٠٠٠٠ ر.٠٠ مليون طن ، وإجمالي الإنتاج ٣٦٣٥٢٠٠٠ ر.٠٠ طن تمثل ١٣٪ من الإنتاج العالمي .

٤. الذرة: وهو غذاء رئيسي في بعض المناطق ، وكانت أفريقيا غنية به وأهم الأقطار المنتجة له هي : اندونيسيا ، ومصر ، ونيجيريا وإجمالي المنتج منه ٦٣١٣٠٠٠ ر.٠٠ و تمثل نسبة ٢٥٪ من الإنتاج العالمي ، ويأتي ترتيب العالم الإسلامي في المرتبة الخامسة بعد الولايات المتحدة ، وروسيا ، والبرازيل ، والمكسيك ويبلغ إجمالي الإنتاج من هذه الدول ١٢٧٥ مليون طن من الذرة بأنواعها الصفراء ، والبيضاء ، والرفيعة .

٥. قصب السكر: وتقوم عليه عدة صناعات مثل السكر، والأدوية، ومناطق إنتاجه في العالم الإسلامي : بنجلاديش ، واندونيسيا ، ومصر ، وأفغانستان ويبلغ إجمالي الإنتاج ٤٦٧٨٤٠٠ ر.٠٠ ويمثل ١٠٪ من الإنتاج العالمي ، ويأتي العالم الإسلامي في المرتبة الثالثة بعد الهند والبرازيل حيث يبلغ إنتاج هذه الدول منه ١٧٠ مليون طن .

٦. الشونيز العكري: ومناطق إنتاجه في العالم الإسلامي : تركيا، وقازقستان، وفيرغينيا ، ويبلغ إجمالي الإنتاج ٧٩٨٢٠٠٠ ر.٠٠ تمثل ٨٪ من الإنتاج العالمي

كما يزرع بكميات قليلة في كل من سورية وألبانيا .

٧. التمور، وهو من الحاصلات التي يمثل العالم الإسلامي فيها مكانة مرموقة من حيث الإنتاج والتحسين حيث توجد أشجار النخيل في المناطق الصحراوية حيث الواحات ، وأهم مناطق إنتاجه : العراق التي تمثل الصدارة ، تليها السعودية ، ثم إيران ، ثم مصر ، وآخرها الجزائر ويبلغ عدد الأشجار ٧٥٠٠٠٠٠٠ شجرة تنتج ٩٧٩٠٠٠٠ طن سنوياً تمثل ٩٩٪ من الإنتاج العالمي . ويكاد العالم الإسلامي أن يكون الوحيد في إنتاج التمر .

٨. الكاكاو، وأهم مناطق إنتاجه : نيجيريا ، وساحل العاج ، واندونيسيا ، ويبلغ إجمالي الإنتاج ٦١٧٠٠٠ طن تمثل ٤٦٪ من الإنتاج العالمي ، هذا بالإضافة إلى الكاميرون ، والتوغو ، وسيراليون ، وغينيا وجميع الدول الواقعة على خليج غينيا ، كما تنتج تانزانيا ، ويشترك الجناح الأفريقي على الجناح الآسيوي وتحمل العالم الإسلامي المرتبة الأولى في الإنتاج .

٩. النخيل الزيتي، وهو من نباتات البلاد الحارة الرطبة ، ومناطق إنتاجه في العالم الإسلامي هي : نيجيريا ، واندونيسيا، والداومى ، وماليزيا، وسيراليون ويبلغ إجمالي الإنتاج ١٠٤٠٠٠٠ طن سنوياً تمثل ٨٠٪ من الإنتاج العالمي يحتل العالم الإسلامي المرتبة الأولى في إنتاجه .

١٠. جوز الهند (النارجيل)، ويندر في البلاد الحارة الرطبة ومناطق إنتاجه في العالم الإسلامي هي : اندونيسيا ، وماليزيا - ويبلغ إجمالي الإنتاج ٩٤٠٠٠٠ طن تمثل ٢٣٪ من الإنتاج العالمي - يحتل العالم الإسلامي المرتبة الثانية في إنتاجه بعد الفلبين .

١١. الشاي: وينتج في بعض أقطار العالم الإسلامي مثل : اندونيسيا ،  
وبنجلاديش ، ويبلغ إجمالي الإنتاج ٨٤ر٠٠٠ ان سنوياً ، تمثل نسبة ٦٪ من  
الإنتاج العالمي - ويأتي العالم الإسلامي في المرتبة الرابعة في انتاجه بعد الصين ،  
والهند ، وسيلان ، حيث يبلغ إجمالي انتاجها له ١ر٣٢٥٠٠٠ .

١٢. البن: ويوجد في العالم الإسلامي بعض مناطق الإنتاج أهمها: ساحل  
العاج ، واندونيسيا ، والحبشة ، وتزانيا ، واليمن ، ويبلغ إجمالي الإنتاج  
٣٩٤ر٤٠٠ طن سنوياً تمثل حوالي ١٠٪ من الإنتاج العالمي . ويقدم ساحل  
العاج نصف إنتاج العالم الإسلامي من البن ، تقريباً ، بينما يقدم الجناح  
الأفريقي حوالي ٦١٪ منه .

١٣. الزيتون: وهو من نباتات البحر الأبيض وأهم مناطق انتاجه في العالم  
الإسلامي : تركيا ، وتونس ، والجزائر ، وسورية ، والمغرب ، وإجمالي عدد  
أشجاره ١٠٦ مليون شجرة تنتج سنوياً ٣٢٠ر٠٠٠ طن تمثل ٣٠٪ من الإنتاج  
العالمي، ويمثل العالمي الإسلامي في إنتاجه المرتبة الثانية بعد إيطاليا .

١٤. الفول السوداني: وأهم مناطق إنتاجه في العالم الإسلامي نيجيريا،  
والسنغال ، والسودان ، واندونيسيا ، ويبلغ إجمالي الإنتاج ٣ر٢٥٧ر٠٠٠ طن  
سنوياً تمثل حوالي ٢٥٪ من الإنتاج العالمي له .

١٥- الفواكه المتنوعة: وأشهرها العنب ، والشمش ، والحمضيات والآناس،  
والمانجو ، والنفاح ، والتين ، والتوت .

١٦- التوابل: كالفلل ، والقرنفل ، والقرفة ، وجودة الطيب ، والكينيا من  
زنجبار واندونيسيا ، وماليزيا ، وتزانيا .

## بالحاصلات غير الغذائية،

١. القطن، وهو ما يتميز به العالم الإسلامي ومن أهم منتجاته ، حيث إن منسوجاته من أكثر المنسوجات انتشاراً في العالم ، ومع انه ليس مادة غذائية إلا أن تجارته تتعادل مع تجارة القمح ، ولا عجب في هذا فإن القمح غذاء ، والقطن كساء ، وأهم مناطق إنتاجه في العالم الإسلامي : أوزباكستان، تركمانستان ، ومصر ، طاجيكستان ، باكستان ، وتركيا ويبلغ اجمالي الإنتاج منه ٢٩٤.٠٠٠ ر٥ طن سنوياً تمثل حوالي ٤٢٪ من الإنتاج العالمي . ويتفوق الجناح الآسيوي على الجناح الأفريقي في إنتاج القطن ، ويحتل العالم الإسلامي المرتبة الأولى في إنتاج القطن ، وتمثل الدول الإسلامية التي كانت تخضع للسيطرة الشيوعية ٧٠٪ من إنتاج العالم الإسلامي .

٢. البجوت، ويمثل العالم الإسلامي فيه مكانة مرموقة حيث يتج ما يعادل ٧٥٪ من الإنتاج العالمي ، ولا تتجه من العالم الإسلامي إلا بنجلاديش وتنج الهند الباقي أي ٢٥٪ .

٢. المطاط : ونقلت زراعته من الغابه الإستوائية إلى اندونيسيا والملايو فنجحت أيما نجاح ، وأهم مناطق إنتاجه في العالم الإسلامي : ماليزيا ، واندونيسيا ، ونيجيريا ، ويبلغ اجمالي الإنتاج ١٦٣١.٠٠٠ طن سنوياً تمثل ٦٥٪ من الإنتاج العالمي ، وتعتبر تجارة المطاط بيد العالم الإسلامي حيث يحتل المرتبة الأولى في إنتاجه .

## ومن الثروات الزراعية:

الغابات، وهي تلك الحدائق مصدر الثروة الخشبية اللازمة للصناعة

## عناصر القوة الخارجية

«وحداتك غالباً» وهى قوام الصناعات وأهم تلك الغابات الموجودة فى العالم الإسلامى :

- أ - الغابة الإستوائية: ومن أشجارها الأبنوس ، والمهاوجنى .
- ب - الغابة المدارية: ومن أشجارها الياوياب .
- ج - الغابة المعتدلة الدفيئة : ومن أشجارها الأرز ، والصنوبر ، والبلوط ، والسنديان القلبنى ، والصنوبر الحلبى .
- وأهم المناطق المستفيدة من الغابات اندونيسيا ، وماليزيا ، والسودان ، وتنزانيا .

وفيما يلى بيان بأهم المنتجات الزراعية الغذائية وغيرها .

١: بيان بأهم المنتجات الزراعية الغذائية فى العالم الإسلامى مقارنًا بالانتاج العالمى.

نوع الانتاج	انتاج العالم الإسلامى بالطن	الانتاج العالمى	نسبة انتاج العالم الإسلامى من الانتاج العالمى
القمح	٢٩٢٩٤,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠,٠٠٠	٢.١٠%
الشعير	٥٨٨١,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠,٠٠٠	٣.٥٦%
الأرز	٢٦٢٥٢,٠٠٠	٢٦٥,٠٠٠,٠٠٠	٩.٩٤%
الذرة	٦٣١٢,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠	
القمور	٩٧٩,٠٠٠	٩٩,٠٠٠	

٢- بيان بأهم المنتجات الزراعية غير الغذائية في العالم الاسلامي مقارنًا بالانتاج العالمي.

نوع الانتاج	انتاج العالم الاسلامي	الانتاج العالمي	نسبة انتاج العالم الاسلامي من الانتاج العالمي
القطن	٥٣٣٤ر٠٠٠	١٦ر٠٠٠ر٠٠٠٠	٣٣
الجوت	١٥٦٤ر٠٠٠	٢ر١٢٢ر٠٠٠	٧٢
للحاصلات	١ر٦٢١ر٠٠٠	٢ر٦٨٨ر٠٠٠	٦٢

وهذا البيان يمثل اهم المنتجات الزراعية على سبيل التمثيل لا الحصر ، فقد اخترنا من المنتجات الغذائية الحاصلات التي تمثل اقواتا أساسية لدى متجيبها وإذا كانت هذه منتجات أساسية فإن هذا لا يمنع من انتاج حاصلات ثانوية - لكن لها مكائتها في التبادل التجاري ، على نحو ما سبق ايضاحه .

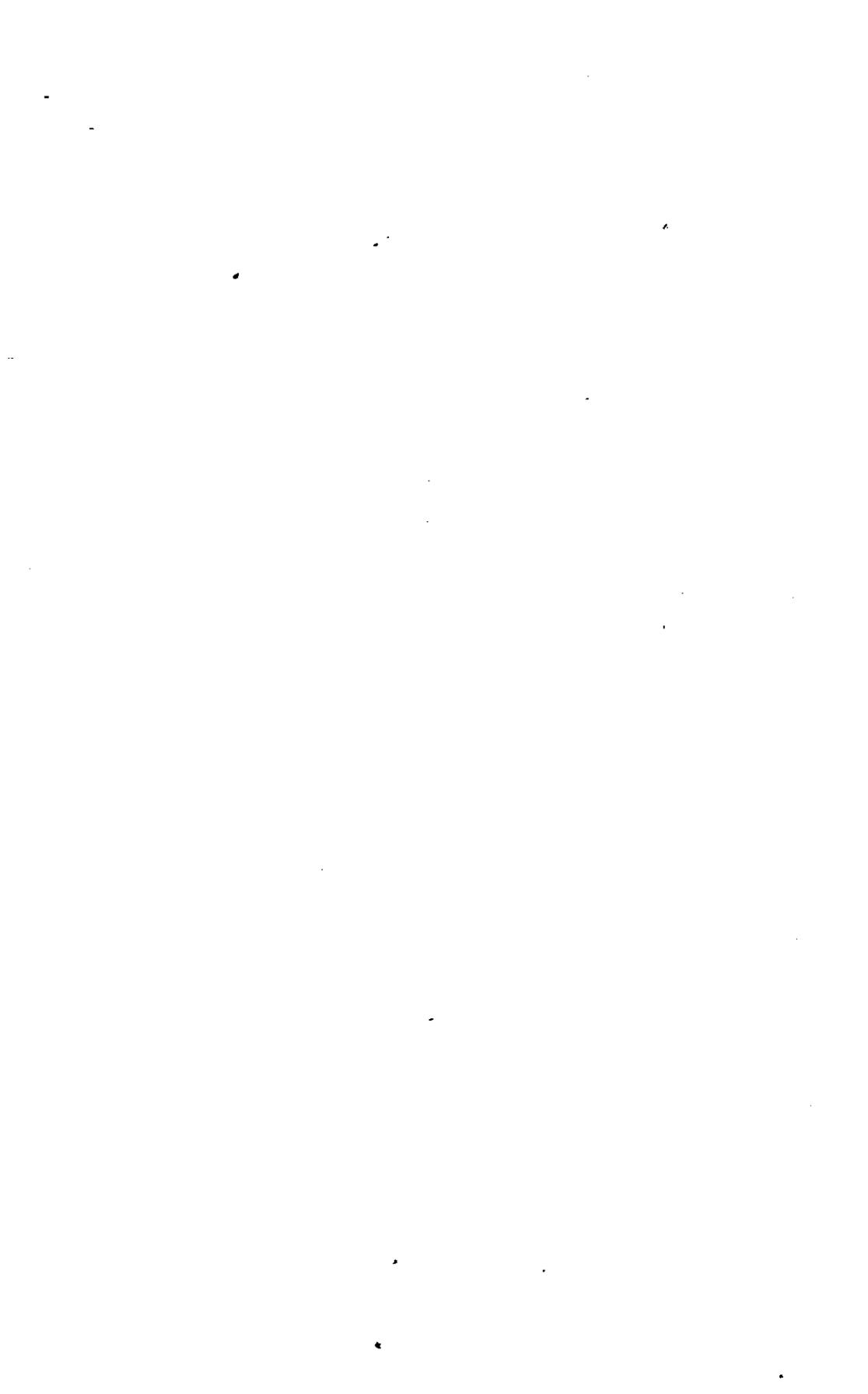
\*\*\*

## عناصر القوة الإخراجية

ثالثاً: انتاج الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي سابقا (أعضاء كومنولث) الدول المختلفة : تعد هذه الجمهوريات من أغنى الأراضى بالثروات الطبيعية ، فقد من الله عليها بالخير الكثير والفضل العميم .

موارد زراعية		موارد غير غذائية ومعدن	
انتاجها	الجمهورية	نسبة انتاج الجمهوريات إلى انتاج الاتحاد السوفيتي	المادة المنتجة
القمح و انتاجه يكتفيها	أذربيجان	٥٠٪ من الانتاج	البترول
القطن - والأرد	أوزبكستان	٩٥٪ من الانتاج	الفوسفات
القطن - قطعان من الماشية والخيول	فيرغيزيا	٩٠٪ من الانتاج	اليورانيوم
ليس فيها انتاج زراعي ملحوظ لكن بها الفحم - البترول - الحديد - النحاس	كازخستان	٧٦٪ من الانتاج	النحاس
بها صناعات قطن	تركمانيا	٨٦٪ من الانتاج	الرخاس وانفصليز
القطن والحبوب والأرد	طاجيكستان	٩٠٪ من الانتاج	معدن الكروم
		٣٧٪ من الانتاج	الحديد
		٢٧٪ من الانتاج	الفحم
		٩٦٪ من الانتاج	القطن
		٧٨٪ من الانتاج	الصوف
		٩٦٪ من الانتاج	الحزير

وينظر عامة إلى البيانات الموضحة للانتاج الحيوانى والزراعى فى العالم الإسلامى نجد أن جميع المحاصلات الزراعية . وأنواع الحيوانات المختلفة متواجدة فى العالم الإسلامى بصورة متكاملة أى أن كل دولة تكمل الناقص فى الأخرى وماهو منعدم فى مناخ معين يكثر فى مناخ آخر - وهذا التنوع والتكامل الاقتصادى إنما كان ثمرة لتراعى اطراف العالم الإسلامى وتنوع مناخه من وجود الأقاليم المناخية المختلفة من استوائى إلى مدارى إلى صحراوى وإقليم البحر المتوسط حتى الإقليم المعتدل البارد ، فالمناخ فيه الحار ، والمعتدل والبارد والمحاصلات متنوعة بتنوع الأقاليم .



## ٣- مصادر الطاقة والثروة المعدنية

﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ (١)

بعد أن تبين ما من الله به على العالم الإسلامي من هبات في الحاصلات الزراعية والحيوانية ، نورد هنا نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على العالم الإسلامي والتي تضاف إلى نعم الله التي لا تحصى ، وهى الثروة الباطنة وما يحويه باطن الأرض من معادن ومصادر طاقة تقيم صناعات وتدور بها محركات وآلات . وحوث أرض المسلمين عديداً من المعادن وصنوفاً من الخامات ، تعتبر أعمدة فى عالم الصناعات ، وكما كانت القشرة الظاهرة للأرض مصدراً للرزق والطعام فى عالم الزراعة فإن باطن الأرض عامر بالمعادن والطاقة وهذا رزق فى عالم الصناعة ، وهذا يمكن أن يستغنى به المسلمون ويتقدموا لو أحسنوا استغلاله . وأحسنوا المشى فى الأرض والاكل من رزق الله .

ولكن رغم ما تحتوى عليه أرض المسلمين من خيرات ظاهرة وباطنة إلا أن تلك الأرض لم تدرس بعدُ الدراسة الدقيقة ، ولم تمسح جيولوجياً وإذا درست فإن الدارسين لها من غير أهلها .

وقد رود الله العالم الإسلامي بمصادر الطاقة اللازمة للصناعة والحركة ، بجانب الخامات التى هى أساس أية صناعة من الصناعات . . . وفيما يلى عرض موجز لذلك لتكون على بصيرة من أمرنا فيما نهدت إليه . . .

أ. مصادر الطاقة التى فى العالم الإسلامى،

ومن تلك المصادر :

(١) سورة الحديد : الآية ٢٥ .

١. الفحم، ويتج العالم الإسلامي منه حوالى ٣٪ من إنتاج العالم حيث يبلغ الإنتاج حوالى ٦٥ مليون طن ، وأهم البلاد المنتجة له فى العالم الإسلامى: قازاقستان ، تركيا ، اوربكتان ، فيرغرا ، بايشكيريا.

ويقدم الجناح الآسيوى ٩٢٪ من إنتاج المسلمين ، وتقدم بلاد التركستان الخاضعة للسيطرة الروسية ٨٠٪ ، والجناح الأفريقى حوالى ٢ مليون طن .

### ٢. النفط (بتزول المسلمين)؛

وله عدة مناطق لإنتاجه وإستخراجه فى العالم الاسلامى:

أ - نفط منطقة الخليج العربى : وتشمل عدة دول هى : إيران - السعودية - العراق - الكويت - قطر - البحرين - اتحاد الإمارات العربية - وعمان، ويبلغ إجمالى إنتاجها حوالى ٦٨٪ من الإنتاج العالمى .

ب - منطقة بحر الخزر : حيث توجد أحواض : باكو - فى أذربيجان ، وغرونى - فى بلاد الشاشان ، وحوض نهر مايكوب ، وكوبان - فى شمال القفقاس ، وحوض نهر الكاما - فى جمهورية تاتاريا ، وحوض نهر إمبا - فى جمهورية قازقستان ، وحوض بنيت داغ فى جمهورية تركمانستان ويبلغ إنتاج هذه المنطقة ما يعادل ٩٪ من الإنتاج العالمى .

ج - منطقة الشرق الأقصى : حيث تقدم أندومنيا ما يعادل ٢٥٪ من إنتاج العالم الإسلامى .

د - بتزول أفريقيا : وتوجد أحواض بتزولية فى ليبيا ، والجزائر ، ومصر وأحواض فى نيجيريا - ويبلغ إجمالى ما تنتجه هذه المنطقة ما يعادل ٢٪ من إنتاج العالم الإسلامى . ويصدر معظم بتزول آسيا الى العالم ، ولكن بتزول

## عناصر التوجة الخارجيه

منطقة بحر الخزر يذهب إلى روسيا التي تستمر هذه البلاد .

وفيما يلي بيان جدولي للدول المتجة للبترول في العالم الإسلامي ،

وهذا هو البيان :

الدولة المتجة	المتج بالطن	النسبة إلى الإنتاج العالمي
السعودية	٤٠٨ مليون	٦٠٪  ٨١٪ من الاحتياطي العالمي
إيران	٢٧٠ مليون	
الكويت	١٥٧ مليون	
العراق	٨٠ مليون	
ليبيا	١١٦ مليون	
الجزائر	٥٥ مليون	
مصر	١١٧ مليون	
نيجيريا	٩٤ مليون	
أذربيجان	٢٦ مليون	
قنقاسيا	٣٢ مليون	
تاريا	٣٠ مليون	
قازقستان	٢٨ مليون	
أندونيسيا	٢٩ مليون	
قطر	٢٤ مليون	
البحرين	٣٧ مليون	
الامارات العربية	٦٢ مليون	
عمان	١٥ مليون	
الجملة	١٨٤٩٤	

ويحتل العالم الإسلامي في إنتاج البترول المرتبة الأولى حيث ينتج

حوالي ١٣٥٠ مليون طن وتعادل ٦٠٪ من الإنتاج العالمي ، زبئغ الإحتياطي

في العالم الإسلامي ما يعادل ٨١٪ من الإحتياطي العالمي .

موقف العرب من بترول المسلمين:

رغم أن البترول يمثل ثروة هائلة للعالم الإسلامي وكان من المفروض أن تنعكس آثار هذه الثروة على اقتصاديات المسلمين إلا أن الدول الغربية لا يسعدها ذلك حيث تعمل بصورة أو بأخرى على تبديد ثروته وتجميد عائدته . .

فإن المستخرج للبترول هو دول الغرب وليس أهل البلاد ، وإذا عرفنا أن مجهودات مضمية من المفاوضات والإلحاح والضغط أدت إلى أن تصل الدول المنتجة إلى إتفاق مع الشركات تحصل بمقتضاه الدول العربية صاحبة الأرض على تقسيم الربح مناصفة عرفنا أن كل تخفيض فى السعر المعلن يعنى تخفيضاً ضخماً فى إيراد الدول صاحبة البترول ، مع العلم بأن طريقة حساب نصيب الشركة والدولة بعد خصم كل تكاليف البحث والإنتاج ثم توزيع الربح مناصفة بين الإثنين بعد ذلك ، ويمقتضى ذلك كانت أرباح الشركة المنتجة أضعاف أرباح الدولة صاحبة الحقول .

وكثيراً ما تتخذ إجراءات للحد من منافسة البترول العربى للبترول الأمريكى فتوضع القيود المتنوعة فعلى سبيل المثال عندما اتخفضت أسعار بترول الخليج إلى درجة كبيرة فرضت الولايات المتحدة رسوم استيراد على البترول ، ثم قيوداً على استيراد البترول أى تحديد حصة لمن يستورد من البترول ، والسبب فى كل هذه القيود والإجراءات أن البترول العربى أرخص فى تكاليف الإنتاج مما يودى إلى زيادة صادرات الولايات المتحدة فينافس بترولها ويتغلب عليه برغم نفقات الشحن .

ثم ماذا عن أموال البترول؟

ومع أن هذه الأرباح التى تجنيها الدول الإسلامية المنتجة للبترول قليلة

وضئيلة - فهل تدخل خزائن تلك الدول فتعمل على رفع مستوى الإقتصاد  
عموماً ؟

إن المعروف عالمياً أن تلك الأموال المستحقة للدول الإسلامية لا تصل إلى  
أصحابها بل هي مودعة في بنوك الخارج في العالم الغربي ، ولا تتحكم الدول  
الإسلامية في تلك الأموال إلا بما يوافق ميول وسياسات الدول الغربية التي بها  
البنوك .

وهنا يثور سؤال يفرض نفسه : هل ترتاح الولايات المتحدة إلى  
صدور قانون في أى بلد من البلاد المنتجة للبترول يحرم إيداع  
أمواله خارج أرضه . . ؟ إن الواقع يجيب عن ذلك عندما تردد مثل هذا  
التساؤل كأمينية بعد حرب رمضان - حيث ثار الناثرون وقامت الدنيا ولم تقعد  
بدعوى أن العرب يريدون تدمير الإقتصاد الغربى كله - إذن فالإقتصاد الغربى  
يقوم على ودائع البترول الإسلامية بينما لا يعود عليها بشئ يذكر يتعش به  
إقتصادها ، وإن الاستراتيجيات الثابتة للسياسة الدولية تلخص في العمل على  
صرف العرب والمسلمين عن كل عمل جاد داخل أرضهم ، وشغلهم دوماً  
بإطفاء نار الفتن والحروب التي تنشأ بينهم ويستنزف مواردهم في شراء  
الأسلحة، وتلك الأسلحة مهما كانت فلن تكون فعالة ، لأن السلاح لا يعمل  
وحد . - فما دامت جيوش الإسلام متفرقة هنا وهناك متناحرة فيما بينها - فلن  
تنفع الأسلحة التي استنزفت أموال بترولهم في شئ فلا بد من الرابطة الجامعة  
لشقات الجيوش والمؤاخية لكل النفوس التي أكدت أن المسلم أخو المسلم ونعنى  
بذلك رابطة الدين والعقيدة .

ثم نأتى إلى الأسلحة التي تصدر إلى العالم الإسلامى فهي تأتي على  
إعتبار أرض الإسلام ميادين للتجارب للأسلحة الجديدة التي تم صنعها ولم

يمكن صانعوها من تجربتها ، وإما المراد إخلاء مخازن الأسلحة من النماذج التي صنعت وتكشف ما فيها من عيوب وقصور فيتسع المجال لإدخال المزيد من التطوير والتحسينات في أسلحة الهجوم والدفاع .

أضف إلى ذلك ما يقوم به شباب الدول المتجة من الذهاب إلى أوروبا وقضاء الليالي الحمراء وتبديد أموال العرب وإيصالها إلى خزائن تلك الدول .

وعموماً فإن أحد الكتاب الغربيين عبر بإيجاز عن نظرة الغرب إلى بترول العرب حيث يرى أن البترول ظهر خطأ في أرض العرب<sup>(١)</sup> .

ولابد إلى العودة إلى الدين والتمسك بالعتيدة مع ضرورة الربط بين العمل النافع المثمن وبين ثواب الله - وعدم تبذير تلك النعمة التي أعطاها لنا ليخينا عن خلقه .

٣ - ومن مصادر الطاقة ، الغاز الطبيعي :

وهو يوجد في كافة الدول المتجة للبترول ، على نحو ما سبق بيانه في إنتاج البترول .

٤ - الكهرباء: وقد أصبح توليد الكهرباء بواسطة الطاقة بعد أن كان معتمداً على مساقط المياه ، ومن الأمصار المستفيدة من الطاقة الكهربائية: قازقستان - أوزبكستان - أذربيجان - مصر - فيرغيزيا - وباكستان .

\* وبالإضافة إلى مصادر الطاقة التي هيأها الله للعالم الإسلامي ، فإنه قد أودع باطن أرض المسلمين بالثروة المعدنية والحامات المختلفة على النحو التالي:

(١) انظر كتاب منهج الإسلام في علاج حاضر المسلمين . د / كمال مصطفى محمد بن ص ٥١ إلى ٥٥ بتصرف شديد .

١. الحديد ذلك المعدن الأرضي النافع للناس ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ وبتج العالم الإسلامي منه كميات قليلة حيث يبلغ المنتج منه ما يعادل حوالي ١٥٪ من الإنتاج العالمي ، وأهم مناطق إنتاجه : فارقستان موريتانيا - ماليزيا - الجزائر - مصر - المغرب .

ويأتي حديد الجناح الآسيوي من تركستان التي تخضع للسيطرة الروسية.

## ٢. النحاس،

وهو من أكثر المعادن استخداماً بعد الحديد وبتج العالم منه حوالي ٤ مليون طن يقدم العالم الإسلامي منه مليون طن أي ما يعادل ٢٥٪ من الإنتاج العالمي.

وأهم مناطق إنتاجه : قازقستان وتنتج ٥٠٠.٠٠٠ طن ، وأوزبكستان وموريتانيا .

٢. المنجنيز، ويدخل في صناعة الحديد ومستهلك هذه الصناعة حوالي ٩٠٪ وبتج العالم ٨ مليون طن يقدم منها العالم الإسلامي ١ر٩ مليون أي حوالي ٢٤٪ من الإنتاج العالمي . وأهم مناطق إنتاجه في العالم الإسلامي المغرب ومصر وقفاسيا . ويمثل العالم الإسلامي المرتبة الأولى.

٤. الكروم، وهو معدن من مجموعة الحديد ويدخل في الصلب ليكسبه مقاومة شديدة للحرارة وقوة كبيرة ، كما يحول دون الصدأ ويبلغ إنتاج العالم منه ٢ر٥ مليون طن ، يقدم العالم الإسلامي منها مليون طن ، وأهم مناطق إنتاجه تركيا ، البانيا ، قارقستان ، وتاريا .

ونلاحظ أن معظم الانتاج الآسيوي من البلاد الخاضعة للسيطرة

الروسية، وتركيا .

٥. الألومنيوم: وهو من أكثر المعادن انتشاراً حيث تبلغ نسبته في صخور الأرض ٨٪ ومع ذلك لم يدخل في الصناعة إلا حديثاً وهذا يرجع إلى صعوبة فصله عن الأوكسجين ولدخوله في الصناعات الكهربائية ، ويبلغ إنتاج العالم منه حوالي ٣٠٠٠٠٠٠ رطل ، يقدم العالم الإسلامي منها حوالي ٧ مليون طن أى حوالي ٢٣٪ ، وأهم مناطق إنتاجه في العالم الإسلامي هي : أذربيجان ، غينيا ، قازاقستان واندونيسيا .

ويلاحظ أن المناطق الخاضعة للسيطرة الروسية تقدم حوالي ٧٠٪ من الإنتاج ، بينما يقدم غربى أفريقية ٢٨٪ واندونيسيا حوالي ٢٪ من الإنتاج .

#### ٦. القصدير

وهو معدن يستعمل غالباً في صناعة الملبات كما أنه يخلط مع النحاس لصناعة البرونز ، ويبلغ الإنتاج العالمى منه ١٨٠٠٠٠٠ طن يقدم العالم الإسلامي ١٠٠٠٠٠٠ طن وهو ما يعادل ٥٦٪ فيحتل بذلك المرتبة الأولى في إنتاجه ، وأهم الأمصار الإسلامية المنتجة له هي : ماليزيا ، اندونيسيا ونيجيريا .

ويلاحظ أن ماليزيا تقدم ٧٤٪ من إنتاج العالم الإسلامي ، وتقدم اندونيسيا ٩٠٪ من الإنتاج الإسلامي .

٧. الرصاص: ويتج العالم الإسلامي منه حوالي ٢٠٠٠٠٠٠ طن يقدم العالم الإسلامي منها ٢٠٠٠٠٠٠ طن أى ما يعادل ١٠٪ ، وأهم مناطق إنتاجه في العالم الإسلامي المغرب ، والجزائر وتونس .

مع العلم أنه يوجد الرصاص فى كل من السعودية وإيران وأفغانستان وطادجستان إلا أنه لم يشمر بعد .

٨. الفوسفات، وبتج العالم منه ما يقارب ٨٥ مليون طن ، يقدم منها العالم الإسلامى حوالى ٢٥٪ وهو ما يساوى ٢١ مليون طن ويأتى إنتاجه من حيث الترتيب فى المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة .

وأهم مناطق إنتاجه فى العالم الإسلامى هى : المغرب ، تونس ، أنتوغو الاردن ، السنغال ، مصر ، والجزائر .

#### معادن أخرى فى العالم الإسلامى

وبالإضافة إلى ما سبق بيانه من المعادن المتجة فى دول العالم الإسلامى الالامية - هناك بعض المعادن الأخرى تحتويها بطن الأراضى الالامية ، لكنها لم تستغل ولم يستفد بها ، من هذه المعادن : الذهب - الكوبالت - النيكل - التنجستين - الكولومبييت ، وتنتج منه نيجيريا حوالى ٩٠٪ من إنتاج العالم ، ويدخل فى صناعة الطيران ، كما يوجد اليورانيوم فى تشاد والنيجر وطادجستان .

بيان إجمالي بأهم منتجات الثروة المعدنية في العالم الإسلامي ونسبتها من الانتاج العالمي:

ملاحظات	نسبته إلى الانتاج العالمي	اجمالي المنتج بالطن	نوع الانتاج
	٦٢	٥٩٣٥ مليون	الضخم
	٦٦٠	١٤٤١٤ مليون	البترول
	٦١٥	٢٧٠ مليون	الحديد
	٦٢٥	١٠٠٠٠٠٠ مليون	التخاس
	٦٢٤	١٢٧٦٠٠ مليون	للجنيز
	٦٤٠	١٠٤١٠٠٠ مليون	الكروم
	٦٢٢	٧٢٧٨٠٠٠ مليون	الالنيوم
	٦٥٦	٩٨٦٠٨ الف	التصدير
	٦١٠	١٦٦٠٠٠ الف	الرصاص
	٦٢٥	١٨١٨٠٠٠ مليون	الفوسفات

#### العالم الغربي وثروات المسلمين:

نظر الغرب إلى ثروات المسلمين على أنها مغنم يحسون الأرض ويأخذون ما يحتاجونه منه ويتركون ما لا يحتاجونه ولا يفكرون في مسحه - وما على الإستعمار والسيطرة في العديد من دول العالم الإسلامي إلا لأجل ذلك الغرض وتلك الغاية والأمر الذي يلفت الإنتباه أن الثروة المعدنية في العالم الإسلامي موزعة على أطرافه أما المناطق الداخلية فتعد فقيرة فيها، وهذا يعلل أنه قد استثمر من العالم الإسلامي ما كان سهل النقل، أما المناطق التي يصعب نقل ثرواتها فلم تمسح بعد إلى حين الحاجة لأن المستفيد من هذه الثروة

ليس أصحاب البلاد، وإنما الدول التي كانت قد استعمرت البلاد والتي استعمرت خيراتها ، وهي لا تريد أن تقوم بمشروعات نقل واسعة ومد المواصلات لأن هذه المشروعات إنما تعود بالفائدة على أهل البلاد - وهم لا يريدون ذلك ، وإنما يريدونه أن يبقى المسلمون في حالة من التأخر حتى يتمكن أعداؤهم من سرقة خيرات البلاد .. أما البلاد التي في وسط آسيا فإنها مستمرة وهذا يرجع إلى أن الروس المسيطرين عليها هم الذين يستفيدون منها وينقلونها إلى أراضيهم حتى تعامل هناك وتقيم الصناعات عليها، فالأمر واحد النقل لمصلحة الغير. (١) فالمسألة ليست لخدمة العالم الإسلامي وإنما لنهب ثرواته والسيطرة على مقدراته.

وبعد هذا العرض الموجز لهبات الله تعالى للعالم الإسلامي من الحاصلات الزراعية ومصادر الطاقة وما احتوته الأرض من معادن وخامات يجب الإشارة إلى أن هذه المواد تعتبر خامات لازمة للصناعات المختلفة - ولقد قامت بالفعل صناعات في العالم الإسلامي على النحو الذي سيأتي بيانه حالاً وبإيجاز ..



(١) تنظر كتاب العالم الإسلامي - محمود شاكر - ص ١٢٥ ط المكتب الإسلامي طبعه ثانية عام ١٤٠٣ هـ



#### ٤ - الصناعات في العالم الإسلامي

تبين لنا في موضوع سابق أن الزراعة في العالم الإسلامي عنصر أساسي في الغذاء ، ولأن هذه الزراعة لا تعتمد على الأساليب المتطورة ولم تدخل الآلة تلك الأساليب قد يكون إلا في مناطق محدودة ، وهذا الذي أصاب الزراعة يرجع إلى أسباب مخطط لها من الخارج حتى تظل الدول الإسلامية فقيرة ومختلفة حيث أن الزراعة تعطى أرباحاً أقل من الصناعة .

ولكن هل تم الإعتناء بالصناعة - مع إهمال الزراعة - للتعويض ؟

بكل أسف الإجابة بالنفي حيث لم يعتن بالصناعة ، لأن الفرض والغاية لدى العالم الغربي أن تظل الدول في العالم الإسلامي في حاجة إليها حيث أنها لعدم تقدمها ستظل تطلب المساعدة وتحت إلحاح الحاجة يمكن التحكم فيها وجربها إلى حيث يراد بها والطريق المرسوم لها وهذا كما قلنا يرجع إلى الحاجة إلى الغذاء . إذا لا يمكن الاستغناء عنه أو الاستبدال به .

وإذا اعتنت الدول الإسلامية فإنها تشمر خيراتها وتطور صناعاتها فتعود الحيوية والنشاط إلى ربوع العالم الإسلامي فتنتقل الدعوة بحرية وبقوة لأنه كما قيل « لا آخذ القرار من رأسى حيث ، أكل الخبز من فأسى »<sup>(١)</sup> لأننى لا حاجة لى إلى من يتحكم في قراراتى . وهذا الانطلاق وتلك الحرية لا تعجب دول الغرب جميعاً ولا تسعدها فتعمل تلك الدول بكل صور الجحد والإصرار على أن تبقى بلاد المسلمين شتى وبعدة عن التطور والأسلوب التجريبي .

ولهذا كله فإن الصناعات في العالم الإسلامي بسيطة جداً وتعتمد على الموارد الخام الزراعية في أقاليمه المختلفة رستهلك تلك الصناعات - غالباً -

(١) فضيلة الشيخ مولى الشمرارى في «إن السادة العلماء» - الجامع الأزهر في اول يناير ١٩٨٩ م .

محبياً ولا يصدر منها إلا القليل - وهذا التصدير لا يشكل أمراً خطيراً على الدول الأجنبية كما أنه ليس مصدر غنى للدولة المصدرة . وفيما يلي عرض موجز لأهم الصناعات التي تقوم في العالم الإسلامي :

١ - صناعة السكر : وتقوم هذه الصناعة في أندونيسيا ومصر وباكستان وهي تصنع السكر من القصب ، بينما تصنعه سوريا من الشوندر السكرى .

٢ - صناعة الزيت : وتنتج أغلب دول البحر المتوسط حيث تقوم باستخراجه من الزيوت ، والدول المنتجة له هي : تركيا ، تونس ، سورية ، والمغرب ، كما أنه يوجد بعض الدول التي تنتج من بذرة القطن - وهي بالطبع - الدول المشتهرة بزراعة القطن مثل مصر وأسودان وسورية وتركيا وباكستان - وتوجد بعض الدول تستخرجه من الفول السوداني .

٣ - صناعة المعلبات : وكل قطر أو دولة يشتهر بنوع من الزراعة يمكن تعليبها تقوم فيها تلك الصناعة ، مثل : ماليزيا التي تقوم بتعليب الأناناس ، ومصر التي تقوم بتعليب الفول ، والمأنجو ، ولبنان : التي تقوم بتعليب سائر الفواكه .

ومما يؤسف له من صور الإستغلال نلاحظ معلبات أو صناعات غذائية مستوردة من الخارج - مصدرة إلينا من بلاد أجنبية لا توجد فيها مواد الخام اللازمة لها ، ولكنها تشتريها من دول العالم الإسلامي المنتجة لها بأسعار بخسة وزهيدة ثم تعيد تصديرها إلينا بأسعار باهظة .

٤ - الصناعات النسيجية : ومع أن هذه الصناعة تعتمد على المواد الخام الزراعية كالقطن والكتان والحزير، أو المواد الخام الحيوانية كالصوف والوبر والجلود .. لكن الأمم الغربية تتحكم أيضاً في إنتاجها عندنا عن طريق

## عناصر القوة الخارجية

ستان الغربية - وأذربيجان - وتركيا - وسورية - ومصر - وباكستان وتشتهر بالنسيج القطنى .

كما تشتهر أفغانستان وسورية ومصر بالمنسوجات الصوفية ، وبعد السجاد من المنتجات الصوفية وتشتهر بصناعته إيران وأفغانستان كما تقوم صناعات له فى مصر وسورية وتركيا والعراق وتركمانيا .

واشتهرت مصر بصناعة الحرير حيث ينسج فى دمياط والقاهرة والإسكندرية وكفر الدوار والمحلة الكبرى ، كما اشتهرت سورية كذلك بصناعاته حيث ينتج فى دمشق ، وأفغانستان ، وأوزبكستان ، وفيرغينيا ، وتركمانيا ، سمرقند . وتشتهر باكستان وبنجلاديش ومصر بصناعة الجوت ، كما تقوم صناعة الجبال فى سورية وباكستان .

٥. الصناعات الحديثة : فى تلك الصناعات ترى سياسة عجيبة حيث لا تقوم صناعة منها كاملة فى العالم الإسلامى ، وإنما يتم فى العالم الإسلامى وورشه تجميع الأجزاء التى تم تصنيعها فى دول الغرب ، ولا تقوم مصانع العالم الإسلامى بتصنيع تلك الأجزاء - فتقوم الدول الأخرى بصناعة المحركات ، والأجزاء المختلفة وتصدر إلينا مصنعة وتقوم مصانع العالم الإسلامى بتجميع تلك الأجزاء فقط .

وعلى أساس ذلك فإن الدول المنتجة يمكنها التحكم فى تلك الصناعات عن طريق وقف التصدير وقطع الإمداد بالمحركات والأجهزة .

ومن هذه الصناعات : صناعة الثلاجات فى مصر ، حيث شركة إيديال فى مصر ، حيث شركة برادات بردى ، وبلودان فى دمشق ، وصناعة الغسالات فى مصر ، وتجميع أجهزة التدفيع فى اندونيسيا ، وتجميع السيارات فى مصر ، وتصنيع الجيوب فى تركيا .

٦ - صناعة الصلب : يوجد في العالم الإسلامي بعض معامل الصلب الذي يستفاد منه على نطاق واسع في البناء والآلات الزراعية والادوات العامة، وتوجد مصانع الصلب في عدد من الأمصار الإسلامية مثل : معمل الصلب في مصر في مدينة حلوان ، ويبلغ إنتاجه حوالي ٤٠٠.٠٠٠ طن حديد سنويا، ومعمل الصلب في الجزائر في كولومب بيشار جنوب وهران ويبلغ إنتاجه حوالي ٣٠٠.٠٠٠ طن ومعمل القضبان في سوريا في حماة، كما توجد معامل في تركيا في كابول ، ودكا في بنجلاديش ، وفيها أيضا في سيتا جونج، وفي غينيا في مربا شمالا شرقي العاصمة كونا كرى وتوجد معامل لصناعة السفن في كراتشي وباكستان . . . ومع أن هذه الصناعات كبيرة إلا أنها تعتبر ثانوية جداً أمام صناعة الآلات والمنتجات الحربية والمجاهر . . . وما لم تعمل الأمصار الإسلامية على إنتاجها.

٧ - الصناعات الكيماوية: وهي من الصناعات المتخلفة في العالم الإسلامي كما أنها لا تقارن بما في البلاد الأخرى، ومن أشهر تلك الصناعات صناعة الصابون في البلاد المنتجة للزيوت، وصناعة الزجاج في أندونيسيا وسورية، وصناعة الورق في باكستان وبنجلاديش وتونس وأندونيسيا، وصناعة المطاط، وتقوم صناعة الاطارات المطاطية في مصر وأذربيجان، وصناعة الاسمدة حيث توجد صناعة السوبر فوسفات في قازاقستان ومصر في كفر الزيات ، وفي الجزائر في عنابة ، والمغرب في الدار البيضاء ، وحمض الكبريت في كل من مصر وتركيا وباكستان ، وتوجد النشودا في وادي النطرون في مصر ، كما توجد مواد البناء ، وتوجد معامل للمساكن الجاهزة في تارقستان ، ومصانع للأخشاب في قبرغيزيا.

## عناصر القوة الخارجية

٨ - الصناعات النظية : وهذا يدخل ضمن الصناعات الكيماوية إلا أن لها وضعاً خاصاً لأهميتها ، فإضافة إلى صناعة تكرير البترول توجد بعض الصناعات كصناعة الأسمدة ، والإسفننج الصناعى وتقوم هذه الصناعة فى المناطق الغنية بحقول البترول أو التى يكرر فيها البترول للإستهلاك المحلى أو التصدير .

فهذه نظرة عامة الى الصناعة فى العالم الاسلامى وهى صناعات بسيطة اذا ما قورنت بالتقدم الصناعى الرهيب فى دول اوربا والغرب عموماً وهذا يعود الى عدم الاستغلال الكامل لمصادر المواد الخام اللازمة لتقيام الصناعات فى العالم الاسلامى وهى كثيرة ومتنوعة ومصادر الطاقة متوفرة من فحم ونفط وكهرباء ، وقد يعود ايضا إلى سياسة الغرب تجاه العالم الاسلامى التى تهدف الى تعويق مسيرة التقدم فيه إذا أنها تجد فى ذلك خطراً على انتاجها وتقدمها لأن المسلمين يشكلون اكبر قوة عالمية اذا احسنوا استغلال ثرواتهم وتوحدت كلمتهم .

### نظرة الغرب الى الصناعة فى العالم الاسلامى :

ينظر الغرب بصفة عامة إلى العالم الإسلامى نظرة حذرة فلا يريدون له تقدماً ولا استغناء ويبدلون فى سبيل ذلك جهوداً شتى على كل المستويات ، وذلك حتى تظل الدول العربية متحكمة فى الصناعات المختلفة ويظل المسلمون دائماً فى حاجة إلى العالم الغربى الذى يسهل - بالتالى - أن يتحكم فى العالم الإسلامى اقتصادياً وسياسياً ، وقد يقول قائل : لماذا نجد إن الصناعات متطورة فى التركستان وتبقى بقية بلدان العالم الإسلامى وهذا يرجع إلى التطور المادى القائم فى الإمبراطورية الروسية مع انها - أى التركستان - من الأنصار التاريخية للسيطرة الروسية ؟ وعندئذ نقول : إن منهج الاستعمار واحد لا ينفك عن والواقع الأليم واحد فالسوء والتفكيك والتدمير والحقد هو والاستعمار

الروسى لا يختلف عن أى استعمار بل أسوأ من كل المستعمرين ولا يقل حقاً وتخطيطاً للسيطرة على المسدين ، إلا أن قيام الروس بصناعات إسلامية ليس سببه حب المسلمين أو تعزيز الإسلام وإنما يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

١ - من الأسباب العسكرية أن تجميع المعامل كلها فى بلاد الروس يجعلها هدفاً ثميناً لتوجيه الضربات إليها فى الأزمات والحروب. ( عندما يقتضى الأمر ذلك )

٢ - الجانب الدعائى فى تطور المستعمرات الروسية وهذا مخالف للحقيقة حيث أن أهل البلاد المستعمرة لا يتفهمون بشئ من هذا التطور إنما المستفيد هم الروس وحدهم - الذين تدار بهم تلك المعامل ويشرفون عليها كما فى التركستان . أنا أهل البلاد وبكل أسف فإنهم يكابدون الاستعمار ويعانون منه ويعيشون حياة بيسة، إن سايروه يأكلون ويشربون ويلبسون ما يعرض عليهم بالشكل الذى يؤمن لهم أقل مستوى من الحياة بينما ينعم الروس بخيرات سكان البلاد . فلم يعد تقدم التركستان على المسلمين بالخير المتظر وإنما تمتع الروس بكل شئ وكابد المسلمون كل مر .

ويعد فهذه أهم الصناعات فى العالم الإسلامى وينظرة عامة نجد أنها غير متقدمة مما يجعل العالم الإسلامى فى حاجة دائمة إلى مساعدات الغرب الذى يتحكم فيه من طريق ذلك .

وهذا بيان بأهم الصناعات ومواطنها فى دول العالم الإسلامى .

مواطنها	الصناعة
اندونيسيا - مصر - باكستان - سوريا	السكر
تركيا - تونس - سوريا - المغرب - مصر - السودان	الزيت
ماليزيا - مصر - لبنان (وكل دولة تشتهر بزراعة نوع من الفاكهة تقوم بتعليه )	المعلبات
تركستان - اذربيجان - تركيا - سورية - مصر - باكستان - افغانستان - العراق - تركمانيا )	المنسوجات
الصناعات الحديثة ) مصر - سوريا	الثلاجات
مصر - الجزائر - سوريا - تركيا - بنجلاديش (الصناعات الكيماوية)	الصلب
كل البلاد المنتجة للزيوت	الصابون
اندونيسيا - سوريا	الزجاج
باكستان - بنجلاديش - تونس - اندونيسيا	الورق
مصر - اذربيجان	المطاط
مصر - قازاقستان - الجزائر - المغرب	الاسمدة
مصر بوادي التطرون	الصودا
مصر - تركيا - باكستان	الكبريت
توجد في كل الدول المنتجة للبترول من الاستخراج والتكرير	الصناعات النفطية

٥- التجارة الخارجية والتبادل التجارى

للعالم الإسلامى

بالنسبة لهذا المجال تنقسم الدول الإسلامية إلى خمس مراتب بالنظر إلى صادراتها الخارجية ، وهذه المراتب هى : الدول النفطية - الدول المعدنية - الدول ذات الموارد الزراعية - الدول ذات الموارد الزراعية والمعدنية - الدول ذات التطور الصناعى الخفيف والمتوسط ، إلا أن الغالب والقاسم المشترك بين هذه الدول الإسلامية فى صادراتها هو المواد الأولية غير المصنعة ، بينما تكون الواردات إليها من المواد المصنعة وتشكل نسبة ٦٠٪ من الواردات ، ومثل المواد الغذائية من واردات العالم الإسلامى ٣٠٪ ، وبالنسبة للمبادلات التجارية مع دول العالم وبالأخص مع دول العالم الثالث فإن مبادلات الدول الإسلامية مثلت حوالى ١٢٪ من التجارة الدولية .

وتشكل المنتجات الخام للدول الإسلامية ٢٢٪ من صادرات العالم الإسلامى بينما لا تتعدى النسبة ١٠٪ فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٣ر٩٪ فى اليابان و٢٢ر٤٪ فى فرنسا .

والدول المصدرة من العالم الإسلامى هى : اثيوبيا - ايران - الأردن - أفغانستان - البانيا - الإمارات العربية - اندونيسيا - أوغندا - باكستان - البحرين - بنجلاديش - تركيا - تشاد - تنزانيا - تونس - جابون - جامبيا - الجزائر - السودان - سوريا - سيراليون - الصومال - العراق - عمان - غينيا - غينيا بساو - قطر - الكاميرون - الكويت - لبنان - مالديف - مالى - ماليزيا - مصر - المغرب .

والدول المصدر إليها : الولايات المتحدة - إيطاليا - جيبوتى - المانيا الغربية - الإتحاد السوفيتى - إنجلترا - الهند - تشيكوسلوفاكيا - كوريا الشمالية -

## عناصر القوة الخارجية

اليابان - فرنسا - سنغافورة - هولندا - ساحل العاج - الصين - نيجيريا - اندونيسيا - الأرجنتين - سويسرا - رومانيا - السعودية - لبنان - البرازيل - تاوان - سوريا - الاردن - الكويت . . .

المواد المصدرة : حيوانات حية - البن الجلود - الحبوب الزراعية - البترول الحام والمكرر - ومشتقاته - المطاط والشاي - القطن والسجاد - فول سودانى - زيت نخيل - فواكه - سمسم - اللحوم - ماس - قمح - فوسفات - حديد خام - اسمدة - ذهب - منجنيز - يورانيوم - غاز طبيعى - اخشاب - توابل - الكاكاو - المنسوجات . . .

كما تقوم دول العالم بإستيراد بعض المواد الأساسية : مواد غذائية - منسوجات - وآلات - وسائل نقل - وقود - قمح - مطاط - آلات وأجهزة كهربية - كيماويات - منتجات بترولية - اطارات - سكر - ملابس جاهزة - مواد غذائية ومنتجات البان - ملح معدنية - ملح - أرز - ملابس قطنية - زيوت - لحوم - فواكه (١) - يوس . . .

ويبلغ إجمالي صادرات العالم الإسلامى إلى دول العالم ( أى تصدير منتجاته إلى دول العالم الإسلامى وغيره ) : ١٦٧٩ و١٦٤٠ بليون دولار أمريكى .  
ويبلغ إجمالي واردات العالم الإسلامى - أى ما يستورده - من سائر دول العالم من مواد : ١٠٠ و١٦٨ بليون دولار أمريكى .

(١) انظر كتاب العالم الإسلامى اليوم - د/ عادل طه يونس - ط مكتبة ابن سينا ١٥٨ ص ومابعدها بتصرف شديد ، نقلًا عن جريدة «المسلمون» التى لحصت التقرير السنوى حول التجارة بين البلدان الإسلامية - - إعداد المركز الإسلامى للتنمية التجارية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى .

ونلاحظ أن المواد الأولية تصدر من دول العالم الإسلامي - لتفاد مرة أخرى مصنعة في صورة آلات وأجهزة - ومعلبات لمواد غذائية يتم استيرادها وعموماً فإن هذا يرجع إلى عدم تطور الصناعة واستخدام التكنولوجيا في المجال الصناعي .

### تعليق وتعقيب

على ضوء ما سبق عرضه من موارد العالم الإسلامي ومصادر الطاقة والثروة فيه والأسس التي تقوم عليها الصناعة بما في ذلك رأس المال المتروك هنا وهناك بكميات يمكن القول بأنه يمكن أن تقوم وحدة إقتصادية هائلة ، كما تقوم نهضة واسعة شاملة . . ولكن متى يتحقق ذلك؟

يمكن أن يتحقق ذلك لو أمكن التخلص من التبعية الفكرية ، وإذا وظفت رؤوس الأموال في أمصار وبلاد المسلمين ، وأخلص المخططون نواياهم ، واستوردت بلاد العالم الإسلامي من بعضها ما تحتاجه وعندئذ تكون الصورة العامة مال المسلمين لهم، وكذلك إذا تعاونت البلاد في إنشاء الصناعات الضرورية التي تستطيع بها أن تتطور ويستغنى عن كل ما تحتاجه من خارج العالم الإسلامي . . ولكن أهم ثغرة في عالم التبعية الفكرية القائمة بركون بعض أبناء العالم الإسلامي إلى ركب الدول الرأسمالية ، وركون البعض الآخر إلى ركب الدول الاشتراكية طوعاً أو كرهاً ، ولعل السبب في تلك التبعية حر عدم الثقة في النفس الناشئ من التخلي عن معالم الدين والعقيدة بدعوى التحرر والتطور .

إن التخلي عن تطبيق ما شرعه الله اقتصادياً جعل الوهن والفرقة تدب إلى النفوس فضعفت الصفوف وتفرق الجمع وتبعث الفرق الرأسمالية أو

## عناصر القوة الخارجية

الشيوعية ، وتناست تلك الأقطار ما تكنه تلك الدول الأجنبية من كراهية للإسلام والمسلمين وانها نهب ثرواتهم والحيلولة بين تلك الكنوز وبين إنتفاع المسلمين بها ، لأنهم - أى المسلمون - لو أحسنوا إستغلالها لما سادتهم فى العالم قوة ولاصبحوا مصدر خطر وقلق للعالم الغربى كما عبر عن ذلك صاحب كتاب الإسلام قوة الغد العالمية « باول شمتز » وكما أكد نفس المعنى كتاب : الإسلام قوة عالمية متحركة - وتناول الكاتبان ثروات الإسلام والمسلمين محذرين دول الغرب من قوة الإسلام والحيلولة بين المسلمين فى بلادهم وبين استغلال الثروات الممنوحة لهم فى باطن أرض بلادهم . . وعلى أساس هذا والعقيدة الصليبية القديمة كانت علاقة الغرب بالعالم الإسلامى فى كلالجالات .

ولو تحققت الوحدة الإقتصادية لاستغنى المسلمون عن الغرب كله . . ولكنها الحقيقة المرة فى الفرقة والخلاف . التى أدت إلى إحتياج المسلمين إلى مساعدة الغرب والإستعانة به مع أن الله قد رودهم بالخيرات وأمدهم بنعمه وآلانه فجعل الأمة غناء كغناء السيل كثرة عديدة وزيادة فى الكم ، وهوان وضعف وقلة فى الكيف .

ولكن هل هناك أمل فى العودة إلى القوة المبنية على رابطة العقيدة وأساس الدين؟

والجواب قد يكون بالإيجاب فى حالة تربط رابطة العقيدة واللجوء إلى حظيرة الدين والتخلى عن الهوى والميل الشمسى والشعور الحقيقى بالوحدة العضوية للأمة الإسلامية والإحساس بآلام الآخرين والسمى الحثيث للتخفيف عنهم من منطلق الدين ويدافع الإيمان . ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ (١).

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠١ .

وهذا لا يمنع من التعامل مع دول الغرب بل ومع دول العالم كله ، إلا أن ذلك يكون من مركز القوة والسيادة لا من منطلق الخنوع والتبعية وضياع الشخصية ، وقوة المسلمين في تمسكهم بدينهم واللجوء الى ربهم .

\*\*\*



## الفصل الثالث

### دعائم حفظ قوة المسلمين وصيانتها

- المبحث الأول: الجهاد وأخلاقيات القتال.
- المبحث الثاني: تشريع الحدود والتعزيرات.
- المبحث الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## المبحث الأول (الجهاد وأخلاقيات المقاتل)

بعد ان بنا عناصر القوة الذاتية للفرد والمجتمع ، والقوة الخارجية من الهبات والثروات الطبيعية فإن الإسلام قد وضع تشريع الجهاد لحفظها إذ أن الحرب في الإسلام لم تكن للعدوان أو السلب أو النهب طمعاً فيما يملكه الآخرون . . . وإنما تكون أحياناً ضرورة إجتماعية تلجأ إليها الجماعات البشرية لحل بعض المشاكل الإجتماعية التي تستعصى على الحلول السلمية ، فالجماعات البشرية إندفعت في التناحر لا بمجرد استيفاء اغراضها المادية فحسب ولكن لحاجتها الأدبية أيضاً ، فلولا الحروب التي ثارت بين الجماعات لتعطل تقدمها في طريق العمران والمدنية .

والإسلام أقر الحرب على أنها وسيلة لحل بعض المشاكل الإجتماعية في وقت كانت القوة الغاشمة هي العائق الوحيد الذي يقف امام دعوة الحق .

«والقتال إما للدفاع عن النفس والمال ، أو في سبيل الله حيث أن الأمة الإسلامية مكلفة بتحقيق العدالة في الأرض»<sup>(١)</sup> . . . ولكنها ليست لقهر أو لظلم أو عدوان والله تعالى يقول : ﴿ ولولا دفع الله .. الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾<sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لتقوى عزيز ﴾<sup>(٣)</sup> وعند الغزو والحرب فالمسلم لا يتخلى عن

(١) روح الدين الإسلامي - عفيف طباره - ص ٣٨٩ -

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥١ .

(٣) سورة الحج : الآية ٤ .

اخلاقه التي تعلمها من دينه فهو لا يقاتل لتدمير ولا لإيابة وإنما ليمهد الطريق لوصول الحق إلى أهله ومن النصائح الغالية التي كان يوصى بها رسول الله ﷺ عند الغزو فمن ذلك ما رواه الامام مسلم عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر اميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : «اغزوا بإسم الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو «خلال» فأيتنهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين واخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الذي يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة أو الفئ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم . . .» (١) ونلاحظ أن القتال جاء بعد استفاد كل الأساليب . ومن ذلك أيضاً ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وجدت امرأة مقتولة في بعض تلك المغار ، فنهى رسول الله ص عن قتل النساء والصبيان ، (٢) ، وهذه ليست مجرد وصايا نظرية والفتوح الإسلامية خير شاهد على ذلك ، واعلى الإسلام غاية التناز وجعلها خالصة لله تعالى فلا يرتكب ما لا يرضيه فيه ، فقد سئل رسول الله ص عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاقل حمية ويقاقل رياء أى ذلك في سبيل الله : فقال عليه الصلاة والسلام :

(١) رواه مسلم عن بريدة - كتاب الجهاد والسير اب تأمير الامراء - ج٤ ص ٢٣١ ط الشعب .

(٢) رواه مسلم عن عمر الباب الجهاد والسير باب تحريم قتل النساء ج٤ ص ٣٤٢ .

«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»<sup>(١)</sup> ولم تكن الفتوح الإسلامية اكراماً على دخول الإسلام أو لنشره بالقوة فهذه دعوى مردود عليها، وفي ذلك يقول «جوستاف لربون» - وهو لا يمت للإسلام بصلة .. «سيرى القارئ حين يبحث في فتوح العرب وأسباب إنتصاراتهم أن القوة لم تكن عاملاً في إنتشار القرآن وإن العرب تركوا المغلوبين أحراراً في أديانهم ، فإذا حدث ان اتحل بعض الشعوب النصرانية واتخذ العربية لغة ، فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذى لم يكن للناس عهد بمثله، ولما عليه الإسلام من السهولة التى لم تعرفها الأديان الأخرى»<sup>(٢)</sup> وقال «ميشور» «إن الإسلام الذى أمر بالجهاد متسامح نحو اتباع الأديان الأخرى وقد سمى البطرك» و«ارهبان وخدمهم من الضرائب وقد حرم قتل المهربان على الخصوص لعكوفهم على العبادات ، ولم يمس عمر بن الخطاب النصراني بسوء حين فتح مصر ، وقد ذبح المسيحيون المسلمين وحرقوا البيوت عظاماً داخلوها»<sup>(٣)</sup> . . . فإن المقاتل الإسلامى يدفعه الإيمان بالله ، يقاتل فى سبيل الله ، يقاتل الذين يقاتلون ولا يتعرض بالأذى لغيرهم متسامح مع قوته - مع من يغلبهم ويتصر عليهم . . . وهذه الروح لا توجد فى أرقى الدول حضارة - هذه الأخلاق الإسلامية القتالية من أخلاق الأمم الأخرى التى تتعدى النظامية لتصوب ضرباتها إلى العزل من المدنيين ؟ ! أحقا أنها صفة من الإسلام تميزه عن غيره ، حيث إن الهدف من تشريع الجهاد والأمر بالقتال لغرض واضح هو إحقاق الحق وإزهاق الباطل والتمكين للأمة الإسلامية لتقوم برسالتها العالمية، فأهدافه منحصرة فى :

١- «رسالة مسلم عن ابن موسى باب الجهاد والسير من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا في سبيل الله» ص ٥٠ ط الشعب.  
٢- «الفرع الروح الدين الإسلامى» ص ٤١٠.

- ١ - نشر الدعوة وإيصال نور الحق إلى كل مكان.
  - ٢ - حفظ الأمن والاستقرار للمسلمين في الأزمنة التي يسود فيها منطوق القوة . والدفاع عن المجتمع المسلم وروى أى طامع فى خيرات المسلمين .
  - ٣ - تخويف أعداء الله الظاهرين والمستورين وإرهاب المتآمرين على الدعوة والإسلام والمسلمين . مما يجعل من فكر فى غزو المسلمين يفكر ألف مرة لما يلسمه من قوة الاسلام والمسلمين .
  - ٤ - التمكين للمسلمين فى الأرض وإقامة الدين والانتفاع بما أنعم الله عليهم به من ثروات ومصادر رزق طبيعية والاستغناء بها عن الغير لأن عدم إكتفاء المسلمين يجعلهم متهورين لغيرهم ممن يتحكمون فى مصيرهم عن طريق التحكم فى لقمة العيش .
  - ٥ - والغاية الكبرى من الجهاد أن تكون كلمة الله هى العليا فهى تتوج كل أعمال الجهاد واتقاء الثنتة فى الدين .
- ويوم أن تكامل المسلمون عن الجهاد وإعداد القوة طمع فيهم إعداؤهم ونالوا منهم وتحكموا فى مصائرهم ونهبوا ثرواتهم وأكلوا خيراتهم - لكن لا بد للحزب من قوة تسانده وتعالى رايته وتعلن وجوده ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ .
- هذه القوة الرشيدة المستمدة من الايمان بالله والصلة به ومن مباشرة أسبابها التى هياها الله لناخذ بها ، تكسب المسلمين ثقة فى النفس ووحدة فى الرأي . وهذا يجعل الغرب فى تعامله معهم يحسب حسابهم ويقبل وأيهم ويضنه موضع الاعتبار فى خططه السياسية وعلاقاته الدولية فهذا هو الحال فى اوقات سيادة منطوق القوة .

## المبحث الثاني

### تشريع الحدود والتعزيرات لردع المخالفين

وضع الإسلام الحدود ، والتعزيرات<sup>(١)</sup> في المجتمع حفظاً له من السليات التي ينجرف إليها بعض الأفراد بتزيين الشيطان لها وتهوينها عليهم فيقترفونها فهي قانون العقوبات الإسلامي ، والجرائم في عرف الشريعة الإسلامية هي محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير<sup>(٢)</sup> ، إما إثبات فعل منهي عنه أو ترك فعل مأمور به ، «وقد شرع الله العقاب في الجريمة لمنع الناس من ارتكابها ، والشريعة الإسلامية تتفق مع القوانين الوضعية في أن الغرض من تقرير الجرائم والعقاب عليها هو حفظ مصلحة الجماعة»<sup>(٣)</sup> والله يقول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول ابن كثير: «فيقول تعالى وفي شرع لقصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة رضى بقاء المهج وصونها لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل انتف عن صنعه فكان ذلك حياة لنفوس ، وفي الكتب القديمة القتل أنفى للمقتل فجاءت هذه العبارة في القرآن افصح وأبلغ وأوجز»<sup>(٥)</sup> وهكذا كل حد فيه نفي لما شرع فيه من المناسخ في القتل أنفى للقتل ، وحد هتك العرض والزنا الرجم حتى الموت ، والجلد مائة جلدة وتعزير عام لغير المحصن فيه تطهير للمجتمع من الفاحشة ، بل وحد الاعتداء على العرض بالقول والاتهام بالزنا بدون

(١) نكرة المبحث: كتاب زجر الدين الإسلامي - عفيف طباره - وكتاب الدين الإسلامي .

(٢) الحد هو عقوبة قررها الله تعالى على ذنب من الذنوب ، أما التعزير عقوبة دون الحد

وهو تأديب بما يراه بعقوبة أقل من الحد المشروع في جنس الذنب .

(٣) روح الدين الإسلامي ص ٤١٥ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٧٩ .

(٥) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١ .

شهرد عدول أي حد القذف الجلد ثمانون جلدة، قال تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾<sup>(١)</sup> وقد بينت السنة أنه لا فرق بين الرجال والنساء في القذف كما بينت الشروط اللازمة لإقامة حد القذف من عقل وحرية إلى آخر ما هو مبين في كتب الفقه . . .<sup>(٢)</sup> رة عقوبة اللواط كعقوبة الزنا كما ذهب بعض العلماء وعقوبة السارق قطع اليد بالشروط المذكورة في كتب الفقه أيضا ، وأما عقوبة شارب الخمر أربعون جلدة وقيل ثمانون<sup>(٣)</sup> - وهو اعتداء على العقل يحول الإنسان إلى حيوان يهذى ويوقع العداوة والبغضاء في المجتمع مما يؤدي إلى تفتيت وحدته وتوهين صلاته ، كما شرع حد قطع الطريق حفاظا على أمن المجتمع - وقطاع الطرق هم العصابات المسلحة التي تربص بالمارة ليلا أو نهارا أو تعمل فيهم القتل أو السلب قال تعالى : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم \* إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾<sup>(٤)</sup> فحكم الشريعة فيهم ينحصر فيما يلي :

أولا : الاعدام إن ثبت أنهم ارتكبوا القتل .

ثانيا : الصلب مع القتل إن قتلوا وسلبوا الأموال على خلاف بين الأئمة

في الصلب .

(١) سورة النور : الآية ٤ .

(٢) روح الدين الإسلامي - عفيف طباره - ص ٤٢١ .

(٣) بداية المجتهد ج ٢ ص ٥٧٤ .

(٤) سورة المائدة : الآيات ٣٣ ، ٣٤ .

ثالثا : قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ، إن اقتصروا على سلب المال دون سفك الدماء .

رابعا : الثنى إن استعملوا الأرهاب ولم يقتلوا أو يسلبوا وقد فر الثنى بعض الأئمة بالحبس ، وقد استثنى الله من تابوا من قبل أن يتمكن الحاكم منهم فهؤلاء تسقط عنهم العقوبة ولكن تبقى عليهم حقوق العباد<sup>(١)</sup> هذا كله حفظا على أمن المجتمع واستوائه ككل وعلى سلوك الأفراد وكيانهم .

اما التعزير : وهو عقوبة أقل من الحد - وأمر تقديره متروك الى الحاكم تبعا لحال المذنب وما يناسبه من طرق الردع التي يراها الحاكم كالحبس ، او الجلد بما هو دون الحد الذي من جنسه الذنب ، فمثلا إذا كان جرم الشخص هو محاولة لمس فتاة او تقيلها او معاكستها بالقول . . فإن للحاكم ان يجسه او يجلد - أقل من مائة جلدة على اقتراض إن هذا الشخص محصن ، اما إذا كان محصنا فله عقابة وتعزيره بما دون الرجم .

وكذا إذا سرق دون ما يوجب القطع له عقابه بما دون القطع .

ويضع الحاكم في اعتباره سيرة الشخص ومدى تكرار الجرم منه من جهة ، فالذى اخطأ مرة واحدة فإن للحاكم ان يلومه ويؤنب ، اما اذا تكرر الخطأ فله ان يجسه او يجلد . . فإليه بالعقوبة التي يراها ملائمة مناسبة لحاله .

والغاية هي استقيم والأصلاح والحفاظ على سلامة المجتمع وإعلاء كلمة الله وإقامة شريعته .

(١) روح الدين الإسلام - عفيف طباره - ص ٤٢ .



المبحث الثالث  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
وصيانة البناء الاجتماعي

لان الإسلام يرى المسلم على الإيجابية وعدم السلبية فقد تميز البناء الإسلامي للمجتمع بسمة تعتبر أساسا في تكوينه ، وعنصرا من أهم عناصر بقاءه واستمراره كنموذج عملي وواقعي لتعاليم الإسلام ، إن هذا الأساس الذي نقصده هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقد تميزت به الأمة الإسلامية ، فقد قال الله تعالى : ﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾<sup>(١)</sup> وقال أيضا : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم ومنهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال : ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين﴾<sup>(٣)</sup> فهذه الآيات الكريمة متقاربة الذكر وقد رتب الله فيها الفلاح والصلاح على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن صلاح والجماعات وفلاحهم لا يتحقق إلا إذا قام كل بواجبه في الدعوة إلى الخير والنهي عن الشرور والآثام ، وهذا كله على أساس العقيدة السلمية مع الإيمان بالله تعالى .

والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف تعنى اتباع القرآن والسنة ، والتزام ما أنزل الله على رسوله ﷺ والتخلق بأخلاقه والعمل بمقتضيات الإيمان والعقيدة

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١١٤ .

السليمة ، وتعنى كذلك إقامة شرع الله تعالى وتطبيق أحكامه لأن فى ذلك التقدم والرقى وتوفير الحياة الطيبة الآمنة المترتبة على اتباع ما أنزل الله من الهدى والدين ﴿فإِذَا يَا تَيْبَتِكُمْ مَنَىٰ هَدَىٰ فَمَن آتَبَعْهُدَىٰ فَلَا يُضِلُّهُ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِن لَّهٗ مَعِيشَةٌ سَكَنًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكِ أَتَىٰكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكِ الْيَوْمَ تُنسىٰ﴾<sup>(١)</sup> والحياة الآمنة ، والمجتمع المتماسك القوى هو القائم على أساس الدين والعقيدة والمجتمع الشقى المنهار هو المعرض عن هدى الله التارك لدينه ، المهمل لقرآنه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو التبع الدائم لكل السليات الاجتماعية لمعالجها والتصدى لها وإصلاحها ، وهو الاعادة للسلوك الاجتماعى إلى منهج الدين وأسس الشريعة إذا انحرف عنها ، وإن أى خطأ إذا بدأ فى المجتمع كان صغيرا يمكن علاجه وإصلاحه بيسر وسهولة ، أما إذا أهمل وترك وقبول بسلبية ولا مبالاة فإنه سيكبر ويستفحل ويصعب تقويمه وعلاجه ، وبيادة الأهمال واللامبالاة فى سلوك المجتمعات ، ويعدم اهتمام المسلمين بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تتوالى الأخطاء وتكبر إلى أن تصير ظواهر اجتماعية منحرفة عن الشريعة فنشاهد المنكرات وقد صارت معروفا ، والمعروف وقد صار منكراً ، وتبدو تعاليم الإسلام غريبة فى المجتمع المسلم كما قال رسول الله ﷺ «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغريباء»<sup>(٢)</sup> كان الإسلام غريبا فى بدايته لأنه جاء بما يخالف ما عليه المجتمع المشرك من انحرافات اجتماعية وأخلاقية ، ثم ساد الإسلام وأتم الله النعمة على عبادة بإكماله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأنتم علىكم نعمتى

(١) سورة طه : من الآية ١٢٣ - ١٢٦ .

(٢) رواه مسلم عن ابن هزيمة - كتاب الإيمان .

ورضيت لكم الإسلام ديناً<sup>(١)</sup> وبه قوى المجتمع . ساد وانتشر نور الإسلام فى البقاع وشاع نوره وذاع وسرى الهدى إلى القلوب والارواح مما قوم الاجساد والأعضاء فصلح المسلمون ظاهراً وباطناً ...

كان ذلك عند التزام المسلمين بتعاليم دينهم وصفاء أرواحهم بارتباطهم بربهم ... ولكن لما تخلوا عن ذلك ، وتركت المعاصى تكبر والمنكرات تتشر وانقلبت الآية عاد الإسلام غربياً كما بدأ وصار الداعون إلى الخير الناصحون الامناء غرباء بين الناس يتهمون بما ليس فيهم وينسب إليهم ما هم منه براء من الأخطاء .

وغربة الإسلام لا تكون إلا بفقد الأهل أو قتلهم وذلك حين يصير المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، وتصير السنة بدعة ، والبدعة سنة ، فيقام على أهل السنة بالثريب والتعنيف كما كان يقام أولاً على أهل البدعة طمعا من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال ... ويأبى الله أن تجتمع بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتى أمر الله ...<sup>(٢)</sup> .

ولما كان ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مدعاة إلى انتشار المعاصى والفساد وشيوع الجرائم والمخاوف ، وقلب الأمور لغياب منبج الله وسنة نبيه ﷺ عن المجتمع ، فإن ذلك استتزال لعذاب الله وثقمته على تلك المجتمعات ، فيحدثنا القرآن عن لعنة بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم لإهمالهم المنكرات حتى انتشرت وسادت وغيرت معالم والفضيلة ، فقال تعالى : ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مَنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا

(١) سورة المائدة : من الآية ٣ .

(٢) الاعتصام للشاطبي - جزء أول - ص ٢٠ . المكتبة التجارية الكبرى .

يفعلون»<sup>(١)</sup> ويقول الرسول ﷺ : «يا أيها الناس لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم»<sup>(٢)</sup> وفى رواية أخرى : «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم»<sup>(٣)</sup> والمعنى تسقط مهابتهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم . . . فأية لعنة وأى غضب هذا الذى يصيب المجتمعات ويلحق بالامة إذا هى أهملت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ !

لعنة فى الآخرة ، وضيق عيش فى الدنيا ، وغربة للإسلام وأمله ، وسقوط هبة العلماء من قلب الأشرار ، رد دعاء الداعين وعدم قبوله ، هذا كله لتعاس علماء الامة عن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

دليل صيانة المجتمعات الإسلامية : إذا كانت الشركات التى تنتج آلات أو «ماكينات» تضع دليلا لصيانة الآلة والمحافظة عليها من التلف ، وتتبع ارشادات هذا الدليل للإنشاء على الآلة سليمة وقوية - فإن واضح هذا الدليل «الكتالوج» هو المهندس أو المهندسون الذين اخترعوا الآلة وصمموها ويعلمون تماما ما يصلحها ويحفظها - ولله المثل الأعلى - فإن صانع الإنسان ويعلم تركيبه ومكوناته هو الله ، وصانع المجتمعات بكل عناصرها البشرية والبيئية هو الله ، فالذى يعلم ما يصلح هذه المجتمعات ويصونها ويحفظها قوية متماسكة لتتحقق فيها الامة الواحدة القوية التى تملك زمام أمرها ، وتطيع أمر ربها - ولذا فإن دليل حفظ المجتمعات وحياتها إنما هو منهج الله وشرعه الذى أنزله وأمر باتباعه ، والسير على مبادئ الإسلام عقيدة وشرعية ، ومخالفة سير فى طريق الضياع والضعف والهوان والذل ، لأن تلك المخالفة للشرح تخل وبعد عن

(١) سورة المائدة : الآيات ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) أخرجه الغزالي فى الأحياء عن أحمد والبيهقى وابن ماجه .

(٣) أخرجه الغزالي فى الأحياء عن الترميذى ويحسنة .

سبل العزة والقوة ، ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ وفتح لباب الشيطان وعمله واتباعه فأنساهم أنفسهم .

تكمين الله للأمة الإسلامية في الأرض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علاج دائم وصيانة متصلة للمجتمع بكل طبقاته ، وتتبع لأدواته وتقديم الدواء له من شرع الله ، فإن الله تعالى يمكن للأمة في الأرض إذا هي التزمت ذلك وما يفيض الله به على عباده من النعم ، ومن النصر والمكثه في الأرض يكون شكره بالحفاظ على دين الله سبب النصر والقوة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل إلى ذلك ، سبيل لإقامة الدين وجلب لرضا الله تعالى ، وجه المستوجب نزول البركة في الأرض . ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾<sup>(١)</sup> . . . . . ولتقوله تعالى : ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمورا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾<sup>(٢)</sup> ويروى القرطبي في الضحاك في المتصودين بهذا الوصف فيقول : وقال الضحاك هر شرط من شرطه . . . . . عز وجل على من آتاه الملك ، وهذا حسن ، قال سهل بن عبد الله : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على السلطان وعلى العلماء حين يأتونه ، وليس على الناس أن يأمروا السلطان لأن ذلك لازم له واجب

(١) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .

(٢) سورة الحج : الآية ٤٠ - ٤١ .

(٣) أي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

عليه ، ولا يأمرنا العلماء فإن الحجة قد وجبت عليهم<sup>(١)</sup> والمراد هذه الأمة إذا فتح الله عليها أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ونهوا عن المنكر - فالدولة تثقل نورية وقائمة بالدعوة والالتزام بتعاليم الدين وتزول عند تخليها عنه والتهاون في أمره ، وإذا كانت القوة والتمكين في الأرض تدوم وتبقى بدوام الأمر بالمعروف عن المنكر ، فإن الضعف والهوان والذل يقع بترك ذلك ، وما نلّمسه من الواقع المعاصر في العالم الإسلامي ، من تداعى الأمم علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتهم ، وتحكمهم في مصائر المسلمين سياسيا واقتصاديا خير شاهد على ما نقول فإن المسلمين اهتملوا النصح والدعوة إلى الخير على المستوى المحلي والدولي فمكن للشيطان في نفوس القادة فتصلبوا وعاندوا واعتدوا على إخوانهم فزع الإسلام فنهبوا الأموال وخربوا الديار ففتح ذلك الباب أمام دعاة الحماية من غير المسلمين ليردوا ظلم الظالم عن إخوانه ... فيا للهوان والضياع الأمة الإسلامية التي تخلت عن معالم دينها فترع الله مهايتها من القلوب فملك الغير رقاب أبنائها وما يدور في حرب الخليج ليس عنا ببعيد : العراق وإيران ، ثم العراق مع الكويت . فكل هذا فتح الباب أمام غير الأمة الإسلامية للتحكم فيها وجعلت من نفسها الطائفة الثالثة التي تصلح بين الطائفتين المتقاتلتين .

#### أسلموا شعوبهم وغربنا إسلامنا

ولعل تساؤلا يرد على القلب : إذا كان الإسلام يدعو إلى القوة والتماسك وبالتالي إلى التقدم والرفاهية في إطار العقيدة الصحيحة والعمل الصالح ، لماذا نرى أغلب - إن لم يكن - كل دول العالم الإسلامي في حالة من التخلف والتبعية والذئب ، وكلها من دول العالم الثالث أو الدول النامية وبعبارة منصفه الدول متخلفة بينما نرى الدول الغربية غير المسلمة متقدمة حضاريا وماديا وتكنولوجيا وتقود العالم وتتبعها أغلب دول العالم الإسلامي

(١) تفسير القرطبي ج ٧ ط الرمان ص ٤٤٦٥ .

تبعية فى كل شئ وتلك الدول الكبرى غير المسلمة تتحكم فى سياسات العالم - فلها القيادة والسيادة ... فماذا يعنى هذا ؟ وهل يعنى أن الإسلام لا يقيم دولة متقدمة ؟ نقول : إن الإسلام أرسى قواعد العقيدة فى النفوس فارتقى بها الوجدان ، ودعا إلى العمل الصالح فى مجالات العبادة والمعاملات ودعا إلى الأخذ بأسباب القرة من السعى للعمل والرزق وعمارة الأرض ، وإتقان العمل وغير ذلك - أخذ الغرب عنه حضارة ذلك وأخذوا بأسباب القوة والتقدم وأمعنوا فى ذلك وتقدموا فيه ، بينما أهملوا جانب العقيدة والعبادة - وفعل المسلمون العكس وكان التقدم الروحى فى العالم الإسلامى أكبر من التقدم المادى ، فما فى الغرب الآن من تقدم إنما هو من ثمار حضارة الإسلام التى أشرقت على بلادهم فى الفترات - كما شهد بذلك المنتصفون من كتاب الغرب مثل "ديفيد هوبكنه" و"جوستاف لوبون" . . . إلا أنهم نسوه إلى أنفسهم وحضاراتهم فاسلموا غريبهم وغربا إسلامنا ، أى أخذوا الجوانب المادية من الإسلام - إنما فى كل مجالات الحياة عندهم وتركوا الجانب الروحى من العقيدة والعبادة ، بينما ثبت المسلمون على الجانب الروحى فى العقيدة والعبادات وأهملوا الجانب المادى الملموس فى واقع الحياة تحت دعوى الزهد والرضا وغير ذلك من الأخلاق التى فهمت بطريق غير صحيح فالزهد مثلا دعوا إلى عدم التطلع إلى ما فى أيدي الناس والرضا بعطاء الله بعد بذل الجهد واتخاذ جميع الأسباب - وليس معناه التجمد والكسل وترك السعى زهدا أو رياء ، فالترقى واضح بين التواكل والتوكل . وهذا كله انعكس على المجتمع الإسلامى فى كل مجالات الحياة ، وصارت الصورة العامة هى التخلف والتأخر عن ركب التقدم والرفق - والإسلام من ذلك براء فإن الحياة الطيبة الراقية من ثمرات العمل الصالح الدءوب الجاد النابع من الإيمان بالله تعالى الداعى إلى وحدة الصف والكلمة والموقف .

\*\*\*

## الباب الثاني

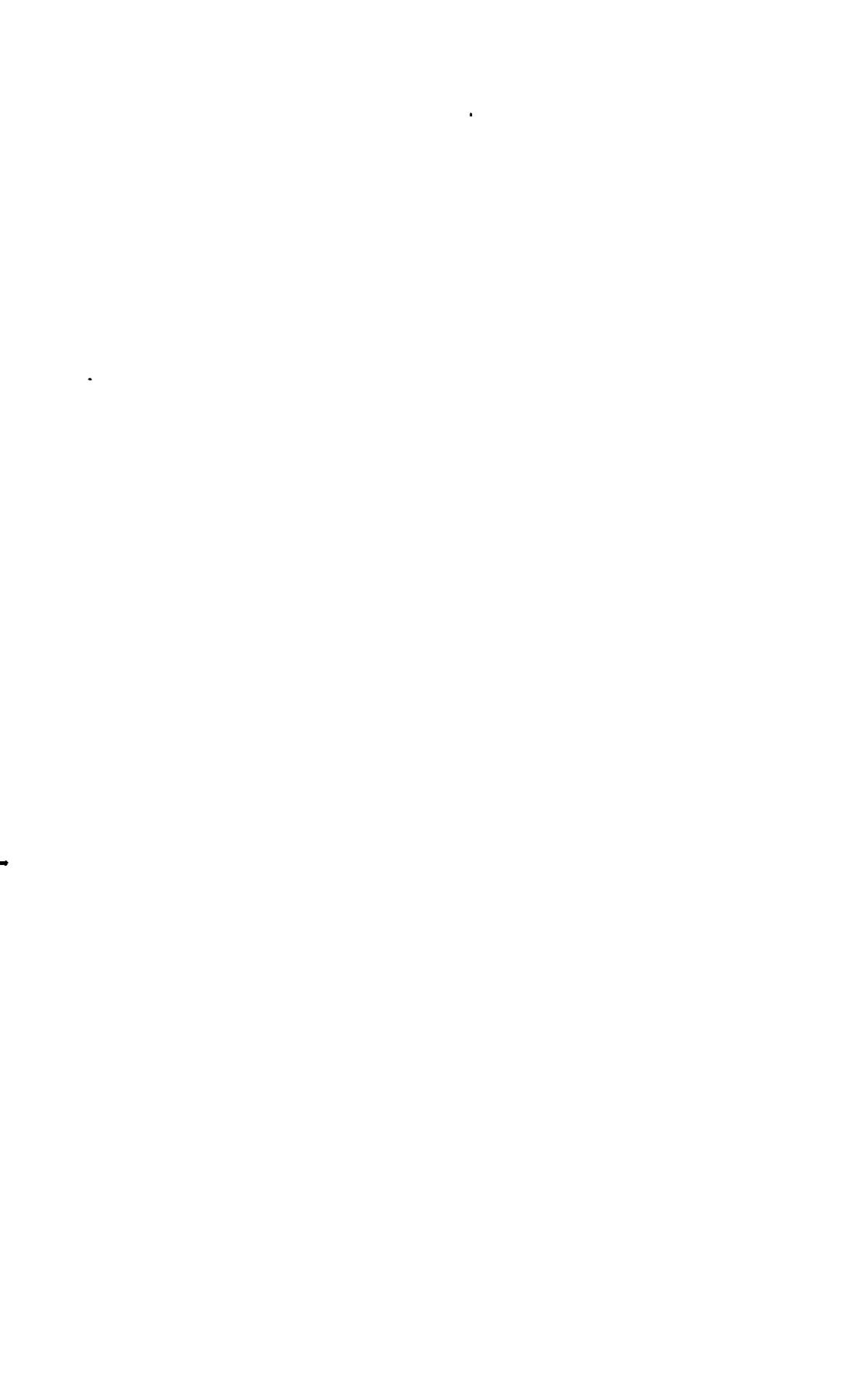
### العالم الإسلامي سياسيا

الفصل الأول: المسلمون في العالم.

الفصل الثاني: نظرة الغرب إلى العالم الإسلامي.

الفصل الثالث: مشكلات وتحديات ...

وحلول ومواجهات



## الفصل الأول

### المسلمون في العالم

١. الوجود الإسلامي في العالم.
٢. الإسلام والأديان الأخرى.
٣. اللغة العربية بين اللغات الأخرى.

المبحث الأول  
الوجود الإسلامي في العالم

سبق أن بينا أن أطراف العالم الإسلامي تمتد شرقا وغربا ، ويعم نور الإسلام كل مكان ، ويغمر القلوب في شتى الأماكن والبقاع إذ أنه دين الفطرة والعقل تحيا به القلوب وتفتح له العقول فسمو به النفوس وتقدم الأمم وآيات الله تتردد في كل الأمصار والأقطار .

وأن أقطار العالم الإسلامي تقع في ثلاث كتل عمرانية كبرى ووسطى وصغرى تشمل أجزاء من إفريقيا وآسيا غير قليلة ، وأن من هذه الكتل منها ما هو متصل بالبيان ومنها ما هو غير متصل (١) .

وهذا العالم الإسلامي يقع في نطاقات عظيمة وهي إن كانت غير متصلة في بعض أجزائها إلا أنها تمتد من ساحل أفريقية الشمالية المطل على المحيط الأطلسي غربا إلى أقصى الجزر الأندونيسية المطل على المحيط الهادي شرقا ، ومن خط طول ١٠° جنوب خط الاستواء إلى خط عرض ٥٥° شمالا كما أنه يمتد بالنسبة لخطوط العرض أكثر من ٦٥° درجة عرضية ، وقد ترتب على هذا الإمتداد كما تبين من قبل تنوع الأقاليم المناخية والنباتية لمختلفة من الإقليم الإستوائي إلى الإقليم المداري إلى الصحراوي إلى إقليم البحر المتوسط ثم إلى الاستدل ، وهذا بدوره أدى إلى تنوع الحاصلات الزراعية والثروة الحيوانية في أجزاء العالم الإسلامي المختلفة .

كما أن موقع العالم الإسلامي يتميز بأنه يطل على منافذ بحرية عديدة ومع أنه توجد بعض الدول داخلية الموقع ولا تطل على أي بحار مثل أفغنستان في آسيا ، وتشاد النيجر في أفريقيا إلا أنه لا توجد منطقة في العالم تطل على (١) انظر مبحث العالم الإسلامي جغرافيا .

هذه لمنافذ البحرية والتي تمثل أهم طرق المواصلات (١).

١. المعايير المتبعة لتحديد الدول الإسلامية (٢)، وللوجود الإسلامي في العالم المعاصر شكلان : مسلمون يتظمون في كيانات سياسية (دول) للإسلام دور في تنظيمها ، أو مسلمون يعيشون كأقليات في مجتمعات غير إسلامية بحيث لا يؤثر إسلامهم ولا ينعكس على الكيان السياسي للدول التي يتبعونها ، فهم مجتمع صغير غير مؤثر في الأقاليم والدول التي يعيشون فيها ، ولكن هناك معايير تتبع لتحديد الدول الإسلامية وتمييزها عن غيرها ، ومن أبرز هذه المعايير :

أ. المعيار العددي ، ويأخذ به عدد من الباحثين ، وعلى أساسه تلتبر الدولة التي يزيد فيها نسبة المسلمين عن ٥٠٪ من مجموع سكانها دولة إسلامية ، سواء نص دستورها على أن الإسلام الدين الرسمي للدولة أم لم ينص ، أما إذا لم يصل المسلمون إلى ٥٠٪ فيعتبرون في هذه الدولة أقلية إسلامية -حتى ولو كان حجمها كبيراً.

وبناء على هذا المعيار والنسبة في سائر دول العالم يصل عدد الدول الإسلامية في العالم إلى ٤٨ دولة ، منها ٢٢ دولة في آسيا ، و ٢٥ دولة في أفريقيا ، ودولة واحدة تقع في أوروبا هي (البانيا) الإسلامية وكل هذه الدول مستقلة وأعضاء في الأمم المتحدة ماعدا فلسطين ومن هذه الدول ٤١ دولة يرأسها رؤساء يدينون بالإسلام ويقبى هذه الدول وعددها ٧ دول يرأسها رؤساء لا يدينون بالإسلام مع أن المسلمين فيها أغلبية وهذه الدول هي : لبنان

(١) راجع موضوع العالم الإسلامي اقتصاديا .

(٢) العالم الإسلامي اليوم - د/ عادل طه يونس ص ١٢ ط مكتبة ابن سينا.

وغينيا بيساو، والكاميرون، وسيراليون، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وأثيوبيا.

كما أن هذه الدول منها ٣٠ دولة تميل إلى الشرق أو إلى الغرب ، ١٨ دولة محايدة وإن كان الأولى أن تتبع الإسلام وتلجأ إلى حظيرته .

ب. المعيار التنظيمي : والمقصود بهذا المعيار هو انتماء الدولة إلى منظمة تحمل لواء الإسلام وتدعو إليه وتعمل على وحدة الأمة الإسلامية ، ومن هذه المنظمات : منظمة المؤتمر الإسلامي وهي منظمة عالمية تكونت على أساس دعوة مخلصة من الملك فيصل بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية عليه رحمة الله ، والملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية ، وذلك بعد حريق المسجد الأقصى الذي ارتكبه القوات الإسرائيلية عام ١٩٦٩ فانبثقت منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم الدول الإسلامية بهدف التنسيق في شتى المجالات بما فيه مصلحة المسلمين.

وقد عقدت خمسة مؤتمرات قمة للملوك ورؤساء الدول الإسلامية كان آخرها المؤتمر الخامس الذي عقد بالكويت في يناير ١٩٨٧ .

والدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي ٢٢ دولة آسيوية ، وكلها تتبع القسم الاول (المعيار العددي) حيث إن عدد المسلمين في كل منها يزيد على ٥٠٪ من عدد السكان .

و ٢٤ دولة أفريقية ، وهي أيضا تتبع المعيار الاول ، ماعدا جابون وأوغندا ، فهما دولتان لا تصل في أي منهما نسبة المسلمين إلى ٥٠٪ حيث إنها في الجابون ٤٠٪ ، وفي أوغندا ٣٥٪ ، ولكنهما بحكم عضويتهم في

منظمة المؤتمر الإسلامي فهما من الدول الإسلامية بهذا المعيار .

وهناك أربع دول تتبع المعيار الأول (أى تصل فيها نسبة المسلمين إلى ٥٠٪) إلا أنها لم تنضم لمنظمة المؤتمر الإسلامية ، هذه الدول هي : تترانيا ونسبة المسلمين فيها ٦٠٪ ، وأثيوبيا التى تصل النسبة فيها ٥٥٪ من السكان ، وساحل العاج ونسبة المسلمين فيها ٤٠٪ ، وألبانيا وتصل النسبة فيها ٧٠٪ - ويعانى المسلمون فى هذه الدول معاناة كبيرة ويتعرضون لضغوط شديدة لإبعادهم عن دينهم وعقيدتهم فهم لا يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية نظرا للطبيعة العلمانية أو الماركسية التى يتصف بها الحكومات القائمة على هذه الدول .

ج. المعيار الدستوري ، ويقصد به الدول التى ينص دستورها على أن الدولة إسلامية ، أو أن دينها الرسمى هو الإسلام ، أو الاشتراط بأن يكون رئيس الدولة مسلما أو النص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع ، أو مصدر أساسى للتشريع فى الدولة .

ولا يخفى أن هناك فرقا بين النص الدستورى على الهوية الإسلامية وبين التطبيق العملى لمقتضيات هذا النص ، فتمد يكون النص قائما والتطبيق غائبا ، وقد تظهر بعض التطبيقات الإسلامية . مع عدم وجود نص دستورى ، وفى بعض الحالات يوجد النص والتطبيق معاً وهناك ملاحظة دقيقة بناء على التخالف بين النص والتطبيق هى أن الإحتكام إلى المعيار الدستورى لا يعبر عن العدد الفعلى للدول الإسلامية ، ولذا فإن أدق المعايير هو المعيار العددى ، يليه المعيار التنظيمى ، وإن المعيار العددى ، معبر بحق عن الواقع الحقيقى للوجود الإسلامى فى العالم ويعطى صورة حتمية لوضع المسلمين عالميا من حيث العدد ، أما المعيار التنظيمى فقد وجدنا أن بعض الدول إسلامية بالمعيار العددى

ولكنها ليست أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

٢ - أنماط<sup>(١)</sup> الدول الإسلامية : يمكن تقسيم الدول الإسلامية إلى عدة أنماط أبرزها :

أ - دول أعلنت عن هويتها الإسلامية ، ونصت دساتيرها على أن الإسلام هي الدين الرسمي للدولة ، من هذه الدول دول عربية مثل : السعودية - اليمن - الإمارات - البحرية - قطر - الكويت - عمان - مصر - العراق ...

ومنها دول غير عربية مثل : إيران - باكستان - وبنجلاديش .

ب - دول أعلنت أنها علمانية ، ونصت على ذلك في دساتيرها كما نصت على حرية الأديان والعقيدة ، وهذه الدول مثل : تركيا - تترانيا - تشاد - أندونيسيا - نيجيريا - الكاميرون - بوركينا فاسو - جابون - غينيا بيساو .

ج - دول نصت دساتيرها على حرية الأديان والعقيدة لسائر أفراد الشعب وإن لم تنتكر للأغلبية المسلمة التي يشكلها سكانها مع تطبيق بعض الأحكام الإسلامية ، وهذه الدول مثل : السودان - لبنان - غينيا - مالي - النيجر - السنغال - جامبيا - سيراليون - بنين - اليمن الجنوبية ...

د - دول تعلن أنها مسيحية رغم أغلبية المسلمين فيها من السكان مع النص على حرية الأديان والعقيدة وتشمل ساحل العاج ، وأثيوبيا ، وأوغندا .

هـ - دول تعلن إلحادها وتنتكرها للأديان عموماً وهي ألبانيا ... هذا

(١) يطلق النمط على الطريقة أو الأسلوب ، والجماعة من الناس أمرهم واحد ، كما يطلق على الصنف أو النوع أو الطراز - والمراد به هنا أشكال الدولة الإسلامية فانظر المعجم الوسيط ج٢ ص٩٥٥ .

وبغنى الإشارة إلى أن تغيير الدساتير أمر شائع في دول العالم الثالث ومنها الدول الإسلامية وعادة يكون التغيير لصالح الأغلبية المسلمة عموماً ، ومن أمثلة ذلك فقد كان دستور دولة الجابون ويتبن ينص على أن الدولة مسيحية ولكن بعد أن شرح الله صدرى رئيسى الدولتين للإسلام<sup>(١)</sup> صدر دستوران جديدان ينصان على حرية الأديان لجميع أفراد الشعب ، ومع أنهما لم ينصا صراحة على أن الإسلام هو الدين الرسمى . . . إلا إنها خطوة واسعة لصالح المسلمين بالدولتين .

وفى جزر القمر وفور الاستقلال ١٩٧٦ صدر دستور عام ١٩٧٨ ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمى . . . وهكذا ينساب نور الإسلام إلى القلوب لتهدى النفوس وتعم الأوراح .

٢. تضارب المصادر في تعداد المسلمين: تختلف المصادر فى تحديد عدد المسلمين اختلافا كبيرا ، وتباين تبيانا كثيرا ويرر هذا التضارب فى تحديد عدد المسلمين فى نوعى المصادر الغربية والإسلامية ، وهذا يرجع إلى عدم توافر الاحصائيات الدقيقة التى تحدد عدد المسلمين فى الدول المختلفة ، ولأن أغلب المسلمين يعيشون فى دول العالم الثالث حديثة الاستقلال والتى لا تتضمن احصاءات دقيقة للمسلمين إذ أن أغلب هذه الاحصاءات لا تتضمن بيانات سكانية خاصة بالمواليد والوفيات ، وأن التقديرات السكانية للكثير من الدول لا تشمل التعدادات الخاصة بالمعقائد الدينية وأعداد أصحاب هذه الديانات المختلفة .

وبالإضافة إلى هذا فإن المستعمرين ومعهم بعض الحكام يحارلون التقليل من اعداد المسلمين وخاصة فى أفريقيا ويزيد من شأن البعثات التنصيرية التى

(١) أسلم الرئيس عمر بونجيو عام ١٩٧٣ ، والرئيس أحمد كريكور ١٩٨٣ .

فشلت فشلا ذريعا ولم تنجح إلا في اعطاء احصائيات مضللة عن أعداد المسلمين .

ومن الأسباب المؤدية إلى التضارب في تحديد المسلمين أن بعض المسلمين وهم أكثرية يضطرون اضطراراً إلى اخفاء عقائدهم لما يرونه من اضطهاد وتعذيب وتنكيل خاصة في الحكومات المسيحية أو الماركسية التي تقرر الارتداد عن الدين، وحركة الدعاية ضد الأديان .

وأخيراً فإن المسلمين يختلطون ويتداخلون في بعض القبائل الوثنية في عدد كبير من الدول الأفريقية وأخذت تلك الجماعات المسلمة الكثير من العادات الوثنية وسلوكهم مما يجعل تمييز المسلمين عن غيرهم بدقة غير ممكن ، فالحق بعض الباحثين عدداً من أصحاب الديانات البدائية بالمسلمين . . (١)

ومن هنا تضاربت المصادر المختلفة في تحديد عدد المسلمين . فعلى ضوء ما سبق نستخلص صورة موجزة لواقع الوجود الإسلامي في العالم ومكانة المسلمين بين سكان العالم (٢).

(١) المرجع السابق: ٣٠.

(٢) للتوسع في هذا الموضوع : انظر العالم الإسلامي اليوم د/ عادل طه يونس ، السكان في العالم الإسلامي - أحمد شاكر، وحاضر العالم الإسلامي - لوثرروب / شكيب ارسلان.

-111-

المبحث الثاني

الإسلام والأديان الأخرى في العالم

بيننا فيما سبق أن المسلمين يعيشون في أغلب بقاع العالم في مناطق واسعة ومتراصة الأطراف، وأن هؤلاء جميعاً تربط بينهم عقيدة واحدة، واليهام واحد، ورسولهم واحد، وكتابهم واحد، فهناك توجه إلى معبود واحد، ولهم للأحكام مصدر واحد، وآمالهم واحدة، ووحدة العقيدة هذه قد صنعت بينهم وحدة عضوية ورابطة وجدانية جعلت الكل يشعر بالأم الكل وأفرأحهم. ونحن الآن بصدد بيان توزيعهم على بقاع العالم.

فلنتفق أولاً على إن هناك دولاً إسلامية مستقلة تزيد فيها نسبة المسلمين عن ٥٠ ٪، وهناك مجموعات أخرى من المسلمين ضمن دول غير إسلامية وتقل نسبتهم عن ٥٠ ٪ مع ملاحظة أن هناك دولاً إسلامية تزيد فيها نسبة المسلمين عن ٥٠ ٪ إلا أنها غير كاملة الاستقلال لخضوعها لسيطرة دولة غير إسلامية.

وكل هذا يمثل العالم الإسلامي على اعتبار أن الوحدة الفكرية الناشئة عن وضوح العقيدة والعبادة تجمع الجميع في إطار فكري وعقائدي واحد. ولنبداً أولاً ببيان الدول الإسلامية الواقعة في قارات العالم، ثم بيان الأقليات المسلمة في كل قارة على التوالي :

## المسلمون في العالم

### الدول الإسلامية في قارة آسيا

مسلسل	اسم الدولة	عدد سكانها بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	نسبة للمسلمين إلى عدد السكان
١	السعودية	١٢,٦٨٠	١٢,٦٨٠	% ١٠٠
٢	اليمن	٦,٩٥٠	٦,٨٧٠	% ٩٩
٣	اليمن الديمقراطية	٢,٥٠٠	٢,٣٩٠	% ٩٥,٦
٤	عمان	١,٣٨٠	١,٣٦٥	% ٩٩
٥	الإمارات العربية	١,٤٥٠	١,٤٠٠	% ٩٦,٦
٦	قطر	٠,٣٤٠	٠,٣٣٠	% ٩٧
٧	البحرين	٠,٤٨٠	٠,٤٦٠	% ٩٦
٨	الكويت	١,٩٦٠	١,٨٦٠	% ٩٥
٩	العراق	١٧,٦٠٠	١٦,٧٠٠	% ٩٥
١٠	الأردن	٣,١٠٠	٢,٩٠٠	% ٩٣,٦
١١	فلسطين	٤,٢٥٠	٣,٦٠٠	% ٨٥,
١٢	سوريا	١٢,٢٠٠	١٠,٦٠٠	% ٨٧
١٣	لبنان	٢,٨٥٠	١,٦٥٠	% ٥٨
١٤	تركيا	٥٥,٣٠٠	٥٤,٢٤٠	% ٩٨
١٥	إيران	٥١,٠٠٠	٤٩,٩٧٠	% ٩٨
١٦	أفغانستان	١٦,٦٠٠	١٦,٤٦٠	% ٩٩
١٧	باكستان	١١٠,٤٠٠	١٠٧,١٠٠	% ٩٧
١٨	بنجلاديش	١١٢,٧٥٠	٩٧,٠٠٠	% ٨٦
١٩	مالديف	٠,٢٠٠	٠,٢٠٠	% ١٠٠
٢٠	اندونيسيا	١٨٧,٧٠٠	١٦٧,٠٠٠	% ٨٩
٢١	ماليزيا	١٦,٩٠٠	٨,٦٠٠	% ٥١
٢٢	بروني	٠,٢٧٠	٠,٢٠٥	% ٧٦

وإذا كان عدد السكان في آسيا ٦١٩ مليوناً وعدد المسلمين ٥٦٣ مليوناً

فإن نسبة المسلمين إلى عدد السكان تبلغ ٩١٪ .

٢- الدول الإسلامية في أفريقيا:

نسبة المسلمين إلى عدد السكان	عدد المسلمين بالليون	عدد سكانها بالليون	اسم الدولة	مسل
% ٩٢	٥٠,٤٠٠	٥٤,٨٠٠	مصر	١
% ٨٣	٢٠,٧٥٠	٢٥,٠٠٠	السودان	٢
% ٩٨	٤,١٨٠	٤,٢٧٠	ليبيا	٣
% ٩٧	٧,٦٩٠	٧,٩٣٠	تونس	٤
% ٩٩	٢٤,٨٥٠	٢٥,١٠٠	الجزائر	٥
% ٩٨	٢٤,٩٠٠	٢٥,٤٠٠	المغرب	٦
% ٩٩	١,٨٨٠	١,٩٠٠	موريتانيا	٧
% ٩٩	٨,٤٠٠	٨,٥٠٠	الصومال	٨
% ٩٤,٣	٠,٣٣٠	٠,٣٥٠	جيبوتي	٩
% ٩٣,٥	٧,٢٠٠	٧,٧٠٠	السنغال	١٠
% ٨٨	٠,٧٥٠	٠,٨٥٠	جامبيا	١١
% ٩٠,٤	٥,٦٥٠	٦,٢٥٠	غينيا	١٢
% ٦٣,٢	٠,٦٠٠	٠,٩٥٠	غينيا بيساو	١٣
% ٩٣	٧,٨٥٠	٨,٤٥٠	مالي	١٤
% ٩١	٦,٧٧٠	٧,٤٣٠	النيجر	١٥
% ٨٥	٤,٨٤٠	٥,٧٠٠	نشاد	١٦
% ٧٢	٨٢,٨٠٠	١١٥,١٠٠	نيجريا	١٧
% ٥٢	٥,٦٥٠	١٠,٩٠٠	انكاميرون	١٨
% ٥٦	٤,٣٠٠	٧,٧٠٠	بور كينا فاسو	١٩
% ٦٩,٤	٣,٠٠٠	٤,٣٢٠	سيراليون	٢٠
% ٥٤,٤	٢,٥٠٠	٤,٦٠٠	بنين	٢١
% ٥٠	٥,٩٠٠	١١,٨٠٠	ساحل العاج	٢٢
% ٦٠	١٤,٨٠٠	٢٤,٧٥٠	تنزانيا	٢٣
% ٩٣,٥	٠,٤٣٠	٠,٤٦٠	جزير القمر	٢٤

## للمسلمون في العالم

### تابع الدول الإسلامية في قارة أفريقيا:

مسلسل	اسم الدولة	عدد السكان بالليون	عدد المسلمين بالليون	نسبة عدد المسلمين إلى عدد السكان
٢٥	أثيوبيا	٤٧,٦٠٠	٢٦,١٠٠	% ٥٥
٢٦	الجايبون	١,٢٠٠	٠,٤٨٠	% ٤٠
٢٧	أوغندا	١٦,٨٠٠	٦,٠٠٠	% ٣٦

فإذا كان عدد السكان في أفريقيا ٤٣٦ مليون وعدد المسلمين بها ٣٢٨ فان نسبة المسلمين بها تبلغ %٧٥ من إجمالي عدد السكان .

### ٢- الدول الإسلامية في أوروبا، دولة واحدة:

مسلسل	اسم الدولة	عدد السكان بالليون	عدد المسلمين بالليون	نسبة عدد المسلمين إلى عدد السكان
١	البانيا	٣,٢٠٠	٢,٢٤٠	%٧٠

### ٤ - الأقليات الإسلامية في العالم:

بعد ان بيتنا الدول الإسلامية المستقلة في آسيا وأفريقيا وأوروبا والتي يمثل فيها المسلمون نسبة أكثر من %٥٠ من إجمالي عدد السكان ، فإننا فيما يلي نلقى نظرة إجمالية على اعداد الأقليات المسلمة في دول غير إسلامية حيث إنهم يدخلون ضمن العدد الكلي للمسلمين في العالم .

أ. الأقليات الإسلامية في آسيا: تتوزع الأقليات المسلمة في آسيا بين الدول غير الإسلامية بها ويشكلون نسبة ضئيلة من إجمالي عدد سكان كل دولة، فأعلى نسبة للمسلمين كأقلية في سيريا حيث تصل إلى % ٢٥ من إجمالي

عدد السكان، بينما تنخفض به الى أقل من ١٪ في كل من فورموزا وهونج كونج حيث تنخفض في كل منهما الى ٤٪ من عدد السكان في كل من الدولتين .

واجمالي عدد الاقليات الاسلامية في آسيا ٢٤٩ مليونا مضافا إلى عدد المسلمين بالدول الاسلامية بالقارة ، ودول الاقليات بآسيا هي : الهند نيبال - بوتان - سيلان - بورما - نايلاند - لاوس - كاموريا - فيتنام - سنغافوره - الصين - فورموزا - هونج كونج - مكاد - منغوليا - كوريا - اليابان - القلين - سيريا - أرمتا - جورجيا - قبرص .

ب. الاقليات الاسلامية في افريقيا، وتوزع الاقليات الاسلامية في القارة بين الدول عبر الاسلامية فتراوح ما بين ٤٥٪ من إجمالي عدد السكان في دولة الجابون فهي تعتبر دولة اسلامية بالمعيار التنظيمي لأنها عضو في منظمة المؤتمر الاسلامي لكنها اقلية كبيرة بالمعيار العددي ، وتنخفض النسبة إلى ٢٪ من إجمالي عدد السكان كما في دولة الديرا ، وكما في زامبيا من دول وسط أفريقيا .

ويبلغ اجمالي عدد الاقليات في افريقيا ٣٦ مليونا تضاف الى عدد المسلمين بالدول الاسلامية في القارة .

ودول الاقليات بافريقيا هي : كينيا - أوغندا - مرزامبيق - مالاوي - مالاغاش - ليبيريا - غانا - غنيا - الجابون - بورندي - رواندا - سوازيلد - ليسوتو - بتسوانا - انجولا - ناميبيا - اتحاد جنوب افريقيا - جزر آصور - ماديرا - كناريا - الراس الاخضر - ساتونى - القديسة هيلانه - ريونون - مورتشيوس - الديرا - شيتسل - زانير - الكونغو - رامبيا - رامبابواى .

ج. الاقليات الاسلامية في أوروبا، وتوزع الاقليات المسلمة في أوروبا بين الدول

غير الاسلامية (اذ لا يوجد بها الا دولة اسلامية واحدة هي البانيا) وهذا التوزيع بنسب ضئيلة جدا - حيث تتراوح من ٢٪ من اجمالي عدد السكان كما في رومانيا ، واليونان ، إلى ١٢٪ كما في مالطة وبلغاريا - ويبلغ اجمالي عدد الاقليات المسلمة في اوربا ٣٤ مليون نسمة ويشكلون نسبة ٥٪ من اجمالي سكان اوربا .

د. الاقليات الاسلامية في أمريكا، وهي موزعة بين أمريكا الشمالية والجنوبية والوسطى ، واجمالي عدد الاقليات في أمريكا ٧ مليون يشكلون نسبة ضئيلة من عدد السكان هي : ٠,٩٧٪ ولا توجد دولة اسلامية واحدة باى معيار في أمريكا .

هـ. الاقليات المسلمة في اوقيانوسيا، وتشمل هذه القارة استراليا ونيوزلندة - نيوزيلندا وجزر فيجي ، ويبلغ اجمالي عدد الاقليات في هذه القارة ملونا واحداً يشكل ٣,٨٪ من اجمالي عدد السكان بالقارة .

ويعد هذا العرض العام لإجمالي اعداد المسلمين بالدول الاسلامية المستقلة واعدادهم في الدول غير الاسلامية كاقليات اسلامية بين سكان هذه الدول نعرض فيما يلي جدولاً احصائياً باجمالي عدد المسلمين في العالم حسب احصائية عام ١٩٨٩ أى حتى آخر عام ١٩٨٨ م .

## المسلمون في العالم

النقارة	عدد المسلمين بالدول الإسلامية باللغون	عدد للمسلمين الاقليات بالدول عبر الاصلانية باللغون	اجمالي عدد المسلمين بالنقارة	نسبة عدد للمسلمين الى عدد سكان العالم
آسيا	٥٦٣,٠٠	٢٤٩,٠	٨١٢,٠	عدد سكان العالم ٥١٨.٦ مليوناً
افريقيا	٣٢٨,٠٠	٣٦,٠	٣٦٤,٠	
اوربا	٢,٢٤٠	٣٤,٠	٣٦,٢٤٠	عدد المسلمين بالعالم
امريكا	-	٧,٠	٧,٠	دولا واقليات
اوقيانوسيا	-	١,٠	١,٠	١٢٢٠ مليوناً
اجمالي	٨٩٣,٢٤٠	٣٢٧,٠	١٢٢٠,٢٤٠	٢٣,٥ ٪ من اجمالي سكان العالم

وإذا اعتبرنا ان معدل الزيادة الطبيعية للسكان تتراوح نسبته من ١,٦ ٪ حتى ٤,٧ ٪ فانا سنعتبر نسبة الزيادة ٢ ٪ من اجمالي عدد المسلمين في العالم (١).

ويعتقد هذه النسبة في الزيادة الطبيعية للسكان في العالم فإن عدد المسلمين يصل إلى ١٤٦٠ مليون مسلم (١) عام ٢٠٠٠ لان عدد المسلمين لن يظل كما هو ١٩٨٩ بل لا بد أن يتحرك وحسب معدل النمو هنا اعتبرنا نسبة زيادة متوسطة فليست عالية ٤,٧ ٪ بل ٢ ٪ كما سبقت الى ذلك الاشارة وينظره عابرة الى تلك الاحصائيات وزيادة اعداد المسلمين بالعالم الى مليار اربعمائة مليون مسلم نرى انهم يشكلون طائفة بشرية هائلة لها اثرها الايجابي ودررها الفعال على مستوى العالم عند اتحادهم وتآلفهم واتحاد كلمتهم .

(١) كما اشار الى ذلك د/ محمد صبحي الحكيم في كتاب «جغرافية العالم الاسلامي ص ٢٦ ط معهد الدراسات الاسلامية .

(٢) اعتمدنا في هذه الاحصائيات على كتاب : العالم الاسلامي اليوم - د/ عادل طه يونس ١٩٨٩ - وعلى حساب نسبة الزيادة الطبيعية بمعدل ٢٪ من اجمالي عدد السكان .

## المسلمون في العالم

وفي أوروبا بعض الجمهوريات الإسلامية التي تخضع للإمبراطورية الروسية - هي في الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفيتي.

الدولة	عدد السكان بالمليون	النسبة
تاريا	٣,٥٠٠	%٦٥
باشكيريا	٤, -	%٦٠
يوردوف	١,٢٥٠	%٥٥
أمورت	١, -	%٥٥
ماري	٠,٧٥٠	%٥٥
جوقاش	١,٥٠٠	%٥٥
القرم	٥,٢٥٠	%٦٠
	١٧,٢٥	

إجمالي عدد مسلمي هذه الجمهوريات : ١٧,٢٥٠,٠٠٠.

ويضاف إلى هؤلاء الأقليات الأوروبية المسلمة وهم يمثلون ٢٪ من إجمالي سكان أوروبا.

ولا توجد دول إسلامية مستقلة في الأمريكتين وأستراليا وإنما يتواجد المسلمون كأقليات إسلامية في الدول.

فإجمالي عدد المسلمين المتوقع عام ٢٠٠٠ مليار وأربعمئة وستون مليون مليار ومائتان وعشرون مليون في العالم أجمع يمثلون في كيانات ودول مستقلة، أو أقليات مسلمة في دول غير مسلمة.

ويمثل هذا العدد نسبة ٢٣,٥٪ من إجمالي سكان العالم ، ويتضمن هذا العدد الأقليات المسلمة التي تبلغ ٣٢٧ مليوناً موزعة في القارات كلها

ويعثلون ٢٦٨٪ من إجمالي عدد المسلمين في العالم.

### دول السيادة في العالم الإسلامي:

إذا اعتبرنا نسبة ٩٠٪ فأكثر هي الحد الاعلي للسيادة الإسلامية، واعتبرنا النسبة من ٧٥٪ إلى ٩٠٪ للسيادة المتوسطة، والنسبة من ٥٠٪ إلى ٧٥٪ للسيادة الاسلامية الدنيا فإننا نصل إلى النتائج الآتية:

أ - هناك دول سيادة عليا في افريقيا تتمثل في الدول العربية الأفريقية ماعدا السودان بالاضافة إلى السنغال - جامبيا - مالي - غينيا - النيجر - جزر القمر.

ب - ومن دول السيادة العليا في آسيا هي الدول العربية ماعدا سوريا ولبنان وفلسطين ، بالاضافة إلى كل من تركيا - ايران - افغانستان - باكستان - مالديف - اندونيسيا .

ج - من دول السيادة المتوسطة في افريقيا: السودان - تشاد .

د - ومن دول السيادة المتوسطة في آسيا: سوريا- بنجلاديش وبروني - فلطين .

هـ - دول السيادة الدنيا:

١- في افريقيا: نيجيريا- ساحل العاج- بنين - فونتا العليا- الكاميرون - سيراليون- غينيا بيساو- تانانيا- اثيوبيا .

٢- في اسيا: لبنان- ماليزيا .

٣- في اوربا: البانيا .

ويعد هذا التصنيف لسيادة دول العالم الاسلامى تبقي الاقليات المسلمة وهى لاتمثل أى نوع أو درجة من درجات السيادة والمقصود بالسيادة، السيادة العديدة فى توزيع السكان النسبى.

### الاسلام والأديان الأخرى،

فى هذه الجزئية نهدف إلى توضيح مكانة الاسلام فى العالم مقارنة بالديانات الموجودة فى العالم المعاصر مقارنة للاسلام، فإذا كان عدد سكان العالم يبلغ ٥١٨٦ مليون نسمة فانهم يتوزعون على الديانات على النحو التالى:

- ١- المسيحية- يعتنقها ١٤٣٠ مليون يمثلون نسبة ٢٥٫٨٪ من عدد سكان العالم
- ٢- الاسلام - يدين به ١٢٢٠ مليون يمثلون نسبة ٢٣٫٥٪ من عدد سكان العالم
- ٣- الهندوسية - يعتنقها ٦٥٠ مليون يمثلون نسبة ١٢٫٥٪ من عدد سكان العالم
- ٤- الكونفوشيوسية - يعتنقها ٥١٨ مليون يمثلون نسبة ١٠٪ من عدد سكان العالم
- ٥- البوذية - يعتنقها ٣١٠ مليون يمثلون نسبة ٦٪ من عدد سكان العالم
- ٦- الشنتوية- يعتنقها ٤٥ مليون يمثلون نسبة ٠٫٩٪ من عدد سكان العالم

٧- الداوية - يعتنقها ٥٢ مليون يمثلون نسبة ١٪ من عدد سكان العالم

٨- اليهودية - يعتنقها ١٦ مليون يمثلون نسبة ٠.٣٪ من عدد سكان العالم

٩- ملحدون - لا يدينون بأى دين ٨٣٠ مليون يمثلون نسبة ١٦٪ من عدد سكان العالم

ونظرة سريعة إلى هذا التوزيع للديانات في العالم نجد أن الاسلام في المرتبة الثانية بعد المسيحية وبعده تأتي سائر الديانات فالمسلمون يمثلون أكثرية بالنسبة لأصحاب الديانات الأخرى على المستوى العالمى .

وفي الدول الإسلامية في العالم يمثل الاسلام فيها نسبة ٨٤.٤٪ من مجموع السكان تليه المسيحية ليتمثل ٩٪ ، والوثنية لتمثل ٣.٣٪ والهندوسية لتمثل ٢.١٧٪ ، البوذية والكونفوشيوسية لتمثلا ٠.٨٩٪ ، اليهودية لتمثل ٠.٠٩٪ وتمثل باقى الديانات الأخرى ٠.١٤٪ فتتمثل المسيحية نسبة ٢.٥٪ والاسلام ٢٣.٥٪ وتمثل بقية الديانات ٠.٧٪ .

تقسيم المسلمين أنفسهم: ينقسم المسلمون إلى قسمين هما،

١- السنة، وهم غالبية المسلمين ويمثلون ٩٣٪ من إجمالي عدد المسلمين، ولا تخلو دولة اسلامية منهم ، وقد يستقلون تماما بجملة المسلمين في بعض الدول كمصر والسودان وغيرها .

٢- الشيعة، وهم اقلية عددهم حوالي ٨٥ مليوناً يمثلون ٧٪ من اجمالي عدد المسلمين في العالم وهم يتركزون في دول معينة ويشكلون اقليات في بعض الدول، والقسم المقابل لاهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة هم الشيعة الامامة ، وهم احدى خمس فرق كبرى : الكيانية ، والزيدية ، والامامية ، والثلاة ، والاسماعيلية والشيعة الامامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة الذين تمسكوا بحق علي في الخلافة دون الشيعين وعثمان رضى الله عنهم .

ويرون أن الامامة بالنص وان النبي ﷺ قد نص على امامة علي من بعده نصاً ظاهراً ، وان علياً قد نص على ولديه الحسن والحسين ، كما يرون أن كل الائمة معصومون عن الخطأ والنسيان وعن اقرار الكبائر ويعتقدون : أن كل امام من الائمة أودع العلم من لدن الرسول ﷺ بما يكمل الشريعة ويملك علماً لدينا وليس بينه وبين النبي فرق سوى أنه لا يوحى إليه ، ويجوز أن تجرى على يد الامام خوارق العادات وتسمى معجزات .

ويعتقدون رجعة الحسن العسكري في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج ، ويقولون بالتقية ويعدونها اصلاً من اصول الدين ويتوسعون في مفهوم التقية الى حد اقرار الكذب والمحرمات ، ويجيزون رواج المتعة وانه افضل القربات وخير العادات .

ويعتقدون بوجود مصحف فاطمة ، وهو كما يدعون نقلاً عن جعفر الصادق : مصحف مثل قرآنكم ثلاث مرات ، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم . فهم بهذا يدعون قرآناً غير قرآننا ، ويتبرأون من الخلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان ويصفونهم بأقبح الصفات - لانهم - في زعمهم - اغتصبوا

الخلافة دون على وبدأوا بلعن ابي بكر وعمر بدل التسمية في كل امر ذى بال ويتانون كذلك من كثير من الصحابة باللعن وكذلك أم المؤمنين عائشة رضى الله سبحانه بالظعن واللعن .

ويغالي بعضهم في شخصية على رضى الله عنه حتي رفعوه الى مرتبة الالهية . كما يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع ونسرب الصدور وكثير من الافعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشر الاولى من ذى الحجة معتقدين بان ذلك قرينة الى الله تعالى وان ذلك يكفر عنهم سيئاتهم .

وفرق الشيعة خمس : الكيسانية ، والزيدية ، والامامية ، والغلاة ، والاسماعيلية . وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال ، وبعضهم الى السنة ، والبعض الثالث الى التشبيه .

هذا وقد اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الاسيوية كالبرذية والمائوية والبرهمية كما قالوا بالتناسخ والحلول .

وتنتشر فرقة الاثنا عشرية من الامامية الشيعية حاليا في ايران وتركز فيها ، ويمتدون الى باكستان ولهم طائفة في لبنان ، وتوجد في سورية طائفة قليلة متصلة بالنبصيرية الذين هم من ذلالة الشيعة . (١)

ومن دول الاكثرية الشيعية ايران حيث يعيش فيها أكثر من نصف الشيعة في العالم حوالي ٤٦٪ وشكلون ٩١٪ من مجموع سكانها، ويتوزع النصف الباقي في باكستان ٨٪ من مجموع السكان ، والعراق ويمثلون حوالي ٤٠٪ من السكان، وفي ائيدن يشكلون ٣٥٪ من السكان وهم من

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٤٦ وما بعدها ، والموسوعة الميسرة - الندوة العالمية للشباب الاسلامي ص٢٩ مع تصرف شديد .

الشيعة الزيدية وفي البحرين يشكلون ٢٥٪ ، والكويت ويشكلون فيها حوالي ٢٠٪ من مجموع السكان ، وفي افغانستان يشكلون ١٠٪ من مجموع السكان.

ومن متطرفي الشيعة الدرود ويشكلون نسبة ٣٪ من سكان سوريا، ١٠٪ من سكان لبنان (١).

كما توجد بعض المذاهب التي تنسب نفسها إلى الاسلام بينما تخالفه في أمور عديدة في العقيدة والعبادة معلومة من الدين بالضرورة وتوهم اتباعها ممن يجهلون حقيقة الاسلام بأن الاسلام هو مذهبهم وما يدعون اليه كالتقديانية والبهائية .

وهكذا يتضح لنا أن الاسلام ينتشر نوره في كل مكان وينساب ضياؤه إلى القلوب في كل البقاع وتبين لنا كذلك ما يتمتع به المسلمون من القوة العددية التي يمكن أن تثمر قوة سياسية واقتصادية ترجح كفة العالم الاسلامي في كل العالم المعاصر فتسمع كلمة المسلمين وتلبى مطالبهم وتنفذ قراراتهم، ولكنها فرقة الرأي واختلاف الأمر واللامبالاة تلك الثمرات المرة للبعد عن تعاليم الاسلام وخلع ريقته.

(١) انظر سكان العالم الاسلامي - محمود شاكر بيروت ١٩٨٢ ، حاصر العالم الاسلامي لوتروب ستودار- ج٣ ط دار الفكر - تعليق شكيب ارسلان.

### المبحث الثالث اللغة العربية بين اللغات الأخرى

للغتنا العربية مكانة مرموقة بين لغات العالم إذ أنها لغة القرآن مصدر الشريعة الإسلامية الأول به صلاح الحياة وإقامة المجتمع الكامل وبناء المسلم الإيجابي ولذا فإن تعبيراته وإشارات ودلالاته لا يدركها إلا كل ذي لسان عربي أصيل ويكفى هذه اللغة شرفاً أنها الوسيلة العظيمة لفهم القرآن وفقهه والاهتداء به ، وكذا فإن السنة النبوية باللسان العربي المبين نطق بها أفصح العرب رسول الله ﷺ وبجانب هذا فإن التراث الإسلامي كله باللغة العربية .

ولقد كانت اللغة العربية هي اللغة السائدة حتى أن حروفها كانت تستعمل في كتابة اللغات غير العربية التي يتكلم بها المسلمون في إيران وأفغانستان وتركيا وباكستان واندونيسيا وتركستان إلى أن دخل الاستعمار العالمي الإسلامي فعمل على محو هذا الوضع وإزالة اللغة العربية وساعده على ذلك بعض دعاة العصية المحلية وبعض الذين يسيرون في فلك الاستعمار<sup>(١)</sup> . وظهر دعاة إلى استبدال الحروف اللاتينية بحروف اللغة العربية متعللين لذلك بعلم وإهية واقاويل مغرضة ونوايا خبيثة، ومن حججهم : أن اللغة العربية لاتساير التطور الحديث والاختراعات الجديدة وأن مفرداتها لاتنفي بالمستجدات في واقع الحياة، ومنها: أن الفصحى صعبة الفهم على عوام الناس وعلى كثير من الخواص ولذا فإنهم لا يستعملونها في حياتهم اليومية، ومنها أن الطباعة بالحروف العربية صعب حيث تحتاج إلى إعراب وضبط ألفاظ ولذا فإن الطباعة بالحروف اللاتينية ايسر واسهل من الناحية العملية .

(١) انظر العالم الإسلامي اليوم - د/ عادل يونس - ص ٧٥ بتصرف .

ومن الواضح بـمـكان سوء النية وانحراف المقصد في هذا الدعاوى وتلك التعليقات لإلغاء اللغة العربية من الوجود، ولكن الواقع المموس يدحض هذه الحجج وتبرر تلك الأباطيل والمغالطات، والقول بأنها لاتواكب المستجدات والمخترعات مردود عليه بأن العرب لم يخترعوا هذه الأشياء ولذا فهم لم يضعوا لها من اللغة مايدل عليها، ولو كانت هذه المستجدات من اختراعنا وصنعنا لوضعنا لها مايدل عليها من اللغة العربية ولكن وضع لها صانعوها أسماء من لغاتهم - ومع ذلك فانا نرى مجمع اللغة العربية يضع مفردات تدل هذه المخترعات (مثل لفظ: المرئي على التليفزيون والحاسر ، على المينى جيب، والمذياع على الراديو...) وهكذا.

فاللغة العربية لاتعجز عن الرفاء بمتطلبات العصر كما يدعون.

وأما دعوى عدم فهم العوام للفصحى فيرد عليها بالواقع الاسلامى فمن زمن البعثة النبوية والى الآن في الوقت الحاضر يسمع الناس حديث الرسول ﷺ ، ويسمعون آيات القرآن الكريم وهى في قمة الفصاحة والبيان واعلى مراتب البلاغة ومع ذلك فهموها وادركوا مافيهما واهتدوا بها، كما سمع الناس ويسمعون الخطب والمراغظ بالفصحى ويفهمونها ويدركون مافيهما، فالواقع يكذب هذا الادعاء الذي لايرمى اصحابه من ورائه إلا إلى تشجيع اللهجات المحلية والقضاء على الفصحى لقطع الصلة بين المسلمين بالماعدة بين اللهجات التى ينطقون بها.

ومن تلك الدعاوى الهدامة صعوبة اأطباعة بالحروف العربية وضرورة استخدام الحروف اللاتينية بدلها لاحتياجها- أى العربية- إلى ضبط واعراب ولايخفى مافى هذه الدعوى من هدم للغة، وقضاء على كل التراث الاسلامى حيث إن القرآن الكريم وتفسيره، والسنة النبوية وشروحها، والمذاهب الفقهية،

وسير الصالحين، والتاريخ وسائر التراث الفكرى الإسلامى كله مدون ومكتوب باللغة العربية، وإلا لال اللاتينية محل العربية إلغاء لكل هذا وقضاء عليه<sup>(١)</sup>.

وقد نجح المستعمر فى تغيير الحروف العربية فى بعض الدول إلى الحروف اللاتينية فعندما كان الروس يسيطرون على المناطق التركستانية فى أوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان وقيرغيزيا وأذربيجان حولوا لغاتهم التى كانت يكتب بالحروف العربية إلى مجموعة اللغات السلافية التى تشبه الحروف التى تكتب الروسية، كما غير المستعمر الهولندي حروف اللغة الاندونيسية (البهاسا) التى كانت تكتب بالعربية إلى الحروف اللاتينية، كما غيرت حروف اللغة الصومالية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية. . وهكذا يعمل اعداء الإسلام على طمس معالم اللغة لقطع الصلة بين المسلم وتراثه. . إلا أن القرآن الكريم وحفظه من التحريف والتبديل والتغيير قد ابقى على اللغة كوسيلة لمعرفة الأحكام والتشريعات والعقائد التى تبني المسلم وتنظم حياته وتقيم مجتمعه قويا متماسكا فسادت العالم كله لغة لفهم القرآن والسنة نطق بها كل مؤمن مصدق بالقرآن ومتبع هدى رسول الله ﷺ. . وفيما يلى بيان لعدد الناطقين باللغة العربية مقارنة باللغات الأخرى فى العالم الإسلامى:

(١) وهذا لا يمنع من ترجمة معانى القرآن والحديث والأحكام الشرعية والعقائد والمعاملات، والتعريف بالإسلام لفير الناطقين بالعربية ولكن يبقى الأصل العربى هو الأساس الذى تكون عنه هذه الترجمات.

## المسلمون في العالم

جدول يبين الناطقين بالهجات الأخرى في العالم الإسلامي.

اللغة	عدد الناطقين بها	الدول التي تستخدمها في العالم الإسلامي
اللغة العربية	٢٢٥ مليون	جميع الدول العربية - بعض الدول مثل المالديف - جنوب إيران - شمال السنغال - مالي - تشاد - أجزاء من تركيا .
اللغة التركية	٨٠ مليون	تركيا - تركستان - سنكيانج بالصين - شمال قبرص - أجزاء من العراق وإيران .
اللغة الفارسية	٥٠ مليون	إيران - أكراد إيران والعراق - بعض دول الخليج .
البهاسا (الأندونيسية)	١٤٠ مليون	جزر أندونيسيا - والفيلين .
الأرودو	١٢٠ مليون	باكستان - غرب الهند أجزاء من أفغانستان - بعض دول الخليج .
البوستو (الأفغانية)	١٥ مليون	أفغانستان
البنغالية	١١٠ مليون	من سكان بنجلاديش
السواحلية	٤٠ مليون	تنتشر في شرقي أفريقيا
الهوسا (الهوسية)	٨٠ مليون	الكاميرون - نيجيريا - تشاد - النيجر .
الفولانية	٥٠ مليون	معظم مناطق أفريقيا - شعب (الفولانيين) .
الزبرية (لغة البربر)	١٥ مليون	بعض مسلمي المغرب العربي - دول غرب أفريقيا .
اللغة الصومالية	٨ مليون	الصومال - أوجادين بالحشة - بعض المناطق الكينية .

فتأمل البيان السابق نجد أن المتحدثين باللغة العربية كلغة رسمية لهم كثرة بالمقارنة إلي غيرهم، وعند غير الناطقين بها على أنها لغة رسمية فهي لغة ثانية أو ثالثة بالنسبة لهم في أغلب الأحوال فعلي سبيل المثال نجد دولة السنغال من الدول التي تتحدث باللغة العربية، ولكنها ليست اللغة الأولى عندهم، فمعها الفرنسية لغة أولى والوولوف - والسيرير- وهي لغة رابعة.

ومثلا نجد أن اللغة السواحلية ينطق بها أغلب شرق أفريقيا وتنزانيا من هذه الدول فلغتها الرسمية السواحلية والانجليزية- ومعها أيضا اللغة العربية في المرتبة الثالثة.. وهكذا.

وهذان المثالان للتوضيح وليس للحصر، فاللغة العربية في أغلب دول العالم الاسلامي إما لغة أساسية رسمية، واما لغة ثانوية مع لغات أخرى كما أن هناك من دول العالم الاسلامي من لاينطق اللغة العربية مثل بنجالاديش التي تنطق البنغالية والانجليزية، وافغانستان التي تنطق البوشو وبجانبها الفارسية، والاوزبكية والانجليزية، وغينيا التي تنطق الفرنسية لغة أولى وبجانبها الماندينجا والصوصو والقولانية.

ولا يخفي أن الاقليات المسلمة في اوربا وامريكا وآسيا تتحدث رسميا بلغة الدول التي يعيشون فيها.

ولكن هناك حقيقة ماثلة أمام كل مسلم وهي أن اللغة العربية قد لا تكون لغة رسمية للتخاطب في بعض البلاد، وقد تكون لغة ثانوية في البعض الآخر وقد لا توجد مطلقا في البعض الثالث من العالم، الا أن كل مسلم يستعملها لغة في العبادة فهو يؤدي الصلاة ويقرأ القرآن فيها باللغة العربية ويتعبد بالنظر في المصحف وتلاوة آياته باللغة العربية ، وإذا كانت هناك ترجمات لمعاني القرآن بلغات غير الناطقين بالعربية فإن الأصل في هذه الترجمات هو النص العربي

والترجمة للتفسير فقط.

ويمكنا القول بعد ذلك إن اللغة العربية هي لغة الاسلام ، لغة القرآن  
وكون المسألة كذلك فإنه لا يمنع من ترجمة الاسلام إلى لغات أخرى ليعرض  
على الناطقين بنير العربية بلغاتهم التي يفهمون بها لما أرسلنا من رسول الا  
بلسان قومه ليبين لهم (١) .. ولكن يبقى أصل التشريع القرآن الكريم باللغة  
العربية خالدا إلى يوم القيامة.

\*\*\*

(١) سورة إبراهيم : الآية ٤ .



## الفصل الثاني

### نظرة الغرب إلى العالم الاسلامي

تمهيد

المبحث الأول : ميراث الحقد

المبحث الثاني : مخاوف الغرب من العالم الاسلامي

المبحث الثالث : موقف الغرب من العالم الاسلامي

### تهديد

إن نظرة الغرب إلى العالم الإسلامي نظرة أصلها الحقد والكراهية والبغض، وهذا كله مشوب بالخوف الشديد من قوة المسلمين المستعمدة من ذات الشريعة الإسلامية وملاءمتها للقطرة ، واتساقها مع الطبيعة البشرية، ومن الهبات والثروات التي من الله بها على بلاد المسلمين مترامية الأطراف متعددة الاقاليم، متنوعة القومات الزراعية والصناعية. . فباحثو الغرب يدركون ذلك تماما ويعلمون علما يقينيا لا يشوبه أدنى شك أو ريب ولو اتحد المسلمون وتوحدت كلمتهم وزالت خلافاتهم وتوحدت جهودهم لصاروا قوة عظيمة لا تستطيع أية قوة مضارعتها من هنا تسلل الرعب والخوف إلي قلوبهم، واثمر الحقد والبغض ، وعلى أساس ذلك خطط الغرب لعلاقتهم مع العالم الإسلامي، علاقة تقوم على التمزيق والتفريق والسيطرة والاستغلال لنهب الثروات وعدم تمكين أصحابها المسلمين من الانتفاع بها، والتقدم والرقى بحسن استغلالها.

وليس هذا غريبا على الفكر الإسلامي فبين لنا القرآن الكريم بوضوح كامل وجلاء لا يقاربه أى خفاء أو لبس حقيقة مشاعرهم نحونا لنحذر منهم وتعامل معهم على أساس ذلك.

فقال تعالى مبينا لنا علاقة اليهود بنا: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين وربهاناً وانهم لا يستكبرون﴾ (١)

وقال كذلك عن حالتهم النفسية التي تعزز السلوك العدائى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت

(١) سورة المائدة : آية ٨٢ .

البقضاء وما تخشون صدورهم أكبر كما بينا لكم الآيات إن كنتم مؤمنين. ما أتتكم  
أولاء محبونكم ولا حيونكم وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا  
خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات  
الصدور. إن تمسكم حسنة تسؤمهم وإن تصيبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا  
وتقوموا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴿١﴾.

ويقول سبحانه مينا غاية هؤلاء وأولئك من تصير العالم وتعصيد النشاط  
التبشيري بالمال والسلاح فقال تعالي : ﴿ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى  
حتى تتبع ملتهم..﴾ (٢) .. وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق كانت علاقة  
هؤلاء بنا، علاقة العالم الغربي بالعالم الإسلامي .. تهدف إلى دعم النشاط  
التبشيري في العالم الإسلامي وتقويته بالمال والسلاح وبما ثبت تاريخيا العلاقة  
الوثيقة بين الاستعمار والتبشير.

ومن هذا المنطلق فإن الغرب بينى علاقاته مع المسلمين، وتقوم سياسة  
امريكا في العالم الإسلامي على ذلك، ويتبين لنا ذلك من قول "ايوحيين  
روستو" رئيس قيم التخطيط في وزارة الخارجية الامريكية ومستشار الرئيس  
جونسون لشئون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧ : "يجب أن ندرك أن  
الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب  
بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع  
محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه  
اللحظة بصور مختلفة ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب،  
وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.. إن الظروف التاريخية تؤكد أن

(١) سورة آل عمران : آيات ١١٨ - ١٢٠ ،

(٢) سورة البقرة : من الآية ١٢٠ ،

أمريكا إنما هي جزء مكمّل للعالم الغربي.. فلسفته وعقيدته ونظامه وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي بنلسفته وعقيدته المتمثلة في الدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية.. (١).. هكذا تتضح المعالم في العلاقات الدولية المعاصرة استمرار الحقد والكراهية، ومساعدة أعداء الإسلام عليه إن الغاية هي تدمير الإسلام وتفريغ المجتمعات منه .

وفي المباحث التالية بيان لهذه المعاني وإبرازها:

سبب ميراث الاحتاد- مخاوف الغرب (وأسى الأمور التي تخيف الغرب من المسلمين) - موقف الغرب من العالم الإسلامي حيث سيظهر جليا نظرة العالم الغربي إلى العالم الإسلامي.



(١) قادة الغرب يقولون - جلال العالم ٣٠

•

◀

المبحث الأول  
مسيرات الحق

في أعقاب حرب رمضان ١٣٩٣ هـ - أكتوبر ١٩٧٣ م بين الدول العربية وإسرائيل أجرت صحيفة "الفيجارو" استفتاء للرأي العام الفرنسي فأسفر الاستفتاء عن أن ٤٥٪ مع إسرائيل مؤيدين لها، ١٧٪ يؤيدون العرب، ٨٪ مع الطرفين، ٣٠٪ لا رأي لهم، وأجرى المعهد الوطني لاستفتاء الرأي العام في لندن فأسفر عن ٤٧٫٥٪ من البريطانيين الذين شملهم الاستفتاء يؤيدون إسرائيل في مقابل ٥٪ يؤيدون الدول العربية وأجرى معهد "جالوب" الأمريكي استفتاء للرأي عن النزاع في الشرق الأوسط يوم ٦ أكتوبر فأسفر عن أن ٤٧٪ من الأمريكيين يؤيدون إسرائيل في مقابل ٦٪ فقط يؤيدون الدول العربية. (١)

وارجعت بعض الجهات هذه النتائج إلى ماتقله الدعاية الصهيونية في الرأي العام في العالم الغربي ومدى عمق جذورها فيه. . . الا أن هذا ليس راجعا إلى الدعاية الصهيونية وحدها، بل إن ماتقله هذه الدعاية هو تنشيط للرواسب القديمة التي خلقتها الحروب الصليبية من بغض وكراهية للمسلمين، تلك الاحقاد التي لاتزال وسنظل منطلق التخطيط للعالم الغربي في علاقاته بالعالم الإسلامي في مختلف المجالات.

المد الإسلامي: كان فتح الاندلس هو المد العسكري السريع الذي عبر البحر المتوسط عند مدينة (سبتة) في رمضان ٩١ هـ - يولييه ٧١٠ م ، وقد تم هذا علي ثلاث مراحل:

(١) الاسلام قوة القد العالمية - بول شمتز - ترجمة د. محمد شامه ص ٤.

توليها، بما طار من زياد بنديح وسط اسبانيا.

الثانية: اضاف بها موسى بن نصير مددا آخر ففتح الاسبان لغربي في رمضان ٩٣هـ - ٧١٢م.

الثالثة: أتمها عبد العزيز بن موسى بن نصير وهي شرق وجنوب الأندلس وكان ذلك في ذي القعدة عام ٩٥هـ - ٧١٤م.

وكان المعتقد أن اسبانيا قد سلمت وانتهى الأمر فيها حيث يغمرها نور الحق ويهدبها ضوه الإسلام وذلك ان ثبت عبد العزيز دعائم السيادة الاسلامية في شبه جزيرة "ايريا" الا أن الأمر كان على العكس، حيث لعبت الحياة دورها فقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير عام ٩٧هـ فصار أمر الأندلس بددا وظهرها عصر الولاة وقد كان الجزر والتوقف الذي أصاب المد الإسلامي ، وعندما عزم السمع بن مالك الخولاني الذي ولي الخلافة عام ١٠٠هـ - ٧١٩م أنزحف للتوسع في الرقعة الاسلامية هزم في معركة "قرقشونه" حيث التقى بالدوق (أورد) يوم ٩ من ذي الحجة عام ١٠٢هـ - ١٠ يونيو ٧٢١م، فاضطرب المسلمون في الأندلس لهذه الهزيمة بجانب ما أصاب المسلمين من الفتنة الطائفية بين البربر والموالي والكمائن الصليبية، ولم يقف المسلمون إلا عند قدوم عبد الرحمن بن عبد الله الطافقي عام ١١٣هـ - ٧٣١م ورغم أنه كان من أعظم قواد المسلمين غير أن الخط قد تغير تماما عندما خسر المسلمون معركة بواتيه "بلاط الشهداء" حيث كان اللقاء بين الجيشين وتدم المسلمون أروع البطولات لكن الفرجة صمموا على دحر المسلمين الى الخلف لأن كلا الجيشين كان يرى أن هذه المعركة هي الحد الفاصل بين أن تكون أوروبا اسلامية أو تعود إلي صليبيتها، واعتقد القائد الأوربي أن المسلمين يعدلون صفوفهم لهجوم أكبر فقر هاربا واكتفي بما نال. وتوقف المد الفاتح حرمت البلاد وراء جبال البرت على

حدود فرنسا الجنوبية من نور الحق وضياء الاسلام(١).

وهذه الفتوحات الاسلامية عندما توقفت لم يكف الصليبيون بذلك بل طمعوا وامعنوا في مطاردة المسلمين حتى قامت دولة مسيحية هي اسبانيا وعلقت كتابهم ومفكرهم على هذه الاحداث بروح الحقد الصليبية والكرهية الواضحة، ويلاحظ ذلك بوضوح في تعليق المؤرخين علي نتائج معركة "بواتيه" هذه ، فيقول السير "ادوارد كرىزى" : " إن النصر العظيم الذي ناله كارل مارنل على العرب عام ٧٣٢م وضع حدا حاسما لفتوح العرب في غرب أوروبا وانتقد النصرانية من الاسلام" ويقول ادوارد جيون - متصورا النتائج لـ انتصر العرب في معركة بواتيه: "... بل ربما كانت احكام القرآن تدرس الأ، في معاهد اكسفورد وربما كانت منابرها تؤيد لمحمد صدق الرحي والرسالة" ؛ يستطرد قائلا: " إن هذه المعركة انقذت آباءنا البريطانيين وجيراننا الغالي (الفرنسيين) من نير القرآن المدنى والدينى وحفظت جلال رومه وأخرى استعباد قسطنطينية وشدت بأرر النصرانية ووقعت بأعدادها بذور التفرد والفشل" (٢).

انها تصريحات تدل على حقد دفين وكرهية عاتية للاسلام والمسلمين وشماتة واضحة لما حل بالاسلام بسبب اختلاف المسلمين وفرقتهم.

وقد تعقبت الدول الغربية العالم الاسلامى بشن حروب صليبية للنيل من السيطرة عليه يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم.. ومن ذلك محاولاتهم المتواصلة لتطويق العالم الاسلامى ، ووضح ذلك فى طريقتين :

(١) انظر تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بركلمان- ط دار العلم ص٢٤٣.

(٢) كتاب بين الاسلام والمسيحية - لآبي عبيدة الخزرجى - تحقيق وتعليق د. محمد شامة ط مكتبة وهبة - هـ ص٢٤.

أ - طريق حصار التجارة الاسلامية في البحر العربي وامتداداته الاخرى.

ب - طريق تحطيم البلاد الام للدين الاسلامي -

وقد كان حكام البرتغال من أوائل الصليبيين الخائفين على الاسلام، ويرى البعض أن الكشوف البرتغالية صليبية، يقول د/ سعيد عاشور: " من المعروف أن الدافع الاساسى لـ " هنرى الملاح " (١) في جهوده الاستكشافية لم يكن اقتصاديا بحتا، وإنما كان دينيا على أساس أنها فرصة لتحطيم سيطرة المسلمين على طريق التجارة مع الشرق. " (٢)

ويقول " بانيكار " : " وإذا كانت البرتغال قد أصبحت بذلك - أى بالكشوف الجغرافية - وريثة الكشف والارتداد. . فقد أصبحت في القرن الخامس عشرة نصيرة للمسيحين وراعيتهما على الاسلام " (٣). فهذا يدل على أن الكشوف الجغرافية كانت صليبية الدافع والمنطلق تهدف إلي تقويض اقتصاد الاسلام.

يضاف إلى ذلك أن هنرى الملاح تلقى من البابا نيقولاس الخامس تفويضا بأن له الحق في جميع الكشوف التي يكتشفها حتى بلاد الهند ومن نصوص هذا التفويض : " إن سرورنا لعظيم إذ نعلم أن ولدنا هنرى أمير البرتغال إذ برسم خطى والده العظيم الذكرى " الملك يوحنا " وإذ-تلمهه الغربية التي عملا

(١) هنرى الملاح كان رثيا لهيئة اليسوعيين التي كان يهملها العمل علي كسب اراضى وميادين جديدة للمسيحية. (واتنظر تاريخ اوربا بالاقتصادى).

(٢) اتنظر اوربا والمصور الوسطى جـ ص ٥٧١.

(٣) اتنظر آسيا والسيطرة الغربية - ك م بانيكار ص ٢٤، ٢٥.

الانفس كجندي باسل من جنود المسيح قد دفع باسم الله إلى أقصى البلاد وأبعدها من مجال علمنا كما أدخل بين أحضان الكاثوليكية الغادرين من أعداء الله واعداء المسيح مثل العرب والكفرة" (١).

### الحملات الصليبية على بلاد الاسلام

تمادي الصليبيون في مطاردة المسلمين واعادة المناطق التي فتحها المسلمون إلى ماكانت عليه من صليبيتها، وقد مثلت هذه الحملات في ثمانى حملات:  
لجملها فيما يلي:

١- الأولى، كانت في عام ١٠٩٧-١٠٩٩ وهى من الفرنيين والنورمندين برئاسة الاشراف والامراء - واستولوا على (نيقيا) ورحفوا إلى انطاكية وحاصروها ومكثهم انقسام المسلمين في سورية من الانتصار.

٢- الثانية، كانت في عام ١١٤٧-١١٤٩ لما تولى عماد الدين زنكى عمل على توحيد المسلمين لنهاوة الصليبيين فى كل من حلب ودمشق وحماه واستطاع فتح مدينة الرها وعلى طبيعة التعصب المسيحي فى أوروبا نادوا بإرسال حملة صليبية ثانية حركها الراهب الفرنسى (سان برنارد) الذى كان عظيم النفوذ فى غرب أوروبا وقد فشلت هذه الحملة بسبب وحدة الصف الاسلامى وتمامه وكانت المعركة درساً فى الأدب للصليبية جعلهم لايفكرون ولايجرءون على حرب المسلمين لمدة اربعين سنة.

٣- الثالثة، كانت عام ١١٨٧ حيث ارسل كورادى رئيس أساقفة صور المسمى "جوسياس" يطلب مددا عسكريا وكان أول من استجاب الملك وليم

(١) المرجع السابق ٢٧.

الثاني ملك صوور حيث ارسل جيشا بقيادة "مارجريت البرنديزي" الذي استطاع أن يمنح صلاح الدين من الاستيلاء على اللاذقية وطرابلس.

٤- الرابعة: وكانت من عام ١٢٠٢-١٢٠٤ ودعا إليها البابا "انوست الثالث" لحقه الشديد على الاسلام لوقوع بيت المقدس في أيدي المسلمين، وقرر أن يبدأ فيها بمصر باعتبارها مركز قوة المسلمين وتوجهت الحملة.

٥- الخامسة: وكانت عام ١٢٠٨-١٢٢١ حيث وقر في قلوب الباباوات أن بيت المقدس لن يعود إلي الصليبيين الا اذا كانت مصر مركز القوى الاسلامية تحت السلطان الصليبي فقاموا بالهجوم على دمياط وأتوا على كل ما فيها ورفض قائد الحملة (جان دي برين) العودة واصر علي التقدم إلي القاهرة واخلطاً الطريق وشن وسط الدلتا فتفتحت عليه الجسور وغمرته مياه الفيضانات فرضخ للصلح وعاد ١٢٢١م.

٦- السادسة: وكانت عام ١٢٢٨-١٢٤٤ وقادها "فردريك" الثاني حيث إنه كان قد اعطي للبابا "انوست الثالث" وعدا بالقيام بحرب صليبية جديدة، الا أنه ظل يؤجل ويتحلل الاسباب ولما طرده البابا من رحمة الكنيسة خرج وحقق- بالاتفاق لا بالحرب- أن يأخذ بيت المقدس ويحفظ المسلمون بالأماكن المقدسة، الا أن ذلك الاتفاق لم يصادف قبولا لدي المسيحيين لطرده من الكنيسة. وبقي بيت المقدس مع الصليبيين حتى جاء الملك الصالح أيوب واسترده عام ١٢٤٤.

٧- السابعة: وكانت عام ١٢٤٩-١٢٥٠ وقام لويس التاسع ملك فرنسا الذي ينحدر من أم اصلها من قشتالة أول دولة صليبية متعصبة ضد الاسلام واستولى على دمياط وعبر النهر حتى المنصورة واستطاعت "شجرة الدر" بعد موت زوجها أن تباشر الحكم وتركت مسائل الدفاع لولدها "توران شاه" وعند

فارسكور انهزم الصليبيون وقتل منهم ثلاثون ألفا وأسر لويس التاسع بدار ابن لقمان بالمنصورة ولم يفك أسره الا بعد دفع فدية عظيمة.

٨- الثامنة: وكانت من عام ١٢٦٢-١٢٩١- وهي موقعة عين جالوت- حيث ظهرت المغول كدولة واستولي هولوكو على بغداد عام ١٢٥٨، وحاول الصليبيون استمالة المغول معهم ضد المسلمين الا أن الملك قطز انتصر على المغول في موقعة "عين جالوت" واستمر بعده السلاطين يدافعون عن الشرق الاسلامي، وكان "بيبرس" مجددا لعهد صلاح الدين فاستولي على يافا وانطاكية وسقطت عكا وانتهى العهد الصليبي من الشرق نهائيا. (١).

فهذه حملات صليبية متعاقبة دعا إليها الباباوات وحث عليها اباء الكنيسة لتحقق اهدافا دينية أولها القضاء على الاسلام وازالة المسلمين ككيان ووجود وغايتها سيطرة الصليبية وسيادتها، ونرى أن هذه السلسلة من الحروب لم تبدأ الا بعد الجزر الاسلامي وتوقف المسلمين عن التقدم بعد أن خسروا معركة (بواتية) أو بلاط الشهداء .. حيث إن الصليبيين قد سال لعابهم لاحراز المزيد من الانتصارات والمكاسب وامعنوا في مطاردة المسلمين حتى قامت دولة صليبية في قلب الاندلس وغربها وتوالي سقوط اجزاء عزيزة في الاندلس في ايدي الصليبيين - وتبدل حال المسلمين من اند إلى الجزر، ومن التقدم إلى التجمد.

ولكن هل انتهت الحملات الصليبية عند هذا الحد، واكتفي الصليبيون بما احرزوه من مكاسب من المسلمين؟

(١) انظر: الدعوة في ارجيبيل الملايو- د/رهوف شلي - بتصرف - نقلا عن كتاب: تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بركلمان- بيروت ط دار العلم ص ٣٤٣ - نظر كتاب: بين الاسلام والمسيحية- تحقيق د/ محمد شامة

والجواب بالنفى - لأن المارك لا تزال قائمة، إلا أن أشكالها قد تطورت واختلقت بعض الشيء عن سابقتها، حملات تبشيرية تستخدم فيها وسائل سلمية على هيئة مساعدات انسانية يدعى من خلالها إلى النصرانية مؤتمرات تعقد وتقرر وتنفض لتنفذ خططاً طويلة المدى لغزو بلاد المسلمين ثقافياً غزواً عقلياً لابعادهم عن دينهم، كما انتشرت جمعيات التبشير تحت مسميات متنوعة ومختلفة إلا أن هدفها واحد هو ازالة الكيان الاسلامي ومنح شخصية المسلمين.

وكثيراً ما تأخذ الحملات الجديدة الشكل العسكري تحت دعوى الحماية ورد الحقوق لأصحابها، إلا أن الغاية هي القتل والابادة والقضاء على مصادر قوة الاسلام، وتخطيم الكيان الاسلامي - كما حدث في مسلمي البوسنة والهرسك من اعدائهم "الصربيين"، وكما يحدث لشعب الشيشان المسلم من الروس وغيرهم في بلاد العرب كالحرب الخليجية بسبب الأزمة بين العراق والكويت.

إذن: فالحرب الصليبية لم تنته بعد، ولا يزال الأمل يراود اعداء الاسلام في القضاء عليه، حيث يعبرون بفرحة وشماتة عن كل مايسئ إلى المسلمين ويضرهم، ويعربون بمزيد من الآسى عن كل نصر وتقدم ووقى للعالم الإسلامي. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض التعليقات:

١- عندما تغلب على جيش بيلون خارج دمشق كان أول ما فكر فيه أنه توجه إلى قبر "صلاح الدين" عند الجامع الأموي وركله بقدمه وقال له: "هاقد عدنا ياصلاح الدين" حقد شديد وغيظ بالغ.

٢- عندما سقطت القدس عام ١٩٦٧ قال راندوف تشرشل: لقد كان اخراج القدس من سيطرة الاسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء. ان سرور المسيحيين لا يقل عن اليهود، إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين،

وقد أصدر الكنيست الاسرائيلي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة بين المسلمين واليهود. . . هذا وعندما دخلت قوات اسرائيل القدس تجمهر الجنود حول حائط المبكى واخذوا يهتفون مع موسى ديان انشودة تتم معانيها وألفاظها عن شماته وحقد منه جملة : "هذا يوم . . . يوم خير يانثارات خير . . . . . حطوا المشمش علي التناجح . . . دين محمد ولي وراح . . . محمد مات . . محمد خلف نيات . . ." (١) وقد استغلت اسرائيل صليبية الغرب في جمع التبرعات لهم ولاعاتهم على الحرب فكتبوا علي صناديق التبرع "قاتلوا المسلمين" عندئذ يثور حماس أولئك وتغدق عليهم التبرعات وتمتلئ الصناديق مرات ومرات . . . وسجلت التبرعات ارقاما خيالية لالشي الا للمساعدة والعون ضد الاسلام والمسلمين.

ان تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب يشهد حقدا مريرا يملا صدر الغرب إلى درجة كبيرة، انه حقد مصحوب بخوف شديد من الاسلام، ومن قوته الذاتية فيه كتشريع، والخارجية عنه كهبات وثروات ومقومات اقتصاد ناجح يمكن أن يعزوه المسلمون- إن هم توحدوا واستقروا- العالم كله . . .

لذلك حاولوا تدمير الاسلام في الحروب الصليبية الرهية فشلت، فعادوا يخططون من جديد لينبضوا ثم ليعودوا اليها بجيوش حديثة وفكر جديد وهدفهم تدمير الاسلام . . . وازداد التفكير الكثير وقد أخبرنا باري النفوس جل في علاه بحقيقة شعورهم بحونا كمسلمين وعالم اسلامي - قال في محكم التنزيل " . . . قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . . . إنما أنتم أولاء محبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون

(١) نقلا عن كتاب : قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام وأبيدوا امله - جلال العالم

بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴿١﴾ حقيقة مشاعرهم الحقده الدفين والغيظ الشديد وتمنيهم محق المسلمين من الوجود.

ولذا فإن التعامل الإسلامي مع الغرب يجب أن يكون مشوبا بالحيلة والحذو لأن حقيقة مشاعرهم نحو الإسلام اضحت واضحة بينه لا غموض فيها بعد أن بينها لنا بارئ النفوس وخالقتها جل في علاه فتأخذ من الغرب ما يتنعنا ويوافق ديننا ويرقى بامتنا ونترك ما سوى ذلك مما يفسد مجتمعنا ويضيع دننا ويوهن قوتنا .



للبحث الثاني  
مخاوف العالم الغربي

رغم تفوق العالم الغربي في الوقت الحاضر في شتى المجالات، إلا أن الكراهية والحقد يتحكمان في العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي، ولذا فإن المخاوف تساور الغرب من قوة العالم الإسلامي، وكتب كتابهم العديد من المؤلفات التي تحذرهم من قوة المسلمين وتفوقهم ماديا بجانب التفوق الروحي، ونجد أن الدافع للحملات الصليبية على العالم الإسلامي، والسبب الرئيسى لشن حملاتهم على الشرق هو ذلك الخوف منه كدين عناصر قوته متكاملة، وإذا استطاع المسلمون استغلالها والسيطرة عليها لم يكن هناك قوة تفوق قوة العالم الإسلامي.

ومن كتب في هذا المجال "بارل شمتر" صاحب كتاب "الإسلام قوة" - - - - -  
الغد العالمية" فقد استهدف تبصير بنى جنسه بعناصر قوة الإسلام كي يخططوا لضعافها إذا أرادوا حماية أنفسهم من الإسلام وكانت السيطرة على المنطقة من الأسباب الرئيسية للحملات الصليبية فقد حمل الصليبيون معهم فكرة مدروسة مفادها أن السيطرة على منطقة غرب آسيا لا يمكن أن تقدر إذ أنها منطقة اتصال بين الغرب والشرق الأقصى وقد ثبتت حكمة هذه الفكرة لحكام هذه المنطقة منذ قرون ومازالت حتى اليوم.

وتتركز مخاوف الغرب من العالم الإسلامي في عدة أمور يرون فيها الخطر الداهم على الكيان الأوربي العرب. . وأهم هذه المخاوف:

١. الموقع الجغرافي: حيث تميز العالم الإسلامي وبالذات الشرق بموقع ممتاز جعله حلقة اتصال بين الشرق والغرب تمر به كل طرق المواصلات والتجارة،

إن أهمية المنطقة الإسلامية في نظام التجارة واضحة وحقيقة واقعة فحكامها يمكنهم التحكم في الاسعار عن طريق رفع رسوم الجمارك، بل وفي مقدورهم قطع الطريق بالكلية إذا بدا أن ذلك فيه فائدة لهم أو رغبوا فيه اعتمادا على أى سبب.

ومع أن هذه الأهمية قديمة فإنه لم يتغير شئ من ذلك كله بعد دخول الاسلام فقد أصبح قرح الزند في المجالات السياسية والتجارية في الشرق الأدنى في يد الدولة الإسلامية الجديدة التي مدت سلطانها علي المنطقة جغرافيا وسياسا. وقد عرفت أهمية العالم الإسلامي على مدي القرون، ذلك أنه كان يمثل جزءا من شبكة المواصلات في العالم القديم، فمن المعروف أن الشرق قبل ظهور الاسلام- احتل مركزا هاما لأن الطرق العالمية الكبرى من الغرب إلى الشرق الأقصى كانت تمر خلال ارضه فكان يسيطر على جزء كبير منها وهو- أى العالم الإسلامي- الممتد من شمال افريقيا وغرب آسيا إلى الشرق الأقصى، وكان شكل الأوضاع السياسية في هذه البقعة يلعب دورا كبيرا في الأحداث والتجارة العالمية ومن هنا اتصل الشرق الأدنى اتصالا كليا بالغرب عن طريق المعاملات التجارية وتبادل الخبرات والبحوث العلمية، ولهذا كان المستوى الحضارى بين الشرق والغرب في درجة واحدة، فطرق المواصلات الكبرى كانت تمتد من شرق وجنوب اسيا حتى الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط حيث توجد المراكز العالمية للتبادل التجارى ومن هناك تشحن البضائع إلى جنوب ووسط اوربا<sup>(١)</sup> أى أن التجارات لا بد من مرورها بالعالم الإسلامي نظرا لموقعه المتوسط الذي جعله حلقة اتصال بين الشرق والغرب وهذا يعطى لحكام

(١) انظر: الاسلام قوة الهند العالمية - باول شمترز- ترجمة د/ محمد شامة ص٣٤.

العالم الإسلامي في هذه المنطقة - منطقة مرور القوافل التجارية برا وبحرا وجوا- التحكم في الاسعار او التهديد بوقف الطرق إن كان في ذلك مصالح لبلادهم.

٢- الخصوبة البشرية، ومن المخاوف المقلقة للغرب تلك الخصوبة البشرية والكثرة العددية في العالم الإسلامي واعداد المسلمين في تزايد مستمر واضطراب دائم، وهذا جعلهم يتمتعون بالكم الهائل العظيم من البشر- الذي لايساويه عدد من يدينون باية ديانة أخرى في الدول التي تدخل ضمن العالم الإسلامي(١).

فإن المسلمين لديهم خصوبة بشرية تمكنهم من التفوق على غيرهم إن هم احسنوا استغلالها و توجيهها وإعدادها، تشير ظاهرة نمو السكان في اقطار الشرق الإسلامي إلي احتمال وقوع هزة في ميزان القوى بين الشرق والغرب . فقد دلت الدراسات على أن لدى سكان هذه المنطقة خصوبة بشرية تفوق نسبتهم مالمدي الشعوب الاوربية وسوف تمكن الزيادة في الانتاج البشرى في الشرق على نقل السلطة - أى من الغرب- في مدة لاتتجاوز عقود أى عشرات قليلة من السنين، وسوف يتجمع في ذلك نجاحا لانرى منه الا الذر اليسير. . . ، وسوف تنمو بشريا إلى درجة لاتمكنها فقط من استعمار الكرة الأرضية بل من استعمار اعداد من الكواكب السيارة الأخرى\*(٢) ويرى شمتر ان الزيادة السكانية، والمواد الخام هما مصدر القوة النامية في العالم الإسلامي، وهذه الزيادة السكانية والخصوبة البشرية يقابلها انخفاض كبير في معدل السكان في اوربا حيث يعكفون على دراسة اسباب زيادة معدل الانخفاض . .

والاهتمام بقوة الانفجار السكاني في العالم الإسلامي قد ازداد ويدل

(١) انظر : الاسلام قوة الند العالمية - باول شمتر - ترجمة د/ محمد شاة ص ٣٤ .

(٢) السابق ص١٩٧ .

على ذلك رد الفعل عندما اصدرت فتوى مضمونها أنه لايجوز للأسرة ذات الدخل المنخفض الذي لا يكفي احتياجات عدد اطفالها الكثيرين أن تنظم النسل، اذ هو مباح في ظروف معينة وطبقات لشروط خاصة، ودلل المفتى الذي أصدر الفتوى على فتواه هذه بأن تنظيم النسل لايعارض نصوص قرآنية ولا يخالف روح التشريع الإسلامي ، فهي مسألة تتعلق بوضع الأسرة الاجتماعى وتتحكم فيها مواردها المالية . . فإن ألحق ضررا بالمرأة من الناحية الصحية فهو حرام . . ويعلق شمرتز على الفتوى ورد الفعل الناتج عنها قائلا: " أثارت هذه الفتوى الصادرة من أعلى سلطة دينية في مصر، اضطرابا بالغ الأثر، لافى مصر وحدها بل في العالم الاسلامى كله، اذ هزت الرأى العام لدى المسلمين . . "

وبين موقف المسلمين منها فيذكر أن عددا كبيرا وافق المفتى في رأيه حيث يرى هؤلاء الموافقون صواب الفتوى لقدرتهم على ادراك وفهم خطر التزايد السكانى المستمر وتمتعهم بنظر ثاقب يصل به إلى أعماق المشكلة. ومن خالف المفتى رأى أن الثراء فى المواليد دعامة المستقبل السياسى للشرق الاسلامى، فالخصوبة فى الانتاج البشرى محمودة ويجب أن تشجع فيرسل لها العنان بل يقدم لها من الامكانيات مايمكنها من إعطاء كل مالمديها حتى يرتفع عدد السكان فيتمكن على المدى الطويل من التفوق على البلاد الغربية التى ينقص عدد سكانها باستمرار لأن مجتمعاتها لاتتمتع بالخصوبة البشرية . . (١).

وقد لقي هذا الرأى الأخير استحسانا فى عالم الاسلام وهو يعبر عن نظرة بعيدة المدى فى التوجيه السياسى .

(١) باول شمرتز- الاسلام قوة الغد العالمية ص٢٠٩ .

والحق في هذا أن هذه الفتوى ومثيلاتها لها مكانتها ووجهاتها حيث أرجع تنظيم النسل إلى ظروف الأسرة المالية والظروف الصحية للأم والطفل وهذا يمثل مرونة في الإسلام واحكامه التي تلائم كل الظروف الا أن الأصل هو التناسل والذرية الصالحة صحيا وخلقيا.

وعندما تقدم بعض دول الغرب بإعانات إلى العالم الإسلامي في مجال الصحة والسكان مشرطة بأن تنفق في مجال "تحديد النسل" أو "تنظيم الأسرة" وأن يظهر لذلك التحديد نتائج تؤكد جدوى الاعانة مثلا فإن الأمر يحتاج إلى رقعة تأمل وحذر في النوايا، والتوجهات إلى العالم الإسلامي، إذ أنه كان لا بد أن توجه الاعانات إلى التوسع في الرقعة الزراعية، وإقامة المجتمعات العمرانية لتشجيع على الهجرة إليها إذ أن المشكلة ليست كلها في زيادة السكان وإنما في توزيعهم على الأراضى وما يتفق من أموال المثلثة على تنظيم الأسرة، وتوجيه جزء منه لاستصلاح الأراضى وإقامة المجتمعات لتوفير الحيا الرغدة والأمنة للأسرة.

لكن قلق الغرب القاتل من زيادة السكان في العالم الإسلامي لا يتجهر بمحاولاتهم للحد من تلك الزيادة لا يتقطع ليس لمصلحة المسلمين، وإنما لحرفه كانه عاملهم من سيطرة الشرق الإسلامي عليه.

ويبر عن ذلك شتمت بتعبيرات تنم عن قلق الغرب بالغين قائلا: "لو رتب المرء ممالك الشرق من أسباب القوة لبدأ له أن الخصوبة البشرية التي تسبب النمو السريع في زيادة عدد السكان بأخذ مكانا لا يستطيع المرء اغفاله بسهولة، فكثرة السكان لها آثارها البعيدة، لأنها وإن كانت لا ترى ابعادها إلا في المجرى المجردة في الوقت الحاضر ستحدد بطريقة حاسمة المستقبل السياسي

للعالم الإسلامي، و ستكون من العوامل التي يرتكز عليها أمنه وسلامته\* (١).

٢- الثروات الطبيعية، يملك المسلمون الثروات والمواد الخام التي يستطيعون بها بناء قوة صناعية تضارع أقوى وأرقى الصناعات العالمية إن لم تتفوق عليها، وسوف تزداد هذه الثروات في وقت تقل فيه في البلاد الأخرى مما يجعلهم يتحكمون في توجيه الصناعة في العالم، فيوم يقل الإنتاج الغزير من بترول الغرب الذي يغزو اسواق العالم اليوم سيحتل البترول، الإسلامي حسب التقديرات المتحفظة جدا بعد اكتشاف باقى حقول الحزام البترولي في غرب آسيا مركزا دوليا هاما وسيصل انتاجه رقما لم يعرف بعد ولايستطيع الخبراء التكهين به لانه قد يفوق كل تقدير. . . يجب الا نغفل عن دلالة هذا التغيير وتأثيره اقتصاديا في مركز العالم الإسلامي على مسرح التبادل التجارى العالمى " (٢) . . . وان اوربا في نهضتها الصناعية تحتاج إلى المواد الخام بالعالم الإسلامي، ولذا بثت الاستعمار فى أغلب أجزاء العالم الإسلامى لنهب هذه الثروات والسيطرة عليها، وقد تنافست الشركات الغربية على امتلاك آبار البترول والحصول على حقوق الامتياز للتنقيب عنه واستغلاله مصدرا للطاقة وقيام الصناعة.

فتنزع الثروات بأرض العالم الإسلامي (٣)، وتعددها وتكاملها فيه أسأل لعاب اوربا والعالم الغربى لاستغلال هذه الثروات والسيطرة عليها وكذا عدم اتاحة الفرصة للمسلمين للانتفاع بها واستغلالها بحيث تشكل مصدر قوة فعلية لهم وهذا مايشير الخوف والحذر من العالم الإسلامى اذا اتحد وتوحدت كلمة المسلمين فى شتى الأمصار والاقطار.

(١) باول شمتز- ص ٢١٠.

(٢) السابق ٢١٨.

(٣) انظر : العالم الإسلامى اقتصاديا- في هذا الكتاب .

٤- الاسلام ذاته، بماثير الهلع والفرع في قلوب الغرب هو الاسلام كتشريع ودين ، ذلك الدين الذي له قوة سحرية على جميع الاجناس البشرية المختلفة تحت راية واحدة بعد ازالة الشعور بالفرقة العنصرية من نفوسهم وله من الطاقة الروحية مايدفع المؤمن إلى الدفاع عن أرضه وثوراته بكل مايملك مسترخيا في سبيل ذلك كل شئ حتى روحه، يحرض على التضحية بها فداء لأوطان الاسلام . فأى قوة وجدانية بعثت هذه الارادة اليوم في الشرق؟ قوة الوحدة الفكرية(١) للاسلام ووجود الاحساس الحى للدين الاسلامى، فهو يتصر في كل مكان ينزل فيه الميدان مع الايديولوجيات الأخرى. . إن اتجاه المسلمين نحو مكة وطن الاسلام عامل من أهم العوامل في تقوية الاتجاه الداخلى بين المسلمين ويسبب تضامنا يفسى على جميع نظم الحياة في المجتمع الاسلامى طاب الوحدة وصفة التماسك\*(٢).

وهذا ما يؤكد رسولنا الكريم بقوله: أصل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى\*(٣). . انها الوحدة العضوية بكل معانيها إنها الشعور بالألام، والمشاركة في الآمال، انها الاهتمام بأمر المسلمين انها الأخوة والالتزام. . . . . لما مرده إلى ملامة الاسلام للفطرة(٤) الانسانية ، وقيام التشريعات على أساسها الفصححة والصلاة بالله سبحانه.

إن العالم الغربى يدرك تماما هذه المقومات لقوة العالم الاسلامى ويعلم

(١) انظر مبحث عقيدة واحدة وفكرة واحدة في التمهيد في هذا الكتاب .

(٢) شتر- الاسلام قوة الغد- ص٩٤.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر الاسلام والفطرة في التمهيد .

أن المسلمين لو احسنوا التمسك بدينهم والتزموا تعاليمه وادركوا ما فيه من روابط الاخوة والمحبة، ولو ادرك المسلمون ما من الله به عليهم من خيرات فى أرضهم من ثروات زراعية وصناعية وجدوا واجتهدوا وبخشوا ونقبوا واخذوا بأسباب الغنى والتقدم مهتدين بتوجيهات الاسلام من روح التكامل والتكافل والتعاون على الخير، مستغنين في ذلك الكثرة العددية الزراعية القوية المنظمة مستفيدين من موقعهم الرائع فى الشرق الاسلامى والقدرة على تحكمهم فى طرق المواصلات العالمية وبالتالي فى الاقتصاد العالمى - يدرك الغرب أن المسلمين لو استطاعوا الاتحاد والاستفادة من هبات الله لهم ما استطاعت قوة فى العالم أن تصدى لهم ولا أن تنال منهم مهما كانت هذه القوة، فإن قوة الاسلام لها السيطرة وللمسلمين القيادة ولكن... أين المسلمون من هذه القوى وتلك الهيئات الآلهية؟ إن الغرب يسعى دائما لتفريق كلمتهم لنهب ثرواتهم... وشغلهم عن استغلالها بإثارة المشكلات والفتاقل وشغلهم فى حلها ومن هنا كانت نظرات الحذر والخوف من العالم الاسلامى، وعدم ارتياح الغرب لأى تقدم أو استقرار بين المسلمين.

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (١) .. وإذا كان الغرب وأوربا يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ (٢) فإن ما اراده الله من عزة للمسلمين هو الحق الثابت والامل القريب لتجتمع الأمة الاسلامية على كلمة واحدة وعقيدة جامعة وامل كبير فى السيادة والريادة.

(١) سورة الأنفال : آية ٣٠ ،

(٢) سورة التوبة : آية ٣٣ .

المبحث الثالث

موقف الغرب من العالم الإسلامي

إنصح لنا في البحث السابقين أن المد الإسلامي وانتشاره في مختلف  
اليقاع ثم الجزر والتوقف عن الإنتشار . . . أطمع الصليبيين في متاردة المسلمين  
والقيام بحملات عليهم يدفعها الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين .

وتبين لنا أيضاً مخاوف الغرب من الإسلام كقوة توفرت لها الدعائم  
والمقومات التي تجعل من المسلمين قوة لا تضارعها قوة في الغرب وأن هذا  
حقوة تعود إلى الإسلام ذاته وإلى تشريعاته ، وسيطرته على القلوب والنفوس  
وأن هذه التشريعات ليست غريبة عن تكوين الإنسان بل هي ملائمة لظرفة  
الإنسان . . . . . الله عليها لذلك تمكن الإسلام من القلوب التي فيها  
ومن دعائم هذه القوة الموقع الجغرافي بالنسبة للعالم حيث أنه يتحكم في طرة  
المواصلات بين الشرق والغرب ، والخصوبة البشرية التي تهدد أوروبا بأن تنقل  
موازين القوى بين المسلمين وأوروبا فينتما عدد السكان في العالم الإسلامي يزي  
، غير أنه يقابله إنخفاضه مستمر في معدل السكان في أوروبا ، ثم الثروة  
رأسها البترول (المصدر الثالث والثروة الزراعية التي تقدمت  
من المواد الغذائية المختلفة التي يمكن أن يكون فيها كسب من دول العالم  
الإسلامي ، وتكون من الدعائم والمقومات لقوة المسلمين أفاقت العالم الغربي  
ودول أوروبا وجعلت القلوب يسيطر عليها الخوف من الإسلام والحقد على  
المسلمين .

تتبعه من الإسلام مصدر إزعاج وخوف لهم ومانعهم من تحقيق  
منه لهم في العالم الإسلامي ، فهو - أي الإسلام - الجدار السلب والمانع

القوى الذى يحول بين الإستعمار وبين تحقيق مطامعهم فى بلاد المسلمين، وهو الجدار المانع من إنتشار المسلمين، وكذلك هو الذى يحول بين النفوذ الشيوعى والعالم الإسلامى، كما أنه الخطر الدايم الذى يهدد إستقرار الصهيونية وإسرائيل، وهذه المعانى يشهد لها تصريحات كتابهم وقادتهم التى نورد قطرة منيا:

أ - يقول لوران براون : «إن الإسلام هو الجدار الوحيد فى وجه الإستعمار الأوروبى»<sup>(١)</sup>.

(ب) ويؤكد رئيس وزراء بريطانيا أثر القرآن فى المسلمين : «ما دام هذا القرآن فى أيدى المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق»<sup>(٢)</sup>

(ج) ويؤكد الحاكم الفرنسى فى الجزائر نفس المعنى : «إننا لن نتصر على الجزائريين ما داموا يقرءون القرآن ويتكلمون اللغة العربية...» ثم يبين ما يجب على الغرب فعله بقوله : «فيجب أن نزيل القرآن العربى من وجودهم ونقتلع اللسان العربى من ألسنتهم»<sup>(٣)</sup> فهو يرى أن القرآن بجانب ما فيه هداية ونور يحفظ اللسان العربى على الناطقين به.

(د) وعن وقوف الإسلام بدأ منيعاً فى طريق إنتشار المسيحية وفشل محاولات التبشير ، يتول أحد المبشرين : «إن القوة الكافية فى الإسلام هى التى وقفت سداً منيعاً فى وجه إنتشار المسيحية وهى التى أخضعت البلاد التى كانت خاضعة للصراية»<sup>(٤)</sup>.

(١) التبشير والإستعمار - الخالدى وفروخ - ص ١٨٤ ، بتصرف .

(٢) الإسلام على منترق الطرق - محمد أسد - نقلا عن كتاب «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأيدوا أهله» .

(٣) انظر : «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام» ص ٣٨ ،

(٤) انظر : المرجع السابق ٣٩ - نقلا عن كتاب جذور البلاء ٢٠١ ،

(هـ) كتب أشعيا بومان في مجلة العالم الاسلامى مقالا عنوانه :  
الجغرافية السياسية للعالم الإسلامى ذكر فيه أن شيئا من الخوف يجب أن يسيطر  
على العالم الغربى. لهذا الخوف أسباب منها أن الإسلام منذ ظهر فى مكة لم  
يضعف عددياً بل هو دائماً فى زيادة واتساع ثم أن الإسلام ليس ديناً فحسب  
بل أن من أركانه الجهاد، ولم يتفق قط أن شعباً دخل الإسلام ثم عاد  
نصرانياً<sup>(١)</sup>.

(و) يقول بن جوريون رئيس الوزراء الأسبق لإسرائيل معرباً عن مخاوفه  
من الإسلام : «إن أخشى ما نخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد  
جديد»<sup>(٢)</sup> يعنى أن تعود القوة للإسلام والمسلمين فيجلبوا اليهود عن فلسطين  
كما أجلاهم رسول الله ﷺ عن المدينة.

هذا ويعلم كل العالم الغربى التأثير القوى للمنطقة العربية على سائر  
العالم الإسلامى حيث يتأثر جميع المسلمين بما يجرى فى هذه المنطقة - يقول  
شمتر : «تعتبر المنطقة أهم المناطق التى بدت فيها ظاهرة العلاقة المتبادلة بين  
القوى الدينية والقوى الوطنية وقوة تماسكهما لأن كلتا القوتين اللتين تجتمعان  
فى القومية الإسلامية متكافتان ولأن ما يجرى على الأرض العربية يحدث  
صدى فى كل أرجاء العالم الإسلامى فهذه المنطقة - العربية - بالنسبة للمسلمين  
بشدة النسبية تتوقف على نوعية ضرباته حياة باقى ولذلك يتأثر المسلمون فى  
جميع أنحاء الكرة لأرضية بالأحداث الحارية على أرض هذه البقعة من وطنهم  
بإسلامى إن مداً أو جزراً»<sup>(٣)</sup> . . وفى هذا دليل على أثر الإسلام فى الربط

(١) التبشير والاستعمار - الخالدى وفروخ - ص ١٣١ ط ١ المكتبة العصرية - بيروت -  
جيدا.

(٢) قادة الغرب يقولون «دعوا الإسلام وأيدوا أهله» ص ٤٠ .

(٣) «إسلام قوة الهند العالمية» - باول شمتر - ص ١٥٩ .

بين المسلمين وتوحيد صفوفهم.

فعلى ضوء ما سبق نرى أن العالم الغربي يهدف إلى حرمان المسلمين من أسباب قوتهم ، وحرمانهم من إستغلال ما منح لهم ، والإنتماع به وذلك بالفصل بينهم وبين أسباب قوتهم ووحدهم فيسعون جاهدين إلى قطع الصلة بين المسلم ودينه بتدميره في قلوب المسلمين وأضعاف قيمه وتفريغ المجتمعات الإسلامية منه حتى يتحول إلى مجرد شعارات جوفاء يرددها المسلمون هنا وهناك مع تفريغ الواقع من الوجود الإسلامي ، يريدونه مجرد نظريات تتحدث بها الألسنة ويتشدد بها المتكلمون وليس وجود مادي ملموس يؤثر في مجالات الحياة ونظمها المختلفة.

يقول د/ محمد البهي : «يسعى الإستعمار الغربي السافر أو الإستعمار البلسقى المتع على تبيد قوة الإسلام ، وإضعاف قوة الإسلام وإضعاف قيمه في نفوس المسلمين ، وبذلك يكون الطريق معبداً لما يأتي لأن يصبح الملايين من المسلمين إتباعاً للمستغلين لهم والأجانب عنهم ، ولأن تصبح أرض المسلمين التي لا تنفذ لأسياد جدد يضمرون لهم الإحتقار في حاضرهم ويتمنون لهم الموت في غيرهم»<sup>(١)</sup> فالوقوف الغربي من المسلمين هو نهب الثروات وإضعاف القوة والسيطرة على البلاد والسياسات تخوفهم الشديد من قوة المسلم في عالمهم وكل هذه القوى الحذرة الحاقدة الكارهة للإسلام تعمل جانبا على تقويض دول العالم الإسلامي وعدم تمكينهم من الاستفادة بثرواتهم وإتحادهم كوحدة اقتصادية وسياسية وعسكرية وتلك أمور ثوابت من صميم الإسلام الذي نظم شؤون الحياة ، ولا خلاف يذكر بين المسلمين في أى منها ، لأن فكرتهم واحدة في كل المجالات والأسس في الإقتصاد والسياسة والجهت ، إذا

(١) د/ محمد البهي - مقدمة كتاب «الإسلام قوة الغد العالمية» ص ٢٢ ،

أن الإسلام الذي آمنوا به والعقيدة التي جمعتهم مستقرة في وجدانهم وانتظمت جميع سلوكياتهم .

ولذا كانت التحديات والمؤثرات والمخاطر للفصل بين المسلمين ودينهم وإبعادهم عنه وعن قيمه وأخلاقه التي دعا إليها وحث عليها ، وكان الغزو الفكري والثقافي لعقول مساعى العالم الإسلامي وكذا تسليط الاستعمار عليهم لنهب ثرواتهم والاستيلاء عليها وحرصهم منها لضمان إحتياجهم لمساعدة الغرب دائماً .

وعندئذ يمكننا أن نلخص موقف الغرب العالم الإسلامي في النقاط الآتية:

١ - السيطرة على العالم الإسلامي واستغلال ثرواته وعدم إتاحة الفرصة لأي سيطرة خارجية للإستفادة من أسرار الثروات مخبئة في هذه السيطرة على الأساليب والوسائل المباحة والمحرمة .

٢ - العنل على زرع بذور الخلاف والفرقة واذكائها بإحداث القلاقل وإشعال الخلافات بين دول العالم الإسلامي للإنشغال بها عن مواجهة الغرب والإتحاد ضده .

٣ - لما كان الإسلام هو منطلق الوحدة الروحية والمادية والقوة الفطيمة للمسلمين فإنهم يعملون على إضعاف العلاقة بين المسلمين ودينهم لعلم الغرب بأن قوة المسلمين تكمن في تمسكهم بدينهم والإحتكام الى تعاليمه ، وإنهم - أى المسلمون - يدافعون عن وطنهم بدافع العقيدة والغيرة على الدين والحرص عليه ، ويهون على المسلم كل شيء ليرد المعتدى عن وطنه وأرضه .

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يأخذوا حذرهم ويتنبهوا إلى مؤامرات أعدائهم ليضمنوا العزة والكرامة والقوة لأمتهم .

## الفصل الثالث

مشكلات وتحديات ...  
وحلول ومواجهات ...

المبحث الأول: المشكلات والتحديات.

المبحث الثاني: الحلول والمواجهات .

المبحث الأول  
مشكلات... وتحديات

تبين لنا أن العالم الغربي يتعامل مع المسلمين من منطلق الخوف والحذر والحق والكراهية حيث لا يريحهم مطلقاً أن يتقدم العالم الإسلامى وتحقق له القوة والتماس، وبالتالي الانتفاع بثرواته وهبات الله له من الخيرات، وبالتالي التكامل فى كل المجالات الاقتصادية والعسكرية، نتيجة لهذا كله يكسبون ثقلًا سياسياً يؤثر إيجاباً أو سلباً فى السياسة العالمية، وهذه القوة تعود إلى ركيزة روحية من عقيدة التوحيد واقتنائها بالعمل الصالح والسلوك النافع وقوة الفرد والمجتمع التى صانها الإسلام بتشريعته على نحو ما سبق بيانه<sup>(١)</sup>، ونتيجة لذلك فإن المواجهة الغربية للإسلام والمسلمين يعتمد على إثارة المشكلات وإيجاد التحديات، منها ما يتوجه إلى قطع الصلة بين المسلم ودينه ومصدر قوته، وتوهين العلاقة بين العبد وربه عما يجعل نها وهدفاً لشياطين الإنس والجن وتفريغ القلب والمجتمع من الإسلام والقوة الروحية التى زرعها فى الفرد والمجتمع، بالتسلط على الفرد والأسرة والمجتمع لأحداث فجوة بين المسلم وبين دينه، لأنه - أى الدين - مصدر قوة روحية يجعل المجتمع وحده قوية متماسكة، عن طريق الغزو الثقافى والفكرى وبت افكار أو نماذج تتناقى مع مجتمعنا الإسلامى القائم على الصلة والقوة بين أفراد والمشاركة الوجدانية بين أبنائه.

ومن المشكلات ما يتوجه إلى السيطرة على الثروات الطبيعية وسلبها والسيطرة على مصادرها وحرمان أصحابها منها، والواقع أن التوجهين متواليان لا متوازيين، فالمسلم إذا فقد الدعم المعنوى والقوة الروحية الناشئة عن قوة

(١) انظر: عناصر القوة الفتية، والخارجية فى هذا الكتاب.

عقيدته وصلته بربه وثقته فى وعده بالنصر أو الشهادة عند الجهاد والقتال للدفاع عن الوطن . .

فإنه يسهل على المستعمر الوصول إلى البقعة المستهدفة للتحكم فى مصادر قوتها ونهب ثرواتها أو على أضعف الاحتمالات تعطيل المواطنين عن الانتفاع بها وشغلهم بمقاومته وحل المشكلات ومواجهة التحديات التى أحدثها وجوده فى بلادهم .

ومن المشكلات التى سنعرض لها :

#### ١. وجود الاستعمار:

لو تأملنا أحداث التاريخ والواقع الموجود لوجدنا أن أغلب العالم الإسلامى قد ابتليت دولة وأقطاره بالاستعمار والتسلط الأجنبى عليه ، استعمار عسكرى أو ثقافى ، وهو - أى الاستعمار - له علاقة وطيدة بجماعات التبشير المسيحى فهو خادم له يسهل له أعراضه ، وبالسيطرة على البلاد المتبلاة .

وقد نشرت مجلة سويسرية مقالة عن موقف ارساليات التبشير فى المؤتمر الاستعمارى الألمانى جاء فيها : أن المؤتمر الاستعمارى امتاز بميزتين ، الأولى : أنه بحث فى الستون الصناعية والاقتصادية ، والثانية : اجماعية على وجوب ضم المقاصد السياسية والاقتصادية إلى الأعمال الأخلاقية والدينية فى سياسة الاستعمار الألمانى ، واستشهد كاتب المقال بقول (شكالك) رئيس غرفة التجارة فى هامبرج : إن نمو ثروة الإستعمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون إلى المستعمرات وأهم وسيلة للحصول على هذه الأمانة ادخال الدين المسيحى فى البلاد المستعمرة لأن هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الأمانة المنشودة حتى من الوجهة الاقتصادية<sup>(١)</sup> وهذا يؤكد لنا بوضوح مدى الصلة الوثيقة بين

(١) القارة على العالم الإسلامى - أ. ل. شاليه - ص ٤٩ ، وانظر بارون شمتر ص ٢١١ .

## مشكلات ومواجهات

المستعمرين . البشرين وأن هناك التقاء في أهدافهم ، حيث يعتبر المستعمر أن قوة المسلم في دينه وبهمه قطع الصلة بينه وبين دينه ركيزة قوته ، ليسهل السيطرة على البلاد ولذا فإن القضاء على الدين وإزالة معالمه وسيلة للحصول على المكاسب الاقتصادية من البلاد المستعمرة ، والمبشرون يهدفون إلى القضاء على الدين أيضا وإزالة معالم الإسلام وتنصير الدولة المستهدفة ومن هنا التفت الأعداء والجهود للقضاء على الإسلام ليسهل للمستعمرين السيطرة على البلاد، بينما يسهل المستعمرون للبشرين مهمتهم في التنصير وهذه الصلة بين الاستعمار والتشهير تؤكد ما الواقع :

• فعدت حظ الاستعمار البريطاني رساله في كينيا كان شغله الشاغل تشجيع الدين المسيحي ليقف في وجه المد الإسلامي ، وإذا كانت «كينيا» من دول الأقليات المسلمة ، فإن ذلك لا يعنى وجود أكثرية مسيحية ، بل إنهم قلة لكنها أقلية تمك بزمام الأمور في ظل النفوذ الأجنبي .

• وكذلك ما حدث في غانا تلك الدولة التي تزيد نسبة المسلمين فيها عن 40% من عدد السكان عندما دخلها الإسلام عن طريق بعض القبائل المسلمة ، فبعد أن انتصر الدين ، وأدى المسلمون فيها دورهم في الجهاد مع نكر وما ولكن ساء الإستقلال يتنكر النظام الحاكم للمسلمين وجهودهم تحت ضغوط هيئات الكفر وحوصر الإسلام من عدوين الصهيونية والصليبية<sup>(١)</sup> .

والتبشير الصليبي في أفريقيا وآسيا تحركه العقيدة ، وهو في نفس لوقت يهدد لسياسة الإستيلاء على مقدرات الإسلام عقيدة ونظاما وشعبا . . . وقد مهدت هذه السياسات التمييزية التنصيرية السبيل إلى التدخل السياسى فى صورة

(١) انظر تفصيل الموضوع فى : مجلة لأقليات المسلمة - محمد عبد الله السمان - ط الأمانة العامة.

الإستعمار المزود بانقورة العسكرية لتكون سندا للتبشير وعونا له على أداء مهمته، وهذا ما حدث فى آسيا : التبشير يسبق الاستعمار ، ثم يأتى الاستعمار ليكون ظلا للتبشير<sup>(١)</sup> ، وللإستعمار أساليبه فى السيطرة ففى أفريقيا قضى على عوامل الأزهار ، وحاول أن يغير صورة التاريخ والحاضر القرى ويقضى على إثارة الحية ، وذلك كمحاولة لتصوير الوجود الاستعمارى بأنه كان عاملا من عوامل التنوير والثقافية والنهضة ، والحق أن المستعمرين أدخلوا نظمهم السياسية وقواتهم العسكرية الأوربية ومنظماتهم التبشيرية إلى أفريقيا وقضوا على السلطات الإسلامية أو سلبوها سلطانها ووضعوها تحت الرصاية وفرضوا العزلة على هذه البلاد وقطعوا صلاتهم بالعالم الخارجى وطوقوا القارة الأفريقية بالقواعد العسكرية ونهبوا ثرواتها وإستعبدوا أهلها وحاربوا الثقافة الإسلامية حربا متكافئة (حيث ملك الإستعمار والمبشرون قل الإمكانيات والإمدادات والدعم ، بينما لم يملك المسلمون إمكانيات تذكر مادية أو معنوية) كما حرصوا على طمس معالم الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامى حتى لا يستطيع المسلمون التعرف عليه .

وبجانب هذا فإن للمستعمر دورا فعلا فى تخريب الانفس ، وتفريق المجتمعات لقد غير المفاهيم الأصيلة فى الأمة مستبدلا بها مفاهيم غريبة مستوردة لا تمت الى تراث الأمة بصلة حتى وجدنا فى ابناء الأمة من ينكر أن يكون للإسلام علاقة بالدولة وسياسة الحكم أو سياسة المال فوجدنا من أبناء المسلمين من يدعو إلى إباحة الربا ومن يستنكر تحريم الخمر ، ومن يحرص على إباحة الجنس ومن يسمى الفضيلة «ترستا» والتدين «رجعيه» ووجدنا من بنات المسلمين من تمشى عارية المتكئين والساقين والركبتين متأبطة ذراع رفيق لا تخشى من خالقي ولا تستحى من مخلوق .

(١) انظر : محنة الأقليات المسلمة فى العالم ص ٩٣ : ٩٥ ، بصيرف شديد .

## مشكلات ومواجهات

كما وجدنا من رجال المسلمين من يطالب بتقييد تعدد الزوجات في الحلال في حين يبيح القانون الوضعي تعدد الخليلات في الحر .

ووجدنا من يحمل على فريضة الصيام لأنها في نظره تقلل الإنتاج ، ويحمل على شعيرة الحج لان فيها بقايا من الجاهلية كرمي الجماز ، بل ويحمل على كتاب الله لأنه يحوى أفكارا لا يصدقها عقل .

لقد استطاع المستعمر الدخيل الذى يسيطر على بلاد الإسلام ان يغير القوانين ويغير المفاهيم ويغير القيم والمفاهيم وذلك بواسطة وسائل وأساليب استخدمها بمهارة وذكاء حتى نجح الى حد كبير فيما اراد .

وإضافة إلى هذا الفساد ، لا تنسى فساداً آخر خلفته عصور الانحطاط والتخلف في بلاد المسلمين من شيوع روح الجبرية والانتكالية والسلبية من الناحية الخلفية ، ورفض الاجتهاد والتجديد الصحيح فى الناحية التشريعية والفقهيّة .

والتزام التشديد والتزمت فى الناحية الأسريه والاجتماعية ، وقبول البدع والغلل والتحريف فى الناحية العبادية . (١)

فإن أشاع بعض المفاهيم الداعية إلى التواكل وعدم الأخذ بالأسباب ، بمعنى سبيل المثال . أشاع فى معنى لزمه أنه العزلة ، الانقطاع الكامل عن المجتمع وحرمان النفس من مشتياتها ، والإمعان فى هذا الحرمان حتى يصل إلى ما تقوم به الحياة فيهزل الجسم وتخور القوى وهذه النوعية لا تقوى على جهاد أو نضال أو مقاومة ، بينما المعنى الحقيقى للزهد يكمن فى الرضا

(١) انظر : الحل للإسلامي (٢) - د/ يوسف القرضاوى - ص ١٥٧ وما بعدها - مع  
الفتاوى - ط/ مكتبة وهبه .

والقناعة بعباء الله مع عدم التطلع إلى ما فى يد الآخرين .

وما اشاعه عن طريق بعض الفرق النسوية الى الاسلام كالقاديانية ان الجهاد حرام وأن جهاد الحكم جريمة وهذه مغالطة لان الحاكم هنا المقصود به الاستعمار وليس حاكم البلد المستعمرة ، وغير ذلك من المفاهيم المغلوطة كثير .

ومن خطط الإستعمار : «إرسال الرواد أولاً : بدعوى إكتشاف المجهول من البلاد ، ثم يتبعهم التجار والمرسئون الدينيون لنهيد الطريق وعندما تيسر تجارتهم فى البلاد ويصبحون أصحاب منافع عظيمة يؤلفون الشركات الكبرى التى تمنحها الحكومة حق تعبئة الجيوش وضرب العملة ووضع القوانين الاحكام حتى إذا ما دوت العباد حلت محلها الحكومة نفسها بعد تعويض مساهمى الشركة - فتملك الدولة المحتلة بذلك بلاداً واسعة لو أرادت أن تفتحها بالقوة بادئ ذى بدء لكلفتها الأموال الطائلة والنفوس العديدة» (١) . . . أى أنها تبدأ عملية استكشافية تم اقتصادية سيطرة على اقتصاد الدولة ، وتكون هذه السيطرة ممهدة للغزو والاحتلال .. فليأخذ المسلمون حذرهم ، وليفتنوا لوسائل الاستعمار .

## ٢. التبشير،

مع أننا قد أشرنا إلى العلاقة القوية والصلة الوثيقة بين الإستعمار والتبشير إلا أننا فى هذه الفقرة نهدف إلى إبراز غاية التبشير ووسائله فى أداء مهمته وأساليبه للوصول إلى غايته ومدى نشاطه فى العالم الإسلامى .

وقد وقد بين لنا القرآن الكريم غاية جهود المبشرين وهى تنصير العالم

(١) انظر : العالم الإسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى - أنور الجندى - ص ١٥٣ - ط دار الكتاب الليتانى .

## مشكلات ومواجهات

والقضاء على الإسلام وجعل العالم كله تابعا للصليبية ، فقال تعالى مخاطبا رسوله ﷺ «... ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»<sup>(١)</sup> ، ويقول : «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»<sup>(٢)</sup> ، وقال : «إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في ملتهم»<sup>(٣)</sup> ، فالغاية هي اتباع ملة الكفر ، وإن التنازل يدور والخطط ترسم والمؤامرات تحاك ولا تنتهى حتى يرتد المسلمون عن دينهم وينجح الصليبيون في دعم التبشير المسيحى إذن : فالغاية هي تنصير انعام وجعله يدور فى فلك الصليبية .

ويفصح عن هذه الغاية البشر القس «زويمر» حيث يدعو النصرانية كلها إلى توحيد العمل وسن الغارة على الإسلام من كل جهة ، ويحث على اغتنام فرصة الضعف العظيم الذى حل بالإسلام على أثر الحرب العامة وانهايار قوته السياسية لأجل جوب أقطاره والجوس خلال دياره وتأسيس مراكز للتبشير فى البلدان الإسلامية التى كان دخول المبشرين إليها ممنوعا ثم يقول : « إن الإسلام قد تلاشت قوته وانهارت دعائمه وسقطت مكانته الأولى ومشت سكة الأجنبى فى حقله ، فلا تناسب زيادة قهرة وعنفائه والظهور بمظهر الشماعة لثلا يحرك ذلك من عصبية أهله ويشير من نخوتهم وتؤجج نيران أحتقادهم فينهضوا ويشوروا للمقاومة .. ثم يرسم الأسلوب الذى يجب إستخدامه : بل يازمنا أن نأخذهم بالوداعة والملاحظة ونذرف الدموع لأجل أن نستل سخائم صدورهم ونتمكن من حرث ذلك الخقل الذى صار مباحا .. إنه يتحتم سوق الحملة بحكمة ومهارة .. ولا يعنى ذلك التبعف ولكن يتحتم سوقيا بشدة ورجب على الكنيسة أن تعين جميع قواها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى

(١) سورة البقرة : الآية ١١٠ ،

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٧ ،

(٣) سورة الكهف : ٢٠٠ ،

الجنوب تحت راية مؤسسها وتشن هذه الغارة على الإسلام أن نصل إلى غايتها<sup>(١)</sup> فوسائل الخداع والقوة والعنف هي ركيزة التبشير كما أشار «روبير» ، ولذا كان التبشير خادماً للاستعمار حيث إن الزحف الاستعماري على عالم الإسلام يركز على عمليتين أساسيتين .

أ - إقناع الرأي العام أن ما يقوم به الاستعمار عمل حضاري وإنشائي يهدف إلى ترقية البشرية باعتبار أن الجنس الأبيض هو صاحب الحضارة .

ب - تحويل العقلية الإسلامية عن مفاهيمها الأساسية وأثارة الشبهات حول مقومات فكرها الإسلامي وذلك كمقدمة لتذويبها في الفكر الغربي باعتباره المتمكر العالمي المعاصر المسيطر وبذلك يفقد العالم الإسلامي قيمته الأساسية ويستسلم للإحتواء الغربي ويسقط كفرية ذليله في يده .

ولا بد لتنفيذ هذا من إتخاذ «جهاز فكري» له مؤسسات في مختلف أجزاء العالم الإسلامي ، وهذا الجهاز هو : «الإرساليات التبشيرية» التي كان لها دور عميق المدى في خلق تيار جديد مؤمن بالفكر الغربي يدافع عنه لا يقف من الإستعمار موقف الخصومة .

وتتقف من وراء حركة التبشير : (مؤسسة الإستشراق)<sup>(٢)</sup> : التي

(١) انظر : حاضر العالم الإسلامي - لوثرروب ستورارد - ج ١ ص ٢٨٢ ،

(٢) الإستشراق هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي التي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغانه وثقافته ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي ، وهناك مستشرقون منصفون تخلوا عن عصبيتهم ضد الإسلام مثل : هادريان ريلاند - هولندي الجنسية =

هى المصنع الذى يعد الشبهات والطمعون ويقدمها للعاملين فى حقل التبشير لنشرها والإذاعة بها.

وهناك حقيقة يجب تقريرها أن هدف التبشير لم يكن فى أساسه تحويل المسلمين إلى أديان أخرى ، فقد تأكد للدعاة منذ أول الطريق استحالة ذلك ، ولكن الهدف الأكبر هو إخراج المسلمين من قيمهم ودينهم أساساً. (١) وترجع استحالة تحويل المسلمين عن دينهم إلى أديان أخرى إلى موافقة الإسلام ، وملائمة تشريعاته للفطرة السوية والإنسان لا يتخلى عن فطرته ييسر ، وهذا ما يجعل مهمة البشرين صعبة لمصادمتهم الفطرة.. فإنه «لا تبدل خلقه الله» بتغيير فطرتهم.

ومكانة التبشير من الإستعمار، تلخص فى أن الإرساليات التبشيرية تعتبر مقدمات الإستعمار وطواله الممهدة له ، فحيث مد النفوذ الأجنبى نفوذه فى العالم كانت هذه البعثات هى القوى المتقدمة والطلائع المتقدمة (٢) ويهدف فى مخططاته إلى :

= بوهان ج ريكس - المانى اتهم بالزندقة لموقفه الإيجابى من الإسلام - جوستاف لويون - فيلسوف مادى - جاءت أبحاثه منصفة للإسلام - زيجريد هونكه - أمريكية منصفة ، وهناك مششرقون متعصبون، أمثال : جولديزبير ، مجرى يهودى - جون ماينارد، أمريكى متعصب - س . م زوير - مبشراً أمريكى ، ويهدف الاستشران عموماً إلى التشكيك فى القرآن، والتقليل من قيمة الفقه - واضعاف روح الإخاء بين المسلمين . وهو خادماً للمبشرين والاستعمار معاً (الموسوعة الميسرة ص ٣٥ وما بعدها . يتصرف شديد .

(١) انظر : العالم الإسلامى والاستعمار - أنور الجندى - ص ٤١٦ ،

(٢) السابق ص ٤١٨ .

١ - القضاء على الرابطة الإسلامية الجامعة للمسلمين أى القضاء على وحدة الفكر والمعتقد والمبادئ التى تجمع بين الأمة الواحدة فى كل أرجاء العالم.

٢ - إعداد خطط الفصل والوقية بين العرب والترك ، أى بذور بذور الشقاق والخلاف ولفرقه بين المسلمين لأن أساس الضعف هو الفرقة واختلاف الرأى والتعصب له.

٣ - إعداد خطط الفتنة والخلاف بين المسلمين وغير المسلمين والعرب.

٤ - تكوين الصهيونية من السيطرة على فلسطين سيطرة عسكرية وايدولوجية لتكون شوكة تعوق العرب والمسلمين عن التقدم ، لإنشغالهم بها وبالقتال التى تحدثها ، ونيران الفتنة التى تشعلها.

ويتواجد المبشرون فى أفريقيا وآسيا بكثرة مدعمين معنوياً ومادياً من الدول الصليبية الكبرى كبريطانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا التى تساند وجودهم وإقرار وسائل تبشيرهم ودعمها مالياً وعسرباً وسياسياً ، وقد تختلف الأنظمة السياسية فى هذه الدول وغيرها من مساندى التبشير لكنهم يتفقون جميعاً على كراهية الإسلام والعمل لأضعاف شوكتة فى المجتمعات الإسلامية ، ودعم حملات التبشير فى كل أجزاء العالم .

ويستخدم المبشرون وسائل إجتماعية ظاهرها الرحمة والشفقة ، وباطنها العذاب واللذع - حيث يعززون القلوب بأعمال ومساعدات ظاهرها الخير والإصلاح ، وأهم هذه الوسائل :

أ. التبشير عن طريق الطب، وذلك بتقديم العلاج للمرضى فى المناطق المتهدفة ، حيث يتردد المريض على المستشفى أو المستوصف لمتابعة العلاج ، وأثناء ذلك يتم ممارسة التبشير ، ولا ريب أن الطبيب يستطيع أن يصل إلى جميع طبقات الناس حتى أولئك الذين لا يخالطون غيرهم ، ولذلك قال المبشرون أن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل تبشيره إلى جميع طبقات المسلمين بوسطة المرضى الذين يعالجهم : ثم انهم فرضوا أن يكون الطبيب المبشر «نسخة حية من الإنجيل». إن بإمكانه أن يغير الذين حوله ويجعل منهم نصارى حقيقين أو أن يترك فى نفوسهم أثراً عميقاً على الأقل»<sup>(١)</sup> وتبين أهمية المستشفيات والمستوصفات كمجالات للتبشير ، ونشر معالم النصرانية فى قلوب المرضى ، بمشاركة كبار الأطباء الذين هم فى حقيقة الأمر مبشرون ، ويجب ألا نعجب إذا علمنا أن أكثر الأطباء البروتستانت الذين تعرف أسماءهم ما جاءوا بلاد العرب لإحيا للتبشير لا للتطبيب ثم إن جلهم أن لم نقل كلهم قد أوقع بالبلاد أضراراً تفوق الخدمات الطبية التى أسداها إن آسادورج ، وفورست ، وكارنيلوس فانديك وجورج بوست ، ونشارلز كلهون . ومارى ادى ، والدكتور طومسون كلهم كانوا أطباء فى الظاهر أما فى الباطن فكان ضررهم على البلاد يزيد أو ينقص بحسب الإستعداد الشخص لكل واحد منهم... وهؤلاء الأطباء أنشأ نفر منهم مستوصفاً فى السودان وكانوا لا يعالجون المريض أبداً إلا إذا حملوه على الاعتراف بأن الذى يشفيه هو المسيح» وفى الحبشه كان العلاج لا يبدأ إلا بعد أن يركع المرضى ويسألوا

(١) التبشير والاستعمار - فروخ والحالدى - ص ٦٠ ،

المسيح أن يفهمهم ، وفى اليمن : كانوا لا يداون العلاج للمرضى إلا بعد أن يكرزوا عليهم..<sup>(١)</sup> وهذا كله يؤكد لنا مدى إعتداد التبشير على الطب. مستغلا فى ذلك آلام المرضى وحاجتهم إلى العلاج وحرصهم عليه.

(ب) التعليم : وتعنى إعتداد البشّرين على مجال التعليم وإستخدامة مجالاً للتبشير ، وذلك بإنشاء المدارس وتزويدها بالأساتذة المسيحيين مائة فى المائة ييشرون فى العملية التعليمية بمبادئ النصرانية وشرح الإنجيل ، وإعتبروا أن المدارس هى البشر الأول ، ولقد أساء البشّرون إلى أشرف المبادئ الإنسانية : إلى العلم لما إتخذوا منه وسيلة إلى التبشير إذ أن الأب الذى يأتّم على إبنه مدرسة ما من المدارس يقدم أتمن ما لديه وهو يعتقد أنه وضع إبنه - وهو لا يزال ساذجاً بريثاً - بين يدي أنبل الناس بين يدي المعلمين ، ولكن المعلم البشر مخلوق قد نثرت من قلبه أجمل معانى الإنسانية ، قد نثرت من قلبه الأمانة والإستقامة والصدق ، إذ أن البشر إذا تعرض فإنه يتعرض لرجل ناضج محاولاً استمالة أما أن يتخذ هذا البشر أشرف ثوب أسبغه الله على الإنسانية ليخادع به الأطفال فهذا منتهى الكفران للأمانة التى وضعها الله فى رقاب البشر : خان أمانة التعليم.

وعن طريق المدارس المسيحية كمدارس الأحد يتلقى الطلاب المسلمون فيها محاولات التنصير، ويدير العمل التبشّرى بالمدارس بحسب تدرج المراحل التعليمية فى مرحلة التعليم الثانوى والجامعى يأخذ

(١) المرجع السابق ص ٦٣ .

التبشير أسلوب المناقشة والبحث العلمى ويحاول المبشر أن يعتمد كثيراً على الكتب الإنجليزية أو الفرنسية وما لوحظ أن هؤلاء الطلبة ليسوا على شيء من المعرفة والتعليم والفقہ بالأمور الدينية وهذا مما يساعد على العمل التبشيري مساعدة إيجابية ويذهل المسلم حين تبشيره بالنصرانية من القرآن الكريم<sup>(١)</sup> أى أن المبشر يبدأ حواره مع فريسته من مسلماته من القرآن ثم يلقى إليه المقالطات التى تستطيع إدراكها فيسلم بها، لأنه لا يستطيع الرد عليها . فهو يعتمد على جهل المسلم بدينه وفهم كتابه القرآن الكريم .

(ج) التبشير عن طريق المرأة ومن الوسائل التى يعتمد عليها المبشرون المرأة لما لها من تأثير فى أسرته على أولادها وزوجها ، فيعدون المرأة المبشرة الطيبة ، ولم ينس المبشرون مقام المرأة فى الأسرة فوجهوا إهتمامهم إلى التأثير عليها وجعلوا يبشرون فى مستشفيات النساء وفى المستوصفات ، وكذلك أرسلوا الطبيبات المبشرات إلى القرى للإتصال بالنساء وإستخدام نفوذ المرأة فى الوصول إلى أهدافهم التى يزعمون إنها نبيلة . . وقد إستغلوا كل شيء فى سبيل التنصير حتى المرضعات يرى المبشرون أن المرضعة لا تعمل على تخفيف الألم عن المرضى فقط وإنما نحمل إليهم رسالة المسيح<sup>(٢)</sup> وبما للمرأة من تأثير وسحر على البعض قد يستجاب لها وتصادف نجاحاً فى مهمتها، ولذا فإن مراقبة الطبيبات أو المرضعات غير المسلمات أمر لا بد منه حتى لا تسلل إلى قلب وعق من تعالجه تسلل

(١) الاستشراق والتبشير وصلتهما بالأمبريالية انسانية - إيراهيم خليل أحمد - ص ٦٥ .

(٢) انظر : التبشير والاستعمار ص ٦٤ .

الميكروب إلى الجسم .

ويضع المبشرون في إعتبارهم طرقاً وأساليب خاصة للتبشير بين الأيمن الذين هم خارج نطاق المدارس .

ومن خلال هذه الأنشطة التبشيرية نرى مدى ما يبذل فيها من أموال طائلة وتكاليف باهظة على المدارس والمستشفيات والمستوصفات والاعداد العلى والنفسى للمبشرين مما يبين لنا الدور الكبير الذى تقوم به المؤسسات الصليبية من بذل الأموال ، ومساعدة الدول المؤيدة لها بالدعم المادى والمعنوى .

وبجانب هذا يقوم الاستعمار بدور الإبادة والتشريد للمسلمين عوناً للمبشرين ودعمًا لهم كما حدث في الصومال العربى واماكن عديدة .

٢. الوجود الصهيونى: الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمى إلى إقامة دولة لليهود ويحكم من خلالها العالم كله ، واشتقت «الصهيونية» من اسم جبل صهيون فى القدس حتى تطمع الصهيونية أن تشي فيها هيكل سليمان وتقيم مملكة لها تكون القدس عاصمتها ، وقد ارتبطت الصهيونية بشخصية اليهودى النمساوى «هر تزل» الذى يعتبر الداعية الأول للفكر الصهيونى وتستمد الصهيونية فكرها من الكتب المقدسة التى صدىها اليهود وصاغت هذا الفكر فى «بروتوكولات حكماء صهيون» .

وتهدف إلى السيطرة على العالم كما وعدهم إلههم «يهوة» وتعتبر المنطلق فى ذلك هو إقامة حكومة على أرض الميعاد الممتدة من النيل إلى الفرات وأن أنسب الطرق لذلك هو إقامة الحكم على أساس التخويف والعنف ، كما يرون

## مشكلات ومواجهات

إن العهد الذي كانت فيه السلطة إلى الدين قد انتهى ، والسلطة اليوم للذهب فقط فلا بد من تجميعه في قبضتهم بكل وسيلة ليسيطروا على العالم ، كما يرون أنه لا بد من إغراق الأعمى في الرذائل بالتدبير عن طريق من يعدونهم لذلك من أساتذة وخدم وحاضنات ، وأنه لا بد من بث الفرع الذي يضمن لهم الطاعة العمياء ، ويجيزون خداع الناس بالشعارات الزائفة ، ولا بد من إشعال نار الخصومة الحاقدة بين كل القوى لتتصارع مع جعل السلطة هدفا مقدسا تنافس كل القوى للوصول إليه ، ولا بد من افعال الأزمات الاقتصادية لكي تخضع لهم مع السيطرة على الصناعة والتجارة ..

وهي - أي الصهيونية - منتشرة في أغلب بقاع العالم ، حيث أن «الماسونية»<sup>(١)</sup> تتحرك بتعاليم الصهيونية وترجيحاتها وتخضع لها زعماء العالم ومفكرية ، كما أن مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا في مختلف المجالات التي تبدو متناقضة في الظاهر لكنها تعمل لمصلحة اليهودية العالمية<sup>(٢)</sup>.

وقد قام بها أصحابها في مواجهة التحديات والاضطراب التي وجهت لليهود في أوروبا والاضطهاد الذي واجهوه في أجزاء كثيرة منها.

وكان تطلع اليهود إلى إيجاد وطن قومي في أي بقعة من بقاع العالم والهجرة إليه ، وقد التقى ذلك مع غاية الاستعمار الذي عندما هدف إلى إقرار

(١) «الماسونية» مناهة البناؤون الأحرار ، وهي منظمة يهودية ارجابية غامضة تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يؤتقهم عهد حفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام - وكانت تسمى في عهد التأسيس بالقوة وهدفها التنكيل بالتصاري وتقوم على الكفر بالله ورسوله وبكل العيانت ، ولها وجود في كل العالم تقريبا .

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة ص ٢٢٦ - يتصرف شديد .

وجوده في العالم الإسلامي فكر في إيجاد حاجز بشري بين أفريقيا وآسيا ليفرق بينهم ومن شأنه أن يحول دون وحدة هذا العالم وتجمعه وقد تلقفت الصهيونية هذا القرار وطمعت في أن تحقق وجودها بالحصول على أرض فلسطين لتكون مقرا للدولة الصهيونية ، ولتكسب الصهيونية وجودها في فلسطين اتبعت كل الأساليب والوسائل المباح منها والحرام ، ولإثبات الحق التاريخي في فلسطين زورت كتابات التاريخ ورضع الموسوعات والكتب باللغات المختلفة وكذلك القصص المسرحية والسينمائية التي تحاول فرض نظريات جديدة قوامها القول بأن إسرائيل هو الشعب المختار الذي واجه الاضطهاد وعلى مدى التاريخ ، وقد استطاعت فرض هذه الدعاوى على الفكر العربي .. إلى أن تم لهم ذلك بوعد بلفور الذي كان به إقامة كيان صهيوني في قلب فلسطين ، وكان بالماسونية الصهيونية بالاشتراك مع النفوذ الأجنبي تحقيق أخطر خطوات تمزيق الوحدة الإسلامية (١).

ومشكلة فلسطين القائمة على المسرح العربي والعالمى إنما هي صناعة صهيونية يهودية وكفاح الشعب الفلسطيني المستمر وقتل المئات منهم وتشريدهم وإقامة المستوطنات الإسرائيلية على أرضهم إنما هي خطوات لتويد هذه المنطقة، وتكمن الخطورة في القضية أن إسرائيل تفرغ الدولة من سكانها الأصليين وإحلال اليهود عن طريق التهجير والتوطين، ومن عام ١٩٤٨ إلى الآن والنضية معلقة : أرض مغمورة وأصحابها لاجئون، وتبذل الجهود المنسنة إلى المشكلة، محادثات سلام تتعثر في سيرها، وتتوقف أكثر مما تسير، واعتداءات متكررة على الشعب الفلسطيني في غزة والقدس، وانتهاكات متوالية لكل الاتفاقيات ويتحرك العالم الإسلامي وتعتد مؤتمرات ثم تنفض، وتم اجتماعات

(١) انظر : أنور الجندي - العالم الإسلامي والاستعمار - ص ٤٢٩ : ص ٤٣٧ ، بتصرف

## مشكلات ومواجهات

ثم تتجمد نتائجها . . وآخر مؤتمر فعال في هذه القضية : المؤتمر الإسلامي الذي عقد أخيرا في إسلام آباد ويتخذ قرارات جريئة وتعرض هذه القرارات على لجنة القدس «بالرباط» ثم اجتماع العرب في «جامعة الدول العربية» لتصدر قرارات مقاطعة التطبيع مع إسرائيل ان هي ظلت علي انتهاكاتها للاتفاقيات الدولية من أجل تحقيق السلام . . وكل هذا (مؤتمر إسلام آباد - لجنة القدس - اجتماع جامعة الدول العربية ) يتم في غضون أيام قلائل من شهر مارس ١٩٩٧ - وهذا يدل على شعور جميع العرب والمسلمين بخطورة الكيان الإسرائيلي، وقد حققت هذه اللقاءات خطوات واسعة واطهرت أن قوة المسلمين تكمن في وحدتهم وتماسكهم واتحاد رأيهم واجتماعهم على كلمة سواء في قضية استشعروا جميعا خطرها وأعدوا أنفسهم لها واضعين أمامهم ونصبت أعينهم تلك الحقيقة القرآنية : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وقائل هذه الحقيقة هو الله الذي برأ النفوس وسواها ويعلم حقيقتها وما تخفيه وما تعلنه ليكون الحذر والاعداد لمواجهة كل الاحتمالات سلمية أو عسكرية معتمدين بالله، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، ولنعلم أن هؤلاء الصهاينة لن يكفوا عن اعتداءاتهم المتكررة من تدمير وقتل وتشريد في فلسطين وفي غزة لأن نفوسهم مفعمة بالحقن والكراهية لكل من سواهم حتى أقرب الناس إليهم ، فيحكى لنا القرآن تاريخهم مع أبيهم يعقوب وأخيهم يوسف عليهما السلام ، عندما يقص يوسف - وكان صغيرا - رؤياه على أبيه وما تبشر به من الخير يحذره ابوه قائلا : ﴿... يا بني لا تتخصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ (١) فهم يكرهون الخير ويحقدون على أهله ويكيدون لهم ويتآمرون عليهم ، وعندما يارزون الانتقام من يوسف حثدا عليه يقولون : ﴿... ليرسفن وأخرا أحدا ،

(١) يوسف آية رقم ٥ .

إلى أيننا منا ونحن عصبه أن أبانا لفي ضلال ميين ﴿١﴾ ودون أي مراعاة لشيخوخة أبيهم. ولا لطفولة أخيهم يقررون دون أدنى رحمة ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين﴾ ﴿٢﴾ .

رتبوا صلاحهم ومصالحتهم على قتل أخيهم يوسف لأن أباه يحبه ، وعندما يقررون القاءه في غياهب الحب يقومون بخداع أبيهم قائلين : ﴿ يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لنا صحن . أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون﴾ ﴿٣﴾ ويمضى القصة لكننا نخرج منها بحقائق ثابتة عن اليهود مركبة في طباعهم لا تتك عنهم وهي :

أ - كراهية الخير والحقد على أهله والكيد لهم .

ب - الحب في نظرهم جريمة عقابها القتل فهم لا يرتاحون لأن يربوا في الحب العالم ويسعون دائما لبذر الفتن والاختلافات لاشعال نار - الحرب والدمار بين المتحابين ليصيروا اعداء .

ج - يعتبرون مصالحتهم في تدمير الآخرين وإبادةهم والواقع خير شاهد على ذلك فها هم تحت شعار الحدود الآمنة لاسرائيل لا تنقطع غاراتهم على جنوب لبنان - لتأمين حدودهم كما يقولون ولو كان ذلك بإبادة جنوب لبنان وتشريد أهله واراقه دمائهم .

د - خداع العالم وتزييف الحقائق وتلذيف الاغراض الخبيثة في غلاف الرحمة والحب ، فهم مع عزمهم على التخلص من يوسف أخيهم يقولون : ارسله معنا غدا يرتع ويلعب ، يوهمون العالم بالعمل على الخير وهم يخططون للشر والفتنة ، وعندما ينفذون خطتهم في أخيهم الصغير يذهبون جميعا إلى

(٢) يوسف آية رقم ٨ .

(١) يوسف آية رقم ٩ .

(٣) يوسف آية رقم : ١٢ ، ١٣ .

ابيهم في العشاء سيكون مظهرين الحزن والقجيمة قائلين : ﴿ يا اباانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين، وجاء واعلى قميصه بدم كذب... ﴾ (١) اسمانا في الخداع والتضليل .

فتاريخهم ناطق بأنهم أعداء الحق وقتلة الانبياء ، وما أحداث مذابح صابرا وشاتيل ودير ياسين والقالوجا عن التاريخ بعيد ..

كما يحبون أن يجبروا وحدهم وكرهوا أن يحب أبوهم اخاهم الصغير ولذا فانهم في الواقع المعاصر يستأثرون بتأييد امريكا في كل صغيرة وكبيرة حقا كانت ام باطلا وتساندهم في المؤسسات الدولية على كل المستويات ولم يصدر قرار يدين اسرائيل باى عدوان قامت به بينما تصب العقوبات الصارمة على غيرها ممن يخالفون قرارات الأمم المتحدة .

فماذا ينتظر العالم من ابناء صهيون بنى اسرائيل بعد تجلية القرآن الكريم وكشفه عن طباعهم وميولهم العدوانية ؟

ومع ذلك ينبغي الاشارة الى أن اسرائيل تخشى وتقلق من اليقظة الاسلامية الداعية الى الوحدة والتماسك والتوحد لمواجهة عدو الاسلام وتحرير اراضيه ومقدساته ، فيطلب الرئيس لامريكي الاسبق جيمى كارتر من وكالة المخابرات الامريكية أن تعد دراسة عن نشاطات الحركات الاسلامية في العالم كله ، وتشر صحيفة الواشنطن بوست أن الادارة الامريكية تشعر بقلق بالغ ازاء تزايد الحركات الاسلامية المنتشرة في العالم الاسلامى .

كما يتم عقد مؤتمر خاص في حيفا لدراسة تاثير الحركة الاسلامية على مستقبل المنطقة ومستقبل اسرائيل في ١٤/١٢/١٩٨١ لدراسة ما يتيسر ان يؤثر

(١) يوسف ١٧ ، ١٨ .

به الاسلام بشكل عام والاخوان المسلمون بشكل خاص فى المنطقة وخاصة ما يتعلق بمستقبل اسرائيل بشكل خاص ، ومستقبل المصالح الغربية فى المنطقة بشكل عام .

ويصرح جنرال يهودى قائلا : حربنا مع المسلمين اساسها دينى وليس قومى - لذلك تتخذ السلطات اليهودية العسكرية اجراءات أمن مشددة حول معظم المساجد بفلسطين المحتلة يوم الجمعة لمنع خروج المظاهرات المعارضة للاحتلال ، (١) .

وبهذا يتبين ما للعودة إلى الاسلام والوحدة الاسلامية من تأثير فعال فى تحرير المقدسات وطرده الاعداء وتامين هذه البقاع فى العالم الاسلامى .

٤. مساندة الدعوات الهدامة وتغيير مفاهيم الإسلام : واجه العالم الإسلامى حركتين فكريتين : أولاهما : حركة اليقظة الإسلامية التى حمل لواءها دعاه التوحيد ورواد الدعوة إليه ، وقد عملت هذه الحركة على بعث مفهوم إسلامى صحيح دينا ونظام مجتمع متكامل لا ينفصل متماسك كما أحييت القيم الإسلامية فى شتى المجالات : الاجتماع والتشريع والسياسة والاقتصاد والتربية بمفهوم صحيح على النحو الذى فهمه السلف الصالح ، فجعلت من تشريعات الإسلام كيانه وجود ملموس محسوس فى كل مجالات الحياة . . إلا أن الاستعمار لم ترحه هذه الحركة الباعثة لحياة المجتمعات بفذاء الشريعة والعقيدة الإسلامية فواجه هذه الحركات الداعية إلى التوحيد بحركات أخرى هدامه عنيفة أبداها النفوذ السياسى والعسكرى وأتاح لها من المؤسسات والأساليب والقوى ما دفعها إلى الصدارة فى الجامعة والمدرسة والصحافة والثقافة وساند دعوتها وأنصارها

(١) انظر دعاه اليهود للحركة الاسلامية - زياد ابو غيمة ص ٧٥ ط / دار الفرقان - الاردن.

## مشكلات ومواجهات

بأن اسند لهم كبريات المناصب فى انقيادات السياسة والفكرية والاجتماعية بينما عزل قيادات الحركة الإسلامية الاصلية ونحاهما وجمدها فى الظل حتى لا تكون ذات فعالية . . والحركة الفكرية الثابتة فهى التى تمثل تحديات الاستعمار ونفوذها متمثلة فى صورة دعوات اتصلت بالدين ، أو بالجنس ، أو بالقومية مستفلة نصوصا قديمة لتعميق الخلافات واثارة الشبهات واثارت خلافات قديمة كانت قد ماتت فعلا وذلك للحيلولة دون التقاء العالم الإسلامى على وحده فكرية ، ومن أبرر هذه الحركات : الإلحاد والإباحية والدهرية ، ومن أخطر المؤسسات الماسونية وإرساليات التبشير ، وأخطر الدعوات البهائية ، والحركات ذات الطابع الدينى مظهرها إلا أنها تحمل مفاهيم مضللة كالكاديانية وإن مظهرها متداخل يحمل اسم الإسلام وهى بعيدة عنه .

كما أن هناك دعوات قومية ضيقة تهدف إلى فصل قطر معين عن بقية الأقطار وأخوته الإسلامية - وهى دعوات ترفع شعارات براءة مثل : «مصر للمصريين» و «سوريا للسوريين» و «السودان للسودانيين» و «تركيا للأتراك» . . . وهكذا - وتهدف هذه الدعوات إلى فصل كل قطر : مصر - السودان - سوريا . . إلخ عن بقية الكيان الإسلامى مجمدة الرابطة لإسلامية والأخوة الإيمانية بين كل هؤلاء فهى دعوة انفصالية انعزالية ، انعزاع عن الفكر الإسلامى الصحيح واعتمده كامل على الفكر الغربى الخالص . . (١)

ولما كانت البهائية والكاديانية من الدعوات التى ارتدت ثوب الإسلام فإننا سنوجز كلا منها على حدة للتعريف بهما - وما يجب على المسلم ازاءها ، وازاء ما يشبههما من الدعوات :

(١) انظر : العالم الإسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى - أنور الجنيدى - ص ٤٤١ : ص ٤٤٥ ، بتصرف شديد .

أ. البهائية والبابية، حركة نشأت تحت رعاة الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية . . ومن خلال معتقداتهم مدى بعدهم الشديد عن الإسلام وعقيدته ، فهم يعتقدون أن الباب (يقصد به المراد على محمد رضا الشيرازي) هو الذي خلق كل شيء بكلمته ، ويقولون بالحلول والاتحاد ، وبالتناسخ مخلود الكائنات وأن الثواب والعقاب يكونان للأرواح فقط على وجه الخيال ، كما يقولون : بتوبة بوذا وكثوشيسوس ، ويراها وزرادشت من حكماء الهند ، ويقولون يصلب المسيح موافقين بذلك النصارى ، وينكرون معجزات الأنبياء وينكرون الجن والملائكة ، ويحرمون الحجاب على المرأة ويقولون بزواج المتعة وشيوعية النساء والأموال - أى أنها ملك مشاع للجميع .

ويقولون بأن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ ، وأن محمداً ليس خاتم النبيين ، وأن قيامة عتدهم هي ظهور الباب . . فياترى هل تلك المعتقدات من العقيدة الإسلامية ؟ أن اليون كبير والمسافات متباعدة - إلا أنهم ألبسوا هذه الضلالات والأباطيل ثوب الإسلام والتوحيد وترجع هذه الأفكار والمعتقدات الضالة إلى مصادر أهمها : البوذية ، والبرهمية ، والزرادشتية ، والماتوية ، والمزدكية ، وإلى اليهودية والنصرانية . . .

ولقد ساعد هذه الدعوة علي ازدهارها وانتشارها كل من اليهود والاستعمار الروسي ، والاستعمار الإنجليزي .

وتنتشر في إيران - وبعض العراق - وسوريا ولبنان وفلسطين<sup>(١)</sup> ويرجع تشيع الاستعمار لها إلى ما تحدته من تضليل وفصل كامل بين المسلم ودينه

(١) انظر : الموسوعة الميسرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ٦١ وما بعدها .  
بتصرف خفيف .

فتنقسم الرابطة الإسلامية المرتكزة على العقيدة الصحيحة .

ب. القاديانية، حركة نشأت بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام.

ومؤسسها الأول هو مرزا غلام أحمد . . . ولهم معتقدات يناقض أغلبها العقيدة الإسلامية الخالصة ومن أبرز تلك المعتقدات : أن الغلام هو المسيح الموعود ، وأن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويوقع ويخطي . . . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وأن هذا إله إنجليزي ، ولذا فهو يخاطبه بالإنجليزية ، وإن النبوة لم تختتم بمحمد ﷺ وأنها مستمرة ، وأن جبريل عليه السلام ينزل على غلام أحمد ، وأنه يوحى إليه ، وأن كتابهم ونزل واسمه «الكتاب المبين» وهو غير القرآن الكريم ، ويعتقدون أن «قاديان» كالمدينة المنورة ومكة المكرمة ، بل وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وأليها حجهم ، إلغاء عقيدة الجهاد والطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب رعمهم ولى الأمر بنص القرآن ، ويبيحون الخمر والافيون والمخدرات والمسكرات ، ويعتبرون أن كل مسلم كافر حتى يدخل القاديانية ، كما أن من زوج أو تزوج من غير القاديانية فهو كافر. وترجع جذور القاديانية إلى ما بثته حركة سير سيد أحمد خان من أفكار منحرفة ، والتي استغلها الإنجليزي فصنعوا الحركة القاديانية ، كما أن لها علاقة وطيدة مع إسرائيل حيث فتحت إسرائيل لها المراكز والمدارس، كما تأثرت بالمسيحية واليهودية . .

والقاديانية منتشرة في الهند وباكستان وقليل منهم في إسرائيل والعالم العربي ويسعون بمساعدة الاستعمار إلى الحصول على المراكز الحساسة . . (١)

(١) المرجع السابق ص ٣٩٠ ، بتصرف خفيف.

هذه حركات تنسب نفسها إلى الإسلام ولكنه منها براء (١) ، وهى من صنع الاستعمار لخدمته فى إبعاد المسلمين عن دينهم وقتل الغيرة فى قلوبهم . وهذا يبين لنا مدى الخطورة حيث أن يحسبون من المسلمين فى نظر الغرب ، ولذا فإن انحرافاتهم وضلالاتهم تحسب أيضا على الإسلام والمسلمين - لأن الفكرة الصحيحة عن الإسلام الحنيف كما جاء به رسول الله ﷺ غير واضحة لدى المسلمين فى العالم الغربى وبالذات فى بلاد الأقليات - حيث أن مصدر معلوماتهم عن الإسلام قد يكون من مبشر حاقد ، أو من مستشرق ناقم ، أو من وسائل إعلامية تعمل ليلا نهارا فى تشويه صورة الإسلام والمسلمين . . وهذا يؤكد لنا خطورة الدور الذى ينبغى أن يضطلع به المسلمون ورجال الدعوة فى اظهار الصورة الحقيقية المشرفة للإسلام فى تلك البلاد التى تتواجد فيها هذه الحركات الهدامة المضللة التى صنعها الاستعمار وساندها وروج لها أعداء الإسلام ؛ وما ذلك كنه إلا حلقات فى سلسلة مؤامرات الغرب على الإسلام وخوفهم منه ، وحقدهم الشديد عليه .

٥. مشكلة نقص الغذاء (الفقر) : إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وقدر لهم أقواتهم وحدد لهم رزقهم وحثهم على السعى وكسبه وجعل السعى للحصول على الرزق الحلال من العبادات وجعل الله توازنا رائعا بين وجود الكائنات المحتاجة إلى الغذاء ، وبين الناتج من الأرض . تأخذ منه الكائنات حاجتها التى تحيا بها إلى يوم القيامة . .

(١) تطورات القاديانية حيث الظهور فى حركة الأحمدية ولم يبق من أخطائها إلا القليل وذلك على يد المولى محمد على اللاهورى، الذى انفصل عن القاديانية ، وأنشأ ما يدعى بالدعوة الإسلامية فى لاهور - وهى لا تقبل ضلالات القاديانية من القول بالنبوة - وأن علام أحمد مجرد مجدد للإسلام فقط ، وتكرر ما قاله فرقة قاديان من تكفير أهل السنة (انظر: أنور الجندى ص ١٢٤)

فقال تعالى : ﴿والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون . وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (١) . .

فبيئت الآيات أن الله أنبت من الأرض كل شئ بمقدار وميزان أى ما ينبت من الأرض يوازي حاجات من يعيش عليها من إنسان وحيوان ، وهذا الرزق مضمون لنا من الله تعالى فقال حل ذكره : ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون . فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما إنكم تنطقون﴾ (٢) وهذا الرزق المضمون لا يد من الأخذ بالأسباب التى خلقتها الله للحصول عليه والانتفاع به وهى السعى والتثقيب ، فقال تعالى : ﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (٣) فالشى فى الأرض والبحث والعمل والزرع كى ذلك سبب للحصول على الرزق وتحقيق الكفاية من الغذاء والطعام والشراب - فالأسباب التى جعلها الله تعالى للحصول على الرزق هى :

١ - السعى فى الأرض والانتفاع بها فى الزراعة .

٢ - البحث فى باطنها واستخراج خيراتها والانتفاع بها فى الصناعات .

٣ - قبل كل هذا عبادة الله تعالى وإمتثال أمره لأنه هو خالق الأرزق ومقدرها ومنزل البركة فيها ، إلا أننا نرى فى العالم الإسلامى بعض مظاهر النقص الغذائى والفقر لعدم وجود الكفاية فى المنتج الغذائى ، وأهم هذه المظاهر :

(١) سورة الحجر : الآية ١٩ - ٢١ ،

(٢) سورة الذاريات : الآية ٢٢ - ٢٣ ،

(٣) سورة الملك : الآية ١٥ ،

أ - فى الدول الأفريقية يتراوح العدد بين حوالى ٣٠٠ - ٤٠٠ مليون مسلم أى نصف عدد المسلمين فى هذه الدول لا يحصلون إلا على القليل من الطعام ويتعرضون دائما للمجاعة .

ب - يتسبب وجود النقص فى التغذية فى وفاة عدد كبير من الأطفال المسلمين وخاصة قبل سن الخامسة ، كما يترتب على تعرض النساء لسوء التغذية فى فترة الحمل أنهن يلدن أطفالا ناقصي التكوين أو بهم عيوب خلقية .

أضف إلى ذلك المعاناة الشديدة التى يعيش فيها عدد من البلدان الإسلامية من ناحية النقص فى الغذاء ، وخاصة تلك البلاد التى تتعرض لكوارث طبيعية كالجفاف (فى غرب أفريقيا وشرقها) والفيضانات (فى جنوب شرق آسيا) .

وأخيرا فإن الحكومات فى معظم البلاد الإسلامية تتحمل فى ميزانياتها نسبة كبيرة من الدخل القومى لاستيراد الطعام من الخارج بالعملة الصعبة كما تتحمل مبالغ باهظة لدعم الغذاء للطبقات الفقيرة التى لا تناسب دخولها مع الارتفاع الجنونى فى أسعار المواد الغذائية<sup>(١)</sup> .

ورغم أن الثروة التى يملكها العالم الإسلامى هائلة جداً فى مجال الزراعة حيث توجد الملايين من الأفدنة صالحة للزراعة وإنتاج الحاصلات المتنوعة ولكنها لا تجد أيدي عاملة ، وكذا المناجم وآبار البترول والغاز الطبيعى ، والمحاصيل الزراعية التى تصدر إلى الخارج لها ثروات تغطى حاجات العالم العربى والإسلامى إلا أن القتر هو سمة غالبة هذه الشعوب . .

وترجع أسباب هذه السمة الغالبة إلى الابتعاد عن ذاتيتنا الإسلامية إلى

(١) انظر : العالم الإسلامى اليوم - ص ١٤٤ .

## مشكلات ومواجهات

أيدولوجيات شرقية أو غربية ، وإلى الصراعات العربية التي لم تعرف لها نهاية ولم تجد لها من يلتم شملها ، وإلى تلك الحروب التي طحنت الأمة العربية وما لها من اعتمادات عسكرية باهظة ، وأخيرا بعثرة الإمكانيات الاقتصادية والإحجام عن استخدام المال العربي في ازدهار الأوطان العربية وهي جعل التنمية المزعومة - هذا بجانب التنذير والاسراف في النفقات السرية والاعلامية والترف الخاص بالمظاهر التي تضيع في الهواء<sup>(١)</sup> ..

إذن تتركز أسباب الفقر في عدم الاستغلال الصحيح لمصادر الثروة الزراعية والمعدنية وسائر الثروات - وترك الذاتية الإسلامية المتميزة الداعية إلى الأخذ بأسباب القوة والتقدم إلى غيرها من العقائد والأيدولوجيات المختلفة ، وادخار المال العربي في البنوك الأجنبية التي تستفيد منه دون البلاد العربية والإسلامية وتذهب فائدته برداً.

### ٦. موقف الغرب من الأقليات المسلمة :

وهذه مشكلة من المشكلات المتصلة بوجود الاستعمار والصهيونية في العالم الإسلامية ففي قارة أفريقيا ثلاثة محاور يعمل الإعداء في إطارها ضد الإسلام عقيدة وشعوبا ، هي الصليبية والشيعوية ثم الصهيونية وهذه محاور رئيسية يتم العمل من خلالها لاضطهاد الأقليات المسلمة ، ولكن في قارة آسيا يضاف على هذه المحاور محوران آخران هما الهندوكية والبوذية ، فتكون الدوائر التي تتركز فيها العداوة في آسيا خمس دوائر ، بينما في أفريقيا ثلاثة فلا وجود للهندوكية أو البوذية في أفريقيا .

(١) انظر : كتاب «منهج الإسلام في علاج حاضر المسلمين» - د/ كمال مصطفى محمد

ص ١٨٦ ، بتصرف شديد .

وعلى سبيل المثال إذا وقفنا امام اوغندا فى أفريقيا وهى دولة تبلغ نسبة المسلمين بها ٣٥ ٪ من عدد سكانها رحف عليها المبشرون من البروتستانت والكاثوليك الفرنسين وكان للتجار العرب سبق حيث تركوا آثارا اسلامية عمل الاستعمار على طمسها وازالتها ، وقد حرص كذلك بكل اساليه ووسائله على عرقلة اى نشاط للحركة الاسلامية وكانت مجزرة قادهما الترس نيريرى الذى ارسل قواته لايادة المسلمين واستطاع أكثر من خمسين الفا من المسلمين الهرب واصبحوا لاجئين فى السودان .

ولم تكن الاقلية المسلمة فى كينيا بأسعد حالا من مثيلتها فى اوغندا حيث عقدت هيأت التبشير فى كينيا مؤتمر كنائسيا واتخذ المؤتمر عدة قرارات تفرض على السلطات البريطانية المستعمرة المبادرة بالعمل على وقف المد الاسلامى فى كينيا وكانت الاستجابة امرا طبيعيا حتى فى المجال الاقتصادى حيث صودرت أراضي المسلمين بجانب المجال التعليمى .

ولم تلم أيضا الاكثريات المسلمة من الابداء والقتل الجماعى والطرده والتشريد إذ أنها اكثريات كما لا كيفا وفى آسيا نجد امامنا نموذجا لاكثرية مسلمة كما وأقلية كينا انها «اندونيسيا» التى تغلغل اليها المبشرون ودخلوها من اوسع الابواب فى حماية عملاتهم الذين يتسلمون مناصب رسمية حكومية رفيعة فى الدولة الاندونيسية - ويعمل المبشرون فى حماية نظام عسكرى يمالئ التبشير . . وما حدث فى اندونيسيا كدولة اسلامية بالمعيار العدى وضياعتها وهى اكبر دولة اسلامية انما يتعكس سلبا على سائر الاقليات المسلمة المجاورة وكم هى «مطحونة» تراجة التصفية الجسدية والمعنوية معا .

وما يحدث للبوستة والهرسك فى أوربا - وهم شعب مسلم - ليس بعيدا عن عيون العالم فتحت بصر العالم وسمعه يباد هذا الشعب المسلم وكل يوم

## مشكلات ومواجهات

يرتكب الصربون الجرائم البشعة ضد مسلمى البوسنة والهرسك فتهدم دورهم ويشردون وترمى مناطق اقامتهم بقنابل الهاون ، وتقام معسكات الاعتقال وسجونهم وبلغ عدد المسجونين البوسنيين ٢٢٧١٠ يقتل منهم الكثير ، والسؤال هل تحرك العالم كل هذه المشكلة ؟ والجواب بالنفى . (١)

وما تقوم به روسيا من ابادة لمسلمى الشيشان وتصفيتهم ماذا فعل العالم وهل فرض عقوبات دولية على المعتدين على شعب البوسنة ، ومسلمى الشيشان ، وعلى اسرائيل التى لا تكف عن الاعتداء على الفلسطينيين وجنوب لبنان ؟

أم أن العقوبات لا توقع على البلاد الاسلامية فقط وبأسباب واهية ؟

ان مشكلات الدول الاسلامية عموماً ، والأقليات الاسلامية فى دول غير اسلامية امر هام وجد خطير يحتاج إلى حل . . ولعل هذا يتضح عند الحديث عن تصورنا لحل مشكلات العالم الاسلامى من منظور ديني .

### تصنيف المشكلات:

بعد أن استعرضنا أبرز مشاكل العالم الإسلامى نشير إلى أن هذه المشكلات أصول تفرعت عنها مشكلات فرعية تعتبر ثماراً لها وناشئة عنها وثابتة لوجودها ، فمثلاً وجود الاستعمار وما له من دور هدام فى العالم الإسلامى ، مشكلة رئيسية كان لها أثرها فى دعم التبشير ومساندة الصليبيى ، وقد ارتبط وجود المبشرين بدعم الاستعمار وكل منهما يساعد الآخر ويدعم وجوده ، كما أن للاستعمار يروراً ووضوحاً فى إحداث بعض المشكلات وظهور العديد من

(١) انظر مجلة الاقليات المسلمة - محمد عبد الله السمان .

## مشكلات ومواجهات

المحن مثل : مشكلة كشمير ، والفلبين ، واندونيسيا ، وبنجلاديش في آسيا  
وزائير ، وأوغندا ، والصومال في أفريقيا ، وكذلك وجود الصهيونية وما لها  
من دور خبيث في العالم الإسلامي كانت ثمرته المرة مشكلة فلسطين  
والمستوطنات وكان للاستعمار البريطاني دور لا يخفى في زرعها وتنميتها في  
العالم الإسلامي .

والتبشير كمشكلة في العالم الإسلامي مدعم من الاستعمار - ويعتمد  
على جهود المشرقين لزعزعة عقيدة المسلمين والتسلل إلى قلوبهم والذي يمكن  
الاستعمار من العالم الإسلامي ليعبث فيه حسب مصالحه هو الضعف التليحي  
وإعداد الفرى العسكرية ، لقلة الكفاية الاقتصادية والشعور بالحاجة إلى دعم  
ومساعدة الدول المستعمرة للدول الفقيرة . ولذلك يمكننا تقسيم هذه المشكلات  
إلى عدة أنواع :

١ - مشكلات سياسية - للبعد عن قوة الإسلام - وعدم التسلح بتعاليمه  
جعل خفه في وزن المسلمين السياسي لغياب رابطة الاسلام والعقيدة عن  
القلوب .

٢ - مشكلات اقتصادية : وقد اثمرت ظاهرة انقفر - وهذا لغياب روح  
التكافل والترابط والتكامل بين الأمة الإسلامية بسبب البعد عن تعاليم  
الاسلام .

٣ - مشكلات دينية : كالتبشير ومحاوله الطعن في الإسلام والنيل منه  
ومن تعاليمه بالتعاون مع المشرقين ، وتصفية الاقليات الاسلامية في بلاد  
الاكثريات غير الاسلامية ، وتعرض الدول المسلمة للاضطهاد والتصير .

## مشكلات ومواجهات

وهذه المشكلات فى واقعها ليست منفصلة أو متميزة ، وإنما هى مترابطة متداخلة فبعضها نتائج لمقدمات هى الأخرى نتائج لمقدمات أسبق منها فهناك تسلسل وارتباط بين كل المشكلات - ويعتبر الحقد الصليبي الموروث هو الركيزة الأولى التى بنى عليها وجود التبشير الذى استعان بالاستعمار الذى نهب ثروات البلاد وأنشأ المشكلة الاقتصادية والسياسية . . . وعلى أساس هذا الترابط تكون حلول المشكلات ومواجهة التحديات . .

•••



البحث الثاني  
حلول.. ومواجهات

من الأسس الهامة والقواعد الثابتة والبدئيات المضطردة أن العبد إذا سار على ما أمره به سيده نال رضا السيد وتمتع بنعمه ومنحه وعطاياه ، وفي المقابل إذا تمرد العبد على سيده وعصى أوامره وخالف تعاليمه غضب ذلك السيد على العبد وحرمه عطفه وحبه وحبس عنه عطاياه ونعمه . . .

ولله المثل الأعلى .. فإن العبد إذا حسنت علاقته بربه وخالقه واتبع أوامره واجتنب نواهيه ، والتزام كتابه وسنة نبيه ﷺ وأحل حلاله وحرّم حرامه واتبع هداه فإن الله يمن علي عبده الطائع هذا بنعمه الحياة الآمنة الرغدة المستقرة وأغناه بفضله عن خلقه ، وحفظ هامته عن الذل لغيره سبحانه وتعالى ، وقد أكد القرآن الكريم دستور حياتنا هذه الحقائق وجعلها من ثواب عقيدة المسلم . . . .

قال تعالى : ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحث أرجلهم منهم أمة مقتصدّة وكثير منهم ساء ما يعلمون﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى إجابة عن سؤال عن فريق المشركين وفريق المؤمنين : ﴿فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم لهم الأمن وهم مهتدون﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة المائدة : الآية ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ٨١ ، ٨٢ .

وقال تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى : ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإذا ياتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى : ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾<sup>(٤)</sup>.

ويبين الله تعالى أنه هو مالك الملك لا يشاركه فيه غيره ، وهو وحده يعطيه لمن يشاء ويسلبه ممن يشاء من عباده ، فقال تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير﴾<sup>(٥)</sup>.

والتمكن فى الأرض والسيطرة عليها والانتفاع بما فيها من خير قرين الالتزام والطاعة وإقامة الدين والعمل به ، فقد قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا

(١) سورة الاعراف : الآية ٩٦ ،

(٢) سورة النحل : الآية ٩٧ ،

(٣) سورة طه : الآية ١٢٣ ، ١٢٤ ،

(٤) سورة قريش : الآية ٣ ، ٤ ،

(٥) سورة آل عمران : الآية ٢٦ ،

يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴿١﴾.

وكما أن اتباع الدين والإيمان والعمل الصالح وصيانة أمانة الدين والتكاليف الشرعية تمكن فى الأرض فإن التقصير والمعصية وعدم إقامة الدين تجلب الذل والهوان والصياع وتسلط الأعداء والحاقدين فقال تعالى : ﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾ (٢) أى مكن منهم غيرهم .

وبناء على هذه النصوص التى أوردناها يتبين لنا أن إقامة الدين والتمسك به هى السبيل إلى القوة والتماسك ورغد العيش وسعة الرزق وتحقيق الأمن ، وأن التهاون فى الدين والتقصير فى اتباع أحكامه ، وإهماله والتهاون فى الحكم به والاهتداء به بتوجيهاته فى شتى المجالات هو السبب الرئيسى للشقاء والذل وتمكن الأعداء وانتشار الخوف والضعف ، والتبعية وذوبان شخصية المسلم فى غيرها . . . وهذه سنة الله فى خلقه . .

١ - إقامة الدين واتباع ما أنزل الله تعالى وتقواه سبحانه الطريق الأوحيد لرغد العيش وسعة الرزق، ونزول البركة فيه ، وأن الرزق مكفول لكل مخلوق عاصيا كان أم طائعا ، ولكن البركة لا تكون إلا لمن أحبه الله ورضى عنه - كما أشارت إلى ذلك آيات المائدة والأعراف وطه .

٢ - أن أسباب الحياة الطيبة الآمنة هى الأعمال الصالحة التى هى من لوازم العقيدة الصادقة ، وتلك الأعمال الصالحة تشمل العبادات وسائر المعاملات ، وكل عمل فيه نفع للأمة وإغناء لها وتثوية لمكانتها ورفع لشأنها يعتبر عملا صالحا - ولذلك فقد قترن رقى المجتمع بالعقيدة والأيمان بالله

(١) سورة النور : الآية ٥٥ ،

(٢) سورة الأنفال : الآية ٧١ ،

تعالى ، كما ينت آية النحل .

٣ - ويؤكد لنا القرآن أيضا أن المالك الحقيقي للأمر كله هو الله سبحانه وتعالى ، وأن ما يملكه الخلق إنما هو منحة من الله لهم ، وإن حكم الحاكم البشرى بما أمر الله تعالى به وهو المالك الاصلى الذى لا يزول ملكه - فإن الله يمكن لهذا الملك ويقويه وينصره ولا ينصر عليه ما دام على عهده مع ربه ﴿يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله - ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (١) . . . وفى المقابل وأن نقص عهده مع ربه وخالف الدين وأهمل حراسته والعمل به نزع الله ملكة منه أو تزعه عن ملكه ، (كما أوضحت آية آل عمران) .

وقد أكدت هذه الحقيقة آية سورة الحج أن التمكين فى الأرض وتحقق القوة والمنعة ، وتحقق الامن وعلو راية الدين يكون بالتزام العقيدة الصادقة الصحيحة والعمل الصالح ﴿آمنا منكم وعملوا الصالحات﴾ كما أن مخالفة الدين ومخالفة أوامر الله واهمال شرعه - يوصل إلى الذل والهوان وسيطرة الأعداء والنيل من قوة المسلمين ، ونهب ثرواتهم فالابتلاء بالذل والهوان مترتب على اهمال الأخذ بأسباب العزة والقوة ومصدرهما الوحيد هو التمسك بالدين ، يقول تعالى ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا﴾ (٢) ، ويقول : ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ (٣) ، وقد نفى الله سبحانه أن تكون أية جهة إلا الدين - مصدراً للعزة ، فقال تعالى : ﴿الذين يتخذون الكافرين أولياء من دین المؤمنین ایتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا﴾ (٤) فطالب العزة ومبتغيا من غير الأيمان بالله فقد أخطأ

(١) سورة محمد : الآية ٧ ،

(٢) سورة فاطر : الآية ١٠ ،

(٣) سورة المنافقون : الآية ٨ ،

(٤) سورة النساء : الآية ١٣٩ ،

## مشكلات ومواجهات

الطريق ، ومن طلبها من تفربه إلى شخص أو دولة غير مؤمنة بالله فقد حاد عن السبيل ، أن طريق عزة المسلم هو صلته بربه وخالقه ، وقد بين الله تعالى أن مصدر قوة الرسول ﷺ والذين آمنوا معه هو قوة صلتهم بالله وعبادتهم له فقال تعالى : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً مسجداً يتنون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾<sup>(١)</sup> . . وبعد ذلك يمكننا القول بأن ما يلم بالمسلمين من مشكلات وعقبات وما يواجههم من تحديات يعود إلى بعدهم عن الإسلام والتزامه سلوكاً وعقيدة ، وضعف تمسكهم به ، حتى صار أقوالاً وشعارات بلا واقع عملي مادي ملموس ولذا فإن أي حل ناجح وسليم لهذه المشكلات لا بد أن يركز على الإسلام وإن تكون القوة الروحية منطلقاً ودافعاً إلى كل سبيل القوة والعزة والمكانة العالية ، والريادة العالمية ، لأن عوامل القوة الذاتية في الإسلام بيّنة واضحة في تشريعاته وأحكامه<sup>(٢)</sup> ، وهذا هو النحو الذي ستنجوه والمنهج الذي سستبعه إن شاء الله ، أن يكون الحل من منطلق الإسلام ومرتكزاً عليه .

لكي يكون الحل إسلامياً يشترط أن تستمد عناصره من منابع الإسلام السليمة ، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الصحيحة لثابتة من الإسلام النقي المصفى من الشوائب والتشويهات ، والفضول والانحرافات التي لحقت به واضيف إليه على مختلف العصور، لا بد من الرجوع إلى الإسلام الصحيح ، لا يستحق حل شرف الإنتساب إلى الإسلام ما لم يكن مصدره الإسلام الخالص لا الماركسية ولا المادية ولا الرأسمالية ولا

(١) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

(٢) انظر مبحث القوة الذاتية في هذا الكتاب .

الليبرالية وغيرها من مذاهب البشر ، الحل الإسلامى إذن هو الذى يطرح كل الاوضاع وكل الانظمة لاحكام الإسلام ، وليس هو الذى يطرح احكام الإسلام لاوضاعه وأنظمتها فالإسلام يعدو ولا يعلى عليه ، ويقود ولا يقاد، ويوجه ولا يتوجه لانه كلمة الله وكلمة الله هى العليا<sup>(١)</sup> .. ولذا فإن خطرات الحل لما عرض من مشكلات دينية أو اقتصادية أو سياسية تسير على النحو التالى:

#### ١. العودة إلى ذقبة الإسلام وتعميقها،

ونعنى بذلك العودة إلى منابع الإسلام الصافية والالتزام بحكامه من عقيدة وأخلاق وعبادات ومعاملات، حيث يؤدى ذلك إلى وحدة الأمة وتماسكها وترابطها حيث تجمعهم عقيدة واحدة وفكرة واحدة مما يجعل مظاهر العبادة واحدة والسلوك واحد والركيزة النفيسة واحدة<sup>(٢)</sup> فتتحقق الوحدة العضوية بين الأمة ويشعرون بآلام بعضهم يشاركونهم آمالهم ويسعون لتحقيقها لترقى الأمة فى مجموعها وأجزائها إن العودة إلى تعاليم الإسلام وتحقيق ذاتيته تعنى التمسك به وتجعل له كياناً ملموساً محسوساً فى واقع الحياة الإنسانية بكل صورها ومجالاتها ومجتمعاتها ، تصير عقيدة المسلم وأخلاقه واقعاً ملموساً ، حيث يركز سلوك الإنسان وعمله على ما إستقر فى قلبه من العقيدة الخالصة ، فمن منطلق إيمان العبد بربه وخالفه يحسن عمله ويستقيم خلقه فلا يهمل فى حق ربه من العبادة والتوحيد : فيؤدى ما عليه من عبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج وكل

(١) الحل الإسلامى فريضة وضرورة - د/ يوسف القرضاوى - مكتبة وهبة ص ٨٠ ،

(٢) انظر مبحث عقيدة واحدة وفكره واحدة فى هذا الكتاب .

من هذه العبادات لها ثمارها النفسية والمادية التي تعتبر دعائم لإقامة مجتمع ديني قوى سليم.

من منطلق الإيمان تتحدد علاقات المؤمن بمجتمعه، فهو لا يظلم إخوانه ولا يعتدى على أحد ولا يسيء إليه - لأنه آمن أن الله أقدر عليه من قدرته على إخوانه ، ولا يفسق ولا يكذب ولا يسيء الظن بأحد ولا يتجسس عليه - لأنه وقر في قلبه ان الله معه مطلع عليه ومحاسبه ، من منطلق عقيدته واخلاقه يحسن التوكل على الله فيأخذ بالاسباب التي خلقها الله ويزورها لتحقيق الآمال ، وإقامة مجتمع السعادة والتقدم والرفاهية ، والأخذ بأسباب القوة المادية بجانب القوة الروحية وهو - أى المؤمن - إيجابى فى مجتمعه يتفاعل معه فى قضاياها يحس بآلامه ويسعى لتحفيها ، ويشاركه فى آماله ويسعى لتحقيقها. لا يعرف السلبية ولا اللامبالاة ، وليس إنزالياً ، وإنما يتحد مع اخوانه وحدة عضوية متعاوناً معهم ، كما صرر ذلك رسول الله ﷺ تصويراً واضحاً عندما قال: ﴿المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . وشبك بين أصابعه﴾<sup>(١)</sup> يدل على ضرورة التعاون والتآزر - بين جميع المؤمنين على جميع المستويات الفردية والجماعية والدولية والعالمية - مؤازرة معنوية ومادية.

إن التطبيق العملى لتعاليم الإسلام بتأكيده ثقافة وسلوكا فى شخصية المسلمين يعتبر التوة والصلاة والمنعة لئى يخافها الغرب ويخشونها ويحذرون منها - ويعملون جاهدين على توهينها<sup>(٢)</sup>.

(١) الحديث رواه البخارى «كتاب الأدب» - باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا .

(٢) انظر سبحث مخاوف الغرب - جزئية : فانية الإسلام - فى هذا الكتاب.

إن مقتضيات العقيدة منها التيقن بأن النافع الضار هو الله ، وأن العبد لا يصيبه إلا ما كتب الله له ، وأنه لا أحد يملك ضره أو نفعه إلا بما أَرادَه الله له ، أخذاً من قول الله تعالى : ﴿قُلْ لَنْ يَصِيَّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> ومن قول أنرسول ﷺ : «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضردك لم يضردك إلا بشرئ: قد كتبه الله عليك ، ولو اجتمعوا أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشرئ: قد كتبه الله لك . . .»<sup>(٢)</sup> ومن هذه العقيدة التي استقرت في القلب زالت عنه تماماً كل أسباب الخوف فاكسب شجاعة فائقة وإقداماً عظيماً تهون أمامه الصعاب وتزول العقبات والعراقيل متسلحاً في كل ذلك بالإيمان والصبر ، يخوض معاركه العسكرية ضد أعدائه لحماية الحق والأرض والعرض والدين وفق معايير الإسلام وقواعده التي ربي عليها المسلم عابداً ومقاتلاً ، فاتحاً وداعياً . لا يعرف الخور ولا الجوف ولا الإستسلام والخنوع ، بل يقدم نفسه ودمه راضياً في سبيل أعلاء كلمة الحق ورفع راية التوحيد - طامعاً في ثواب ربه راجياً رضاه .

إن الإسلام كنظام حياة وضع كل الضوابط والتشريعات والقواعد التي تبنى مجتمعاً سليماً قوياً متماسكاً في كل مجالات التعامل البشري :

علاقات إنسانية أسرية ، علاقات المعاملات المالية ، النظم السياسية وعلاقة الحكام بالمحكومين رحقوق كل منها وأبنيانه ، وعلاقة الدولة المسلمة بمن يعيش فيها من غير المسلمين ، وعلاقات الدول ببعضها ، وضع قواعد النظام العسكري المتحضر في تشريعات الجهاد وأحكامه . . . وهذا كله بعد غرس العقيدة في القلب، ودعمها بتشريع العبادات التي تثمر ثمرات طيبة وارقة

(١) سورة التوبة : الآية ٥١ .

(٢) الحديث رواه الترمذى عن أبي موسى الأشعري .

تظلل المجتمع بظلال الأمن والاستقرار ، والقوة والحصانة .

ولأن مصادر التشريع متنوعة : القرآن والسنة ، ثم الاجتهاد والقياس وغيرها ، فهي أصلية كالقرآن والسنة ، وتبعته كسائر المصادر الأخرى جمعت بين المرونة والثبات ، فلم يقف التشريع الإسلامى عاجزاً عن الحكم فى أى قضية استجدت أو ظهرت فى المجتمعات ، على اختلاف أماكنها فما لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة فباب الاجتهاد مفتوح فيه من أهل الاجتهاد ومن تحققت فيهم شروطه ، فى كل عصر إلى يوم القيامة .

وإذا كنا نسمع من وقت لآخر صيحات «العلمانيين» الداعين إلى فصل الدين عن الحياة ، ويقولون - كذبا وزورا - إن الإسلام أصبح غير صالح للتطبيق فى الوقت . وأن ما فيه من تشريعات كانت صالحة للتطبيق فى الماضى ، وأنه غير ملائم للحياة فى الوقت الحاضر ، فهم بذلك يريدون حبس الإسلام بين جدران المساجد ، وبإتالى عزل علمائه عن معترك الحياة ، فهذه دعوى يدحضها الواقع الإسلامى عند الالتزام بتطبيق وإجراء نظمه فى كل المجالات ، بل وعند المقارنة بينها وبين غيرها يتضح بجلاء أن النظم الإسلامىة أوفق للطباع ، وأكثر ملاءمة للنفوس وطبيعة تكوينها ، ولا عجب فإن الإسلام دين الفطرة . أنزله بارئ النفوس وخالفها الذى يعلم ما يصلح أمرها .

ومع أنه يوجد فى بعض الدول الإسلامىة فى وسائل إعلامها مسحات علمانية تروج لغير القيم الإسلامىة - إلا أن الاتجاه العام هو تفرغ المجتمعات من مضمون الإسلام نعرض العبارة الإسلامىة شعاراً - لكن حقيقتها تختلف عن مفهومها فى الإسلام ، فمثلا يؤكد العمل الإسلامى أن الساحة من أخلاق الإسلام - وهذا حق ، لكن عند تصوير هذا المعنى نرى أن الساحة لا تقف عند معنى اليسر والسهولة وعام الشدد فحسب - بل تنجاور إلى : خلق الصديق

بصديقه من الساحة ، وأن دخول البيوت ، بلا استئذان والإطلاع على العورات سماحة وتقدم ، وعلى الطرف الآخر يتم تصوير الشخص الملتزم بأنه متجمد ورجعى ، وإذا كان الإسلام يقر الحرية ويؤكد حرية الرأى في إبداء الآراء النعنة والمفيدة فى مجال الشورى ، إلا أن هذ يتجاوز أيضا إلى تحدى القيم الاسرية والضوابط الاجتماعية التى رسمها الإسلام كتحدى الوالدين ، والاستهزاء بهما كما فى بعض الأعمان المسرحية . . . وهكذا يرفع الشعار صحيحا لكن عند تطبيقه لا يكون إسلاميا بل غربيا .

والتزام الناتية الإسلامية والعودة إليها معنى تعميق الثقافة الإسلامية وفق الشرع الحكيم وإلا تفرع العبارة من معناها الحقيقى المتوافق مع أصول العقيدة والشريعة ، أن وجود الإسلام فى المجتمع وتربية النشء على تعاليمه وأخلاقه الكريمة وتأكيد الصلة بين العبد وربه يجعل النشء محفوظا من الثقافات الواردة إلينا والتى تخالف تعاليم الإسلام ، لا تؤثر فيه الأفكار الهدامة ، ولا الافكار المستوردة ، ولا البدائل المقرحة لتحل محل النظام الإسلامى .

وإذا كانت هناك ثورة «تكنولوجية» فى عالم الاتصالات والأقمار الصناعية فواجب الدول الإسلامية الغنية والفقيرة أن تتكاتف لتبث الفكر الإسلامى الصحيح إلى بلاد العالم خاصة الأقليات المسلمة لتعميق الفكرة الإسلامية والعقيدة الإلهية فى نفوسهم ، حيث إنهم قد لا يكون مصدر للمعلومة الإسلامية إلا كتابات المستشرقين بشبهها ، وضلالات المبشرين بمغالطاتها ذلك - أعنى البث الإذاعى أو التليفزيونى - بجانب الكتاب والصحيفة- والبعثات - ودعم المراكز الإسلامية بدعاة يعتبرون الدعوة رسالة لا وظيفة ، وعندئذ نكون قد أبرزنا الحقيقة الإسلامية وعدنا بتطبيقها إلى ذاتية الإسلام .

وهذه العودة الى الاسلام والتزام أحكامه تحدث وحده رُوجية ووحدة كلمة واتفاق رأى فيشمر القوة السياسية التى يحسب لها العالم ألف حساب قبل اصدار أى قرار .

## ٢. خطوات الحل للمشكلات الاقتصادية:

بعد أن تأكد أن أسس التقدم والرقي ، والأمن بكل صورة وأشكاله لا يتحقق إلا بالالتزام بالاسلام وتحقيق وجوده في واقع الحياة ، فإن من المجالات التي نظمها الإسلام ووضع لها أسس التعامل فيها ، مجال المال والاقتصاد ، لأن المال وتملكه والسعى إلى الحصول عليه غريزة نفسية وشهوة قلبية ، ويمكن لإشباع هذه الرغبة وتلبية هذا المطلب أن يضر الإنسان بحاجات أخيه المسلم ويعتدى على حقه ، فإن الإسلام حدد العلاقة بين الناس في المعاملات المالية بعد أن غرس في قلوبهم أن المال مال الله ، وأنه عندما يبذل منه للفقراء والمحتاجين فإنه لا يتكرم عليهم بل يعطى لهم حقوقهم التي جعلها الله لهم في هذا المال ، يقول تعالى : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ويقول : ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا بِمَعْلُومٍ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾<sup>(٢)</sup> من هذا المنطلق كان البذل العطاء ومع أن المال مال الله ، فإن البذل المعطى من عباد الله يحصل على الأجر تكريماً من الله تعالى ورحمة ، وكم من دول تقابلت ودمرت بعضها بسبب المال والحصول على الثروات والتحكم في ذوى الحاجات عن طريقه .

ويمكن أن تكون خطوات التغلب على مشكلة نقص الغذاء والنفق ، وما يجرى في فلكتها من مشكلات مشوهة نقص الموارد عن الحاجات كما يلي :

### الاعتماد على الثروات الطبيعية:

من المعروف أن الله تعالى أمد العالم الإسلامي بهبات كثيرة ومنح عديدة، حيث إنه مترام الأطراف متنوع المناخ<sup>(٣)</sup> وهذا بدوره أدى تنوع في المحاصيل

(١) - سورة النور : الآية ٣٣ ،

(٢) - سورة الحديد : الآية ٧ ،

(٣) - انظر فصل العالم الإسلامي اقتصاديا في هذا الكتاب .

الزراعية ، وكذلك يوجد فى باطن أرض العالم الإسلامى المواد الخام اللازمة لقيام الصناعات المختلفة ، وبمكتنا القول بأنه لا تنعدم مادة غذائية انبداً كاملاً من العالم الإسلامى ، كذلك لا تنعدم مادة معدنية من باطن أرض العالم الإسلامى ، إلا أنه من المعلوم أنه لا تجتمع كل هذه الموارد زراعية أو معدنية فى مكان واحد أو فى بقعة واحدة ، بل أنه قد توجد زيادة ووفرة فى محصول زراعى فى دولة معينة ، بينما يقل أو ينعدم هذا المحصول فى دولة أخرى وقد يوجد معدن وفير فى وطن ما ، ويقل فى وطن آخر . . وهكذا نجد زيادة هنا ونقصاً هناك ، وعندئذ يمكن أن تصدر دول الزيادة والوفرة إلى دول القلة والاندما فكل منهما تكمل الأخرى ، فالحاجات متبادلة ، فهذه دولة بها زيادة فى الحبوب الغذائية لأن مناخها ملائم لهذا النوع من الحاصلات ، وفى نفس الوقت لديها نقص فى محاصيل الفواكه ، وتلك دولة أخرى لديها نقص فى محصولات الحبوب الغذائية ولديها زائد وفائض فى إنتاج الفاكهة . . وعندئذ يمكن أن تتبادل الدولتان وتتكاملا فى سد كل منهما نقص الأخرى ، فتكمل دولة الحبوب الناقص عند دولة الفاكهة ، وتكمل دولة الفاكهة الناقص عند دولة الحبوب . . وهكذا قل فى سائر الحاصلات .

ولو طبقنا نفس المثال فى مجال التعدين ، فيمكننا أن نقول : قد توجد دولة بها ووفرة فى حقول البترول واستخراجه ، ويوجد ندرة فى إنتاج النحاس مثلاً ، ودولة أخرى : توجد فيها الوفرة والزيادة فى إنتاج النحاس : وفى نفس الوقت يقل فيها إنتاج البترول وصناعاته ، فيمكن أن يحدث التكامل بينهما فتسد دولة البترول النقص فى دولة النحاس ، وتسد دولة النحاس النقص فى دولة البترول .

ويقاس على ذلك كل المحاصيل والمعادن حتى الثروة الحيوانية وإنتاج

الحيوانى .

## مشكلات ومواجهات

وهذا التكمال لن يكون تبرعاً أو صدقة وإنما يكون فى إطار التبادل التجارى بين الدول الذى ينعش اقتصادها ويرقى به ، فلا يضطر إلى استيراد مواد من العالم الغربى إلا لما انعدم وقل إنتاجه فى العالم الإسلامى من المواد .

هذا ... ويجب أن يهتم المسلمون بزراعة الحبوب الغذائية كالتمح والشعير والأرز فى أوطانهم بجانب المحاصيل الأخرى ، لأن هذه المواد الغذائية إذا قل إنتاجها ولم تكف العالم الإسلامى أو بعض دولة ، ولم تجد فائضا عند غيرها من هذه الحبوب واضطرت إلى استيرادها من الغرب ، فإنه من خلالها يمكن أن يتحكم الغرب فى سياسات المسلمين وتحديد مواقفهم من القضايا الدولية .

بالتالى فإن موقف المسلمين من القضايا الدولية يجب أن يتغير ، ويجب أن يكونوا قادرين على الاستغناء عن المواد التى كانوا يستوردونها من الخارج ، وأن يكونوا قادرين على التصديع للمواد التى كانوا يستوردونها من الغرب .

### ب. التكافل الاجتماعى وتوسيع دائرته:

وتعنى هنا فريضة الزكاة التى هى من أركان الإسلام وقد شرعها الله سبحانه وتعالى دعماً للمجتمع ، وطهرة للنفس من الشح والبخل ، وللمال من الغنى المفرط . وقد جعلها الله حقاً للفقير والحاج ، وقد أوجب الإسلام الزكاة فى الأموال الآتية : الذهب والفضة ، والزروع والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم والمعدن والركاز - إذا بلغت نصاباً ، ولستأ بصدد الحديث الفصل عن هذه الزكاة فقهاً ، ولكننا بصدد بيان خطة تطبيقها لصالح المجتمعات الصغيرة والمجتمعات الكبيرة ، أو محلياً وعالمياً .

أ. فعلى المستوى المحلى : يقوم الزكى ماله ويخرج منه القدر الواجب فيه ويعطيه لمستحقه من الفقراء والمساكين ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا

الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم<sup>(١)</sup> والصدقة عندما تعطى لهؤلاء فيجب أن تكون كافية لهم ، فإن من مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته فيعطى من الصدقة القدر الذي يخرج من الفقر إلى الغنى ومن الحاجة إلى الكفاية على الدوام ، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، قال عمر رضى الله عنه : «إذا أعطيتم فأغنوا ، يعنى الصدقة»<sup>(٢)</sup> فالفقير يأخذ ما يكفيه من الزكاة ليخرج من فاقته وفقره ، وللزكاة أثرها الفعال فى تطهير نفوس أصحاب الأموال من الشح والبخل ، ونفوس المستحقين من الخلد والغل فتسود المحبة والأمانة وتحفظ الأموال لأن الفقير يعلم أنه مستحق لبعض مال الغنى فيحافظ عليه ويرعاه حتى لا يتلف ولا يتلفه أحد . . . وعن أوليات مستحقى الزكاة ، يقول رسول الله ﷺ « . . . أبدا بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شئ فلاهلك ، فإن فضل عن أهلك شئ فلذى قرابتك ، فإن فضل عن ذى قرابتك شئ فهكذا يقول بين يديك ، وعن يمينك وعن شمالك»<sup>(٣)</sup> . . وعلى أساس ذلك فإن الأولى والأكدر فى أخذ الزكاة هم الفقراء والأقارب ، لكن هذه الدائرة تتسع وتزيد حتى تشمل كل المسلمين : فأولى الدوائر المستحقة الأقارب والأهل ، ثم تتسع لتشمل المستحقين من الجيران وأهل الحى ، ثم تتسع لتشمل القرية أو المدينة ولا يتقل من دائرة ضيئة إلى دائرة أوسع إلا بعد اكتفاء سابقتهما ، فلا يجوز ترك المستحقين من الأهل إلى غيرهم ، أو نقل الزكاة من بلد إلى آخر إلا لمرجع

(١) سورة التوبة : الآية ٦٠ ،

(٢) انظر فقه السنة - السيد سابق - المجلد الأول ص ٣٢٥ ، وانظر الفقه على المذاهب الأربعة - إعداد لجنة من العلماء - ط وزارة الأوقاف ص ٥٩٩ - ط المطابع الأميرية - الطبعة السادسة ١٩٦٧ ،

(٣) رواه مسلم كتاب الزكاة «باب الابتداء بالفتنة بالنفس ثم الأقارب» - بسنده عن جابر

## مشكلات ومواجهات

شرعى كوجود قرابة فى البلد المنقول إليه ، وعند اكفاء المستحقين فى دائرة القرية يمكن تجميع الفوائض من مال الزكاة فى صندوق الدولة بصرف منه على الصالح العام فى الدولة ، ويخصص جزء من حصيلته للإنفاق على فقراء العالم الإسلامى من خلال صندوق زكاة دولى يتبنى قضايا المسلمين فى العالم .

### جـ - صندوق الزكاة العالى :

ذكرنا أن دائرة مستحقى الزكاة يمكن أن تتسع من أقرب الأقربين ، إلى فقراء الحى أو المدينة ، ثم إلى فقراء الدولة عموماً - وأنه قد يوحد فى بعض المناطق فقراء ولا يوجد اغنياء يمكنهم التصاق عليهم ، أو أن الوارد الزكاة من أموال هؤلاء الاغنياء لا يستوعب جميع فقر تلك المنطقة عندئذ يتسولون على صدقاتهم من الزكاة المتجمعة من فائض المسلمين من المناطق الأخرى التى زاد فيها الوارد من أموال الزكاة عن حاجة الفقراء . . . وهكذا تتسع دائرة الزكاة لتلقى بحاجات جميع فقراء الدولة ومستحقى الزكاة فيها .

وبما أن دائرة الأيمان ورابطة الأخوة الإسلامية لا تتف عن حدود دولة معينة أو إقليم محدد ، حيث إن الإسلام دين عالمى وتشريعاته عالمية فإن رابطة الأيمان تجمع بين كل مسلمى العالم فى وحدة عقديّة وسلوكية واحدة ، حيث تجتمع بين تلويهم فكرة واحدة يعبدون رباً واحداً تجمعهم وحدة عضوية يشعرون فيها بالآلام بعضهم وآمالهم كما صور ذلك الرسول ﷺ : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم ونماطهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup> . لأن مساندة المؤمن لأخوانه والتعاون معهم من واجبات الأخوة فيمكن أن نتصور وجود مؤسسة عالمية (تحت أى مسمى) تتجمع فيها الأموال من الفائض من أموال الزكاة فى الدولة المعنية ميسورة الحال

(١) الحديث سبق تخريجه .

فى العالم الإسلامى ويتم الإنفاق من ذلك الصندوق العالمى على فقراء المسلمين فى الدول الفقيرة مساعدتهم بإعطائهم من المال ما يجعلهم يخرجون من الفقر إلى الغنى ، ومن تحكم دول الغرب فيهم وفى سياساتهم بما يقدمون لهم من مساعدات قليلة فى صورة إعانات مشروطة بما فيه تحقيق مصالح للدول المعطية ، لو وجدت هذه الدول المسلمة الفقيرة ما يعينها من إخوانهم مسلمى العالم الإسلامى ما دخلوا تحت ريقة الغرب ولما فتحو أبوابا للاستيلاء على ثرواتهم .

ويمكن تصور فعالية فريضة الزكاة كحل اقتصادى واتساع دائرته من المحلية إلى العالمية على النحو التالى :

١ - يقوم أغنياء الحى أو المدينة أو القرية بإخراج زكاتهم لترب على نفس الفقراء بنفس المنطقة .

٢ - يخرج الفائض من الزكاة فى المنطقة ليخرج من سائر المناطق فى صندوق المحافظة (مثلا) .

٣ - بعد وفاء صندوق المحافظة بمستحقات فقرائها من الزكاة ، يورد الفائض إلى صندوق عام بالدولة تجمع فيه الفوائض من جميع المحافظات وتجمع الحصيلة ويصرف منها على مشروعات الخير العامة ، على أن يخصص منها جزء يتفق على قيمته ، ليخرج من محيط الدولة إلى دائرة أوسع هى دائرة العالمية حيث ينشأ صندوق زكاة عالمى تجمع فيه القيمة المتفق عليها من كل الدول المسلمة ، ويتفق من هذه المؤسسة العالمية للزكاة على فقراء مسلمى العالم بمساعدتهم فى إنتاج الغذاء والكساء وإقامة المشروعات التى تخرجهم من دائرة الفقراء إلى دائرة الأغنياء - وتكفيهم ذل سؤال الغرب وتعفيهم من تحكم العالم الغربى فى مصير المسلمين وتقديم المساعدات إلى هذه الدول مرتبة حسب الأهمية والأولوية ، فتقدم لدول المحتاجة إلى الغذاء والكساء ، ثم الزراعة ،

## مشكلات ومواجهات

ثم الصناعة والتعليم . . . إلخ إلا أن الغذاء في المقدمة لأنه لا صبر عليه وعن طريق التحكم في رغيف الخبز تفرض السياسات ، وتحدد الاتجاهات .

وبالنسبة لمصارف الزكاة الشرعية ، فإنه بعد الوفاء بمتطلبات الفقراء والمساكين من الغذاء والكساء ومتطلبات البنية الأساسية ، فإنه يمكن تقديم العون المادي للمسلمين ذوى الحاجات فى العالم حتى لا يضطروا تحت ضغط الحاجة والجوع إلى الخضوع لحمولات التنصير الصليبية التى تطاردهم فى عقر دارهم ويكون ذلك من سهم المؤلفقة قلوبهم حيث إنهم الذين يخشى على إيمانهم .

كما يمكن الإنفاق من سهم (فى سبيل الله) على إعداد الجيوش وتجهيزها وتزويدها بأحدث المعدات ، ويكون ذلك من سهم الدولة الراعية ودول العالم الإسلام مجتمعة - حيث يكون هناك إتفاق بين الدول الإسلامية على تكوين قوة كبرى إسلامية عالمية تكون حامية للسلام المسلم على مستوى العالم وتمثل هذه القوة العسكرية الطائفة الثالثة التى تقاوم الطائفة المعتدية على طائفة أخرى كما فى قول الله تعالى ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت أحدهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تنفى إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المتسطين . إنما يريد الله ليوفى بين أخصابكم إنما يريد الله ليوفى بين أخصابكم إنما يريد الله ليوفى بين أخصابكم إنما يريد الله ليوفى بين أخصابكم﴾ (١) فالآيات تحدث عن ثلاث طوائف من المؤمنين : طائفتان متنازعتان وطائفة مصلحة فالطائفتان المتنازعتان من دولتين مختلفتين ، تحتاجان إلى من يتدخل بينهما للنصح والتوفيق وإنهاء النزاع - فلا بد من وجود طائفة مصلحة تقوم بمحاولة التوفيق السلمى على أساس قواعد الإسلام وضوابطه فى العلاقات الدولية ، فإن أبت إحدى الطائفتين المتنازعتين فعندئذ يكون التدخل العسكرى ضرورة

(١) سورة الحجرات : الآية ٩ ، ١٠ ،

لفض النزاع ولأرغام الظالم الكف عن ظلمه ، وبما أن التدخل ضرورة فإنها مقدره بقدرها - فقتال الفئة الباعية نهايته عند استجابة الطرف الظالم للحق والذي يقوم بذلك الدور هو القوة العسكرية الإسلامية العالمية المكوّنة من جميع الدول المسلمة فى العالم .

وصور المساعدة يمكن أن تتنوع إلى أموال وأعيان ، فمن زكاة الزروع والثمار يمكن المساعدة بالمواد الغذائية بعد تجهيزها وحفظها لارسالها لمستحقيها ، ومن زكاة الإبل والبقر والغنم والماعز يمكن المساعدة فى الانتاج الحيوانى ، أو اللحوم المجمدة ، ومن زكاة الركااز يمكن المساعدة فى مجال التعدين ، ومن زكاة النقدين يمكن المساعدات النقدية لإقامة المشروعات النافعة وإقامة الصناعات وتطويرها وهكذا . . . فإن اقتصاد العالم الإسلامى إذا قوى وتماسك وأحسن المسلمون بالحاجات الاقتصادية لأخوانهم وشعروا بحاجتهم وذلهم ويادروا من منطلق الأخوة الإيمانية للعون والمساعدة وتفريج الكرب فإن المسلمين سوف تعود إليهم مكانتهم وقوتهم وتسمع كلمتهم ويرهب جانبهم وتعتبر آراؤهم - ماداموا متحدين نجتمعهم فكرة الأيمان ورابطة الأخوة - فى زمن ساد فيه منطق المادة واةة . . . لدولار والمدفع . . .

هذا . . . وصندوق الزكاة العالمى هذا بالنسبة للمسلمين يمكن أن يقوم مقام «صندوق النقد الدولى» فى مساعدتهم وأعبائهم بلا مضاعفات ربوية ولا فوائد تضخم الديون وتضعب سدائها وتجعله مستحيلا ويفتح باب لتحكم الغرب فى العالم الإسلامى .

٥. التبادل التجارى، وهذا يعنى التصدير والاستيراد بين دول العالم الإسلامى، وبينها وبين دول العالم الغربى وأوربا ، وهذا يمثل اتعاشا اقتصاديا فى المجتمعات الإسلامية والفائض لدى المسلمين يمكن تبادلها بما يحتاجون من

الغرب ويعانون من قلته عندنا نحن المسلمين ، وكما سبق أشرنا إلى أن العالم الإسلامي زاخرا بالخيرات والثروات الزراعية والمعدنية والحيوانية ، ويمكن قيام الصناعة فيه حيث أن مقوماتها متوفرة وتمكن تطويرها لتنافس الصناعة الاجنبية ، ويجب على المسلم تشجيع منتجات عالمه الإسلامي ودولته ، وعدم الركون الكامل إلى المستورد من العالم الغربي بحجة أنه متقن الصنع وأجود من نظيره في العالم الإسلامي ، لأن إتقان الصنعة وتحسين العمل من سمات الإسلام فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ﴿ وهذا ما يجب أن يتنبه إليه المسلمون في صناعاتهم فإتقان العمل سمة إسلامية أخذها عنا الغرب وتفوقت علينا مصانعهم بها - فلنعد إلى روح الإسلام وتوجيهاته في مجالات الحياة المختلفة فهو دستور عمل ومنهج حياة طيبة آمنة .

## ٢. خطوات حل المشكلات السياسية:

ونعنى بهذا النوع من المشكلات ما نجم من اختلافات في العلاقات الدولية ، وما نشأ عن ذلك من نزاعات ومشاحنات تصل بالدول إلى المواجهات العسكرية وقد تكون هذه الخلافات بين دول العالم الإسلامي ، أو بينها وبين دول العالم الآخر ، أما عن النوع الأول وهو ما يقع من خلافات بسبب اختلاف وجهات النظر فإن الإسلام بتشريعاته كفيل بحلها على النحو التالي :

أ - تأكيد روح الأخوة بين جميع المسلمين وتعميقها في النفوس من منطلق العقيدة والأخلاق<sup>(١)</sup> ، وحيث إن الحاكم المسلم يعلم أنه من واجباته العمل على مصلحة دولته ، وحراسة الدين مع الشعور بأحوال أخوانه المسلمين ويوجب عليه الإسلام التعاون مع غيره لحل ما يعرض من مشكلات وأن يحب

(١) انظر مبحث فائبة الإسلام في هذا الكتاب .

لأخيه ما يحب لنفسه ، فكما يحب الخير لرعيته ، يحبه لأخوانه المسلمين في كل بقاع العالم .

ب - اتحاد الكلمة ووحدة الرأي : ونعني هنا اجماع زعماء العالم الإسلامي على كلمة واحدة وخطة عمل واحدة يتعاون الجميع علي تنفيذها ، وعن طريق الشورى الآراء يمكن الإتفاق على رأى موحد فى النهاية بتعاون الجميع فى الأخذ به وتنفيذه ما دامت الغاية لوجه الله تعالى ولمصلحة الدين والناس ولأن الإتفاق يؤدى إلى القوة والترابط والفرقة تؤدى إلى الصعف والفشل ، يقول تعالى : ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾<sup>(١)</sup> وحكام المسلمين عليهم الانتباه لهذه الحقيقة التى حذرنا منها القرآن وتنبه إليها اعداء الإسلام فاعتمدوا على زرع بذور الفرقة والشقاق والاختلاف بطرق وأساليب خبيثة حيث آمنوا بقاعدة «فرق تسد» وخافوا من ضدها وهو «الاتحاد قوة» وعندئذ ليجعل الله كافرين على المؤمنين سيلا .

ج - العمل على إيجاد حلول للمشاكل فى اجتماعهم فى الحج : فهو مؤتمر إسلامى عام يلتقى فيه المسلمون نفاء عالميا حيث يجتمعون من كل بقاع العالم الإسلامى ويلتقون فى مكان واحد ، و زمان واحد فى عرفة يوم التاسع من ذى الحجة ليؤدوا فريضة الحج ألكستهم لاهجة بالدعاء وطلب الرضا والتوفيق وصلاح الدين والدنيا ، يتحركون حركة واحدة تتلاحم أجادهم وقلوبهم الكل يأمل فى نيل المغفرة متجرداً من كل شئ إلا إيمانه بالله ، فى هذا الجو المقعم بالإيمان يلتقى حكام المسلمين تحت رابطة الإسلام والعقيدة يطرحون مشاكل بلادهم والتناقش فى حلها وتصور الحلول لها والإتفاق على تنفيذها ثم

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٦ ،

## مشكلات ومواجهات

الاتفاق على اللقاء فى العام التالى لإستعراض ما تم تنفيذه من حلول وما لم يتم وسبب توفقه والعقبات التى أدت إلى عدم تنفيذه والعمل على إزالة هذه العقبات .

ويمكن الاتفاق على عقد لقاءات خلال العام فى صورة مؤتمرات إسلامية أو ندوات فى موضوعات معينة ، أو لمناقشة قضايا محددة أو غير ذلك ، فهذا كله يمكن أن يودى إلى جمع الكلمة ووحدة الرأى لأنه لا خلاف فى أمور جوهرية حيث إن المحكم فى النزاع واحد وهو الكتاب والسنة - وباب الاجتهاد لأهله إلى يوم القيامة .

د - إنشاء المؤسسات الإسلامية العالية : ونعنى بها المنظمات التى تعمل على جمع مساهمى العالم وتوحيد جهودهم ، وتقريب أرائهم ، مثل منظمة المؤتمر الإسلامى ، ورابطة العالم الإسلامى . ويمكن أن تضم هذه المؤسسات قسما فيها تشمل الجوانب الثقافية والإعلامية ، والعسكرية والاقتصادية ورشى مجالات العمل السياسى ، ومن خلال هذه المؤسسات وتلك المنظمات يخرج آراء وضمائم العالم الإسلامى إزاء القضايا المختلفة حيث يتفقون فيها على سياسة واحدة ورأى واحد ، وقيل تمثل المسلمين فى أى تجمع عالمى لا بد من اتفاق على الموقف الموحد والرأى الواحد المبني على أساس العقيدة والشريعة بما يوفق مع احكام الشريعة ومصالح البلاد مع سائر دول العالم .

هـ - الوحدة العسكرية والاستراتيجية الواحدة : ونعنى بهذا وهو ثمرة لاتحاد الكلمة ووحدة الرأى - أنه التعاضد العسكرى بين دول العالم الإسلامى جيش مشترك من جميع الدول ، معدات وتدريبات لجنود هذه الدول ، أننا نعيش فى عالم يسوده منطلق القوة ، فالحق إذا لم يكن له قوة تسانده لا قيمة له ، فلا بد من وجود جيش قوى مزود بأحدث الأجهزة والمعدات لصد

مؤامرات الأعداء ورد مظالمهم فى خيرات ومقدرات العالم الإسلامى . فإن القوة العسكرية هى حامية القرار السياسى والاقتصادى والثقافى ...

واعداد الجيوش وتجهيزها ليس غريبا عن توجيهات الإسلام ، فإله تعالى يقول : ﴿واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾<sup>(١)</sup> والاستطاعة تخضع لمفهوم كل عصر ، فيعد بأقصى استطاع فى كل عصر من رسائل الحرب والقتال ، وبالوحدة السياسية المدعمة بالجانب العسكرى يمكن الوصول إلى حل سلمى أو عسكرى إذا دعا الأمر فى المشكلات الناجمة سياسيا أو عسكريا مثل مشكلة كشمير ، وفلسطين والخليج (العراق والكويت) ... وغير ذلك من مشكلات أوجدها تفكك المسلمين وعدم اتحادهم وعجزهم عن اتخاذ قرار موحد فى أية قضية من القضايا وذلك للبعد عن حصن الإسلام والخروج منه .

#### ٤. خطوات حل المشكلات الدينية:

ونعنى بها ما يتعرض له الإسلام من الطعون والشبهات ، والمسلمون من الاضطهاد والتكيل لا لشيء إلا لأنهم مسلمون ﴿وما نتموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾<sup>(٢)</sup>، مثل ما يتعرض له المسلمون فى البوسنة والهرسك من دولة الصرب ، والشيشان من روسيا الملحدة ، والمسلمون فى الهند من البيذيين والهندوس .. وكذا ما يتعرضون له من حملات التنصير ، ونشر الأفكار الخاطئة كالفادائية والبهاية ونوجز خطوات الحل فيما يلى :

(١) سورة الأنفال : الآية ٦٠ ، ٦١ ،

(٢) سورة البروج : الآية ٨ ،

### أ. الوحدة السياسية والعسكرية:

لاتخاذ رأى واحد وقرار واحد ، تدعمه القوة العسكرية إذا لزم الأمر ارد العالم ان يصد الاعتداءات عن المسلمين وهذا واجب فله الأخره الأيمانية كما ذكرنا ولأن اتحاد الرأى ووحدة الموقف الاسلامى من قضايا العالم المختلفة تجعل للمسلمين ثقلا سياسيا يحسب حسابه وتكثف القرارات العالمية على اساسه .

### ب. تعميق الثقافة الإسلامية:

رذلك بإبراز معالم الإسلام ومحاسنه وملاءمت للظرة ، وأنه سبيل اصلاح المجتمعات ، وأنه نظام الله فى إصلاح أحوال العباد ، وبيان موقف الإسلام من مختلف القضايا ، التى تتجدد فى مختلف دول العالم الاسلامى حسب ظروف كل دولة ، وهذا عن طريق تبادل البعثات العلمية بين الدول الاسلامية .

### ج. التكامل الإعلامى تكنولوجياً:

وذلك باستغلال للمخترعات الحديثة لوسائل الاتصال كالانتمار الصناعية ، والإيريال الدولى «الدىش» حيث أنه يمكن توحيد الجهود لتوظيف هذه الوسائل لبث الفكرة الصحيحة عن الإسلام من خلالها بلفات مختلفة إلى شتى بقاع العالم للتعريف بالإسلام الصحيح حيث إن أغلب المسلمين فى بلاد الغرب ليست لديهم فكرة واضحة عن الإسلام ، وربما شوش عليهم البثيون والمستشرقون أفكارهم عن الإسلام فهم - أى البثيون والمستشرقون - يمدون المعلومات فى أغلب الحالات عن الإسلام .

عما يجعل المسلمين في هذه المناطق فريسة سهلة للوقوع في شباك الأفكار المضللة - ولا أرادوا الإسلام في بعض المناطق يعرفونه من خلال القاديانية أو البهائية معتقدين أنها الحق - فمن هنا كانت الضرورة الملحة للإعلام الإسلامى الموحد المعتمد على أحدث وسائل الاتصال لتعريف العالم بالدين الحق ، والإسلام الحنيف بأخلاقه الكريمة وعقيدته الخالصة ، وكذا بالقرآن والسنة وسائر معالم الإسلام - وهذا من واجب نشر الإسلام والتعريف به والدعوة إلى اتباعه ، وهذا من مسأيرة التقدم فى تكنولوجيا الاتصالات ليكون تبليغ الدعوة والتعريف بالإسلام مواكبا فى وسائله لتقدم العصر .

#### د. نشر المراكز الإسلامية بالقرب لبيان مفهوم الإسلام:

وهذا يمثل الاتصال المباشر بين الدعاة وبين المدعوين فى هذه البلاد ، وهذا أجدى وانفع لأنه يرد مباشرة على أى استفسار أو شبهة أو اشكال ، ولتلك المراكز المنتشرة دورها الهام والفعال فى التعريف بالإسلام وتطبيق أحكامه عمليا على المسلمين فى تلك المناطق ، إلا أنه ينبغى على القائمين على تلك المراكز أن يعتبروا الدعوة رسالة يقومون بأدائها ويشرفون بالقيام بها ، لا وظيفة يتقاضون الأجر عليها ، وإنما يجب أن يعتبروها رسالة سامية يشرفون بحملها بجانب كونها وظيفة .

بهذا يتم التعريف الكامل بالإسلام ، وتنتضح الأفكار الهدامة والمذاهب الباطلة التى يمكن أن تشوش على المسلمين فكرتهم عن الإسلام ولتنفيذ هذه الاستراتيجية يجب أن يتعاون حكام العالم الإسلامى من منطلق الشعور بالمشولية نحو الأمة - حيث يتعارفون على الدعم المادى والمعنوى لهذه الأنشطة حتى تستمر وتنتج فى مهمتها الإعلامية فى التعريف بالإسلام ، ويوم أن يضعف حكام المسلمين بسبب الفرقة والاختلاف ينهدم كل البناء ويصيرون

مطمئناً للأعداء ونهباً لهم .

وأخيراً ... ترابط الحلول ... وتواصل الدوائر - فعند وضع خطط الحل يجب أن تكون كل الجهود مترابطة متحدة لا متفرقة متناثرة فعندئذ لا تؤثر ولا تجدى الحلول الفردية ..

وخطوات الحل السابقة مترتبة بعضها على بعض ، فالبدء وضع الركيزة والأساس الجامع للمسلمين هو العودة إلى تعاليم الإسلام واستمداد القوة منه عقيدة وعملاً شريعة وأخلاقاً ، ومن خلال هذه الجامعة الإسلامية والرابطة الروحية ، تتوحد الجهود الاقتصادية ويحدث التكامل الاقتصادى فى روح التعاون والود والتأخى والتعاطف وظل الوحدة العضوية للأمة الإسلامية ، وانطلاقاً من الروابط الثابتة للإسلام يتحد الرأى وتتوحد المواقف تجاه الأحداث، وبالثقل السياسى والاقتصادى يكون لآرائهم اعتبار ، خاصة إذ ساندت هذا الرأى الواحد قوة الموقف العسكرى والوحدة العسكرية التى يتحقق بها ردع المعتدين وتحقيق السلام ، ونشر الإسلام بين ربوع العالم ﴿ولينصرون الله من ينصره إن الله لتتوى عزيز﴾<sup>(١)</sup> . . . ويمكن تلخيص نصورنا للحل فى ضوء الاسلام فى الخطوات التالية :

١ - السبب الجوهري والرئيسى فى ضعف العالم الاسلامى يعود إلى الفرقة وعدم اتحاد الكلمة - وحدة الرأى - وعلاياً ذلك هو العودة إلى الاسلام عقيدة وعملاً لان ذلك هو الرأى الواجب ووحده ائمة تقوم على الإيمان بالله وعبادته .

٢ - يترتب على ذلك الشعور بضرورة التكامل فى مجالات الاقتصاد

(١) سورة الحج : الآية ٤٠ .

والسياسة مما يجعل من الممكن مساندة الاقليات الاسلامية ومساعدتها والوقوف بجانبها ومناصرتها في اماكن وجودها .

٣ - التكامل العسكى بتكوين جيش مشترك من دول العالم الإسلامى للدفاع عن دولة ومناصرة ضعفائه - لاقامة العدل والسلام الدوليين .

٤ - الوحدة الثقافية لتصحيح المفاهيم الاسلامية والمغالطات التى تنتشر فى بعض دول العالم الإسلامى ، وبين الاقليات عن طريق التعاون الاعلامى .

\*\*\*

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ويعد فيا أخى المسلم

لقد اتضح جليا أن ما لحق المسلمين من التمزق والفرقة الهان مع ما من الله به عليهم من خيرات ثروات فى أطانهم كل ذلك كان بسبب تخليهم عن دينهم والتهاون فى التزامه ، ترك الاهتدا به والاجتماع على كلمته وتبعية اعدائهم وعدم اللجوء إلى حصن الشريعة والعقيدة .

عندما هان الدين فى نفوس المسلمين وتخلوا عنه هانوا على كل الامم وطمع فيهم الصغير الكبير وتداعت عليهم الامم كما يتداغى الاكلة على قصعتهم .. دبرت لهم المؤامرات وأشعل أعدائهم نيران حروب زوجوا بالمسلمين فيها فضاعت أموالهم فى شراء الأسلحة قتل بعضهم بعضا بها فى حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل دب الضعف إلى نفوسهم تفرقت صفوفهم .. فماذا نرى الآن ؟ نرى أمة متفرقة هزمها الشيطان .. قال خلاص ولا منجى إلا باللجوء إلى الله اتخاذ كتابه دستورا للحياة ومنهج عمل .

والحاجة إلى وحدة الأمة فى الوقت الحاضر ملحة لتصد غارات الأعداء عنها أنها ضرورة لتحقيق قوة العالم الإسلامى - هذا لا يتحقق إلا بالعودة إلى الإسلام دين السلام والقوة والعزة والكرامة .. إن الإسلام يؤكد وحدة الصف وتباطه وتوسيع دائرة الاتحاد والتماسك .. فمثلا صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة - لماذا ؟ لأن فيها وحدة صف واجتماع للمسلمين ، وبعض الصلوات لا تصح إلا بالجماعة كصلاة الجمعة ، والحج عرفة لا يصح إلا بالحضور فى مرفة ييم التاسع من ذى الحجة وتتحقق الوحدة الزمانية والمكانية حيث تجتمع الأمة من كل مكان ، فى مكان اح هو عرفة ، ورمضان واحد هو التاسع من ذى الحجة ، والسبيل إلى قوة الأمة وسياتها على

العالم كله هو العودة إلى الإسلام والتزامه ، على النحو الآتي :

١ - العودة إلى الإسلام تعنى أن يترج الإسلام بالمجتمع فتكون كل نظم  
وقفا لتشريعات الإسلام تعاليمه لتحقيق هذا التمازج أن تقوم كل المؤسسات  
التعليمية بدورها فى كاملا فى غرس قيم الإسلام وتعاليمه فى نفوس  
المجتمع .

١ - تقوم الأسرة بدورها فى تربية النشء على أسس الإسلام وأخلاقه  
وثقافته . لأن من شب على شيء شاب عليه .

ولأن ما يغرس فى نفس النشء فى مرحلة الطفولة يشب عليه الطفل  
ويتبنى عليه مواقفه وامكان على الأشياء .

ب - فى إطار التعليم بكل مستوياته يجب أن تكون المناهج مستمدة من  
الإسلام ومبنية عليه وتهدف إلى ربط الدارس بالحياة الإسلامية سلوكا وعقلا  
ورجلا ، وإن تؤكد العملية التعليمية مبادئ الإسلام فى نفوس الطلاب .

ج - وفى مجال الإعلام : يجب أن تكون جميع الأعمال الإعلامية  
أنية منها وغير النية مؤكدة لتعاليم الإسلام كالبرامج المختلفة ، والأعمال  
الدرامية كالتمثيلات والأفلام وغير ذلك حيث يمكن توظيفها لغرس قيم الإسلام  
وكذ مجالات الإعلام المقروءة كالصحف والمجلات .

٢ - الوحدة السياسية : وهذا يعتبر ثمرة طيبة لجمع الإسلام شمل  
المسلمين فى توجهاته الاجتماعية ، ووحدة قواعد نظم الحكم ، ووحدة المصدر  
والمنهج ولتحكم - عندئذ يشعر المسلمون بتقارب أفكارهم واتحاد مبادئهم وتشابه  
مواقفهم إزاء القضايا المختلفة - واجتماع الكلمة ووحدة الراى يتحقق لهم لثقل  
السياسى الذى يجعل العالم كله يحسب حساباته قبل اتخاذ أى قرار لا يوافق  
عليه المسلمون .

٣ - الوحدة الاقتصادية : وهذه أيضا ثمرة ونتيجة للالتزام بالإسلام حيث يشعر كل المسلمين بحاجات بعضهم فيتكافأون اقتصاديا ويتعاونون لتحقيق الوحدة الاقتصادية التي تمنعهم في أغلب الأحوال عن طلب العون والمساعدة من غيرهم مع مزيد المعونة والدعم إلى المحتاجين من المسلمين عليا ومحاليا .

٤ - الوحدة العسكرية : حيث يتعاونون عسكريا في الدفاع عن المظلوم ومعاونته لرد الظلم عنه وذلك بمداد الدول الإسلامية الفقيرة بما تدافع به عن نفسها من مال وعتاد ، وكذا تكوين جيش متعدد الجنسيات لكنه إسلامي كخط دفاع أول عن مصالح مسلمي العالم ورد أي اعتداء عليهم وعلى مصالحهم ، واعداد المستطاع من القوة أمر إلهي خوطبت به الأمة الإسلامية ﴿ وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن ربط الخيل .. ﴾ وهو أمر واجب الاتباع في كل عصر وأوان ، ونوع المستطاع من القوة يتحدد في كل عصر بأحدث صيحات التكنولوجيا العسكرية في كل عصر .

وهنا تسأل : هل هذا يمكن تحقيقه في الواقع أو أنه مجرد أمانى تخطها الاعلام ؟

والجواب : يكون بالإيجاب .. لأنه جرت سنة الله في خلقه أنه بالتزامه هداه ودينه والتخلق بأخلاق الإسلام فإن الله يمن على عباده بالأمن والاستقرار والرخاء والبركة في الروق حيث ربط الله النتائج بمقدماتها فيقول تعانى عن نوح مع قومه : ﴿ فقلت استغفرو ربكم إنه كان غفارا . يرسل أسماء عليكم عدارا ويبدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ (١) وقال عن من كذب : ﴿ زاروا أنفسهم آثارا الوراثة لإيبل .. ﴾ (٢) من

(١) سورة نوح ١٠ - ١٢ .

ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم... ﴿ (١) وقال عن البشرية جميعا : ﴿ .. فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنك ونحشره يوم القيامة أسمى ﴾ (٢) ويقول كذلك : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تصروا الله يتصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٣) فهذه الآيات التى أوردناها على سبيل التمثيل لا الحصر يجمعها أنها أسليب شرط تفيد مقدماتها ضرورة الالتزام بالإيمان والتقوى واتباع الدين والتزام الإسلام ، وتؤكد نتائجها ثمرة هذا الالتزام وهى فتح أبواب الروق ووضع البركة فيه ، وحياة الأمن والسعادة نتيجة لاتباع هدى الله ودينه ، وربب الله النصر على الأعداء وتثبيت الأقدام مما يمن الله به عليهم من هبات مادية وروحية ونصر عسكري ، عليئصرة دينالله بإقامة أركانه وشعائره وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه .. وهذا وعد .. ووعد الله لا يتخلف .. والرجوع إلى تاريخ الأمة الإسلامية فى زاهر عهدها وأوج قوتها وانتصارها نجد أنها قد التزمت وتمسكت وامتدت بدين الله فاكسبت قوة ومنعة سادت بها العلم كله ورهبها أعداؤها .. ويوم أن تهاون المسلمون وابتعدوا عن منهج الله دب الضعف إلى نفوسهم ووجد الشيطان إلى قلوبهم سيلا ففترق الصف وتمزق الشمل .. فالأخذ بالأسباب سبيل لتحقيق النتائج .

فليس الأمر خيالا ولا مستحيلا وعد الله لا يتخلف ونصره يته سوف يتحقق ويجمع شمل الأمة وتتوحد لكلمة ، ويتحقق قول الله تعالى : ﴿ أن هذه أمتمكم أمة واحدة وأنا ربيكم قاعبدون ﴾ .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

د. جلال سعد البشار

قليوباء البلد

فى ٣ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ / ١٠ من إيريل ١٩٩٧ م

(٢) سورة طه ١١٣ - ١٢٤ .

(١) للكتابة من الآية ٦٦ .

(٣) سورة محمد آية ٧ .

فهرس بأهم المراجع

\* القرآن الكريم

- ١ - إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالي - ط دار الشعب .
- ٢ - الإسلام قوة الغد العالمية - باول شمتر- ترجمة د/ محمد شمة - ط مكتبة وهبة .
- ٣ - اقتصاديات العالم الإسلامي - محمود شاعر - بدون .
- ٤ - الإقناع فى حل الفاظ أبى شعاع - الخطيب الشربىنى - ط دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٥ - باية المجتهد ونهاية المقتصد - ابن رشد - ط دار الكتب الحديثة عم ١٩٧٥ .
- ٦ - بين الإسلام والمسيحية - أبو عبيدة الخزرجى - تحقيق / محمد شامة - ط مكتبة وهبة .
- ٧ - تاريخ الخلفاء - جلال الين السيوطى - ط دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان .
- ٨ - تاريخ الشعوب الإسلامية - كارل بروكلمان - ط دار العلم - بدون
- ٩ - تاريخ العالم الإسلامي - د. محمود زيادة - ط دار الطباعة للمحمدية عام ١٩٧٠ .
- ١٠ - تفسير ابن كثير - ط الحلبي - دار إحياء الكتب العربية - ط . عيسى الحلبي .
- ١١ - تفسير القرطبي - ط دار الريان للتراث .
- ١٢ - تفسير الكشاف - الزمخشري - ط دار المعرفة / بيروت لبنان .
- ١٣ - تقويم الفرد وتنظيم المجتمع - محمد موسى عثمان - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ١٤ - جغرافية العالم الإسلامي - د/ محمد صبحى عبد الحكيم - ط معهد الدراسات الإسلامية - دار الحضارة .
- ١٥ - حاضر العالم الإسلامي ط لوتروب استوارد - ط دار الفكر .

- ١٦ - الحفل الإسلامي فريضة وضرورة - د / يوسف القرضاوى ط مكتبة وهبة
- ١٧ - دراسات فيالسيرة النبوية - د/ محمد الطيب النجار - ط مكتبة الجمعة الأزهرية عام ١٩٧٠ .
- ١٨ - دراسات فى السياسات الإسلامية - د/ أحمد سوّطم العمرى - ط معهد الدراسات الإسلامية .
- ١٩ - دراسات فى النفس الإنسانية - محمد قطب - ط دار الشروق .
- ٢٠ - الدعوة الإسلامية فى آرخبيل الملايو - د. رؤوف شلى .
- ٢١ - روح الين الإسلامى - عفيف طجارة - توزيع دار العلم للملايين - بيروت لبنان .
- ٢٢ - سكان العالم الإسلامى - محمود شاكى - ط بيروت ١٩٨٣ .
- ٢٣ - سنن ابن ماجة - ط دار الفكر - بدون .
- ٢٤ - سنن الترمذى - ط الحلبي دار إحياء الكتب العربية - ط . عيسى الحلبي
- ٢٥ - السلوك الإجتماعى فى الإسلام - حسن أبوب .
- ٢٦ - شرح العقيدة الطحاوية - الحنفى - تحقيق عبد الرحمن عميرة - ط لمعاوف - الرياض ١٩٨٢ .
- ٢٧ - صحيح البخارى - ط الشعب .
- ٢٨ - صحيح مسلم بشرح النووى - ط دار الشعب .
- ٢٩ - العالم الإسلامى اليوم - د/ عادل طه يونس - مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع .
- ٣٠ - كيف بنى الإسلامى مجتمعا سليما - د/ عبد العزيز أحمد - مكتب الإيمان - بدون .
- ٣١ - مذكرات فى نظام الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية - المستشار عمر الشريف - ط المدنى ٧٦ .
- ٣٢ - منهج القرآن فى بناء المجتمع - الشيخ شلتوت - سلسلة كتاب الهلال عدد ٣٧ .

٣٢ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمة الإسلامية - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦

٣٤ - الفتاوى الدائمة للبحوث العلمة الإسلامية - لجنة الفتاوى الدائمة للبحوث العلمة الإسلامية - القاهرة - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦

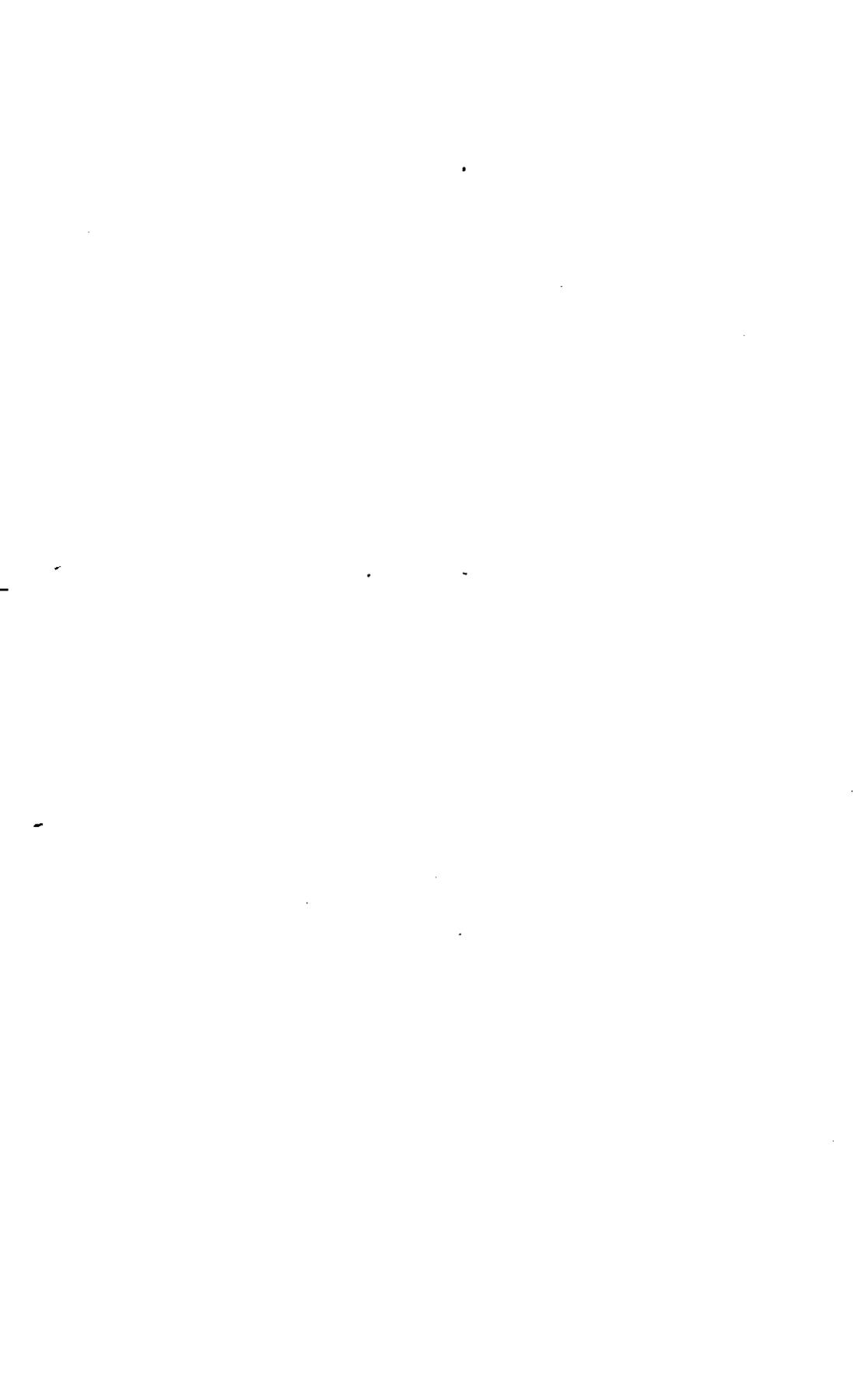
الأميرة

٣٥ - قادة القرب يقولون : دمروا للإسلام رأيكم أمته - خلال لقاءهم - مكتبة الصحابة .

٣٦ - مجلة لأكتيات إسلامية في ضوء الإسلام - مجلة لأكتيات إسلامية في ضوء الإسلام - مجلة لأكتيات إسلامية في ضوء الإسلام - مجلة لأكتيات إسلامية في ضوء الإسلام

\*\*\*

الصفحة	الموضوع
١	- مقدمة
٢	- تمهيد : حقائق ومفاهيم
١١	- الاسلام دين الفطرة
١٦	- مفهوم العالم الإسلامى اليوم
١٨	- عالم فكرة واحدة وعقيدة واحدة
	<b>الباب الأول</b>
٢٤	<b>عناصر القوة فى العالم الإسلامى</b>
٢٥	- مدخل إلى الدراسة
	- أنواع القوة
	<b>الفصل الأول</b>
٢٦	<b>أولاً عناصر القوة الذاتية: البناء الفردى</b>
١	١- دور العقيدة فى بناء الخواص وجدانيا
٦	٢- ارتباط العقيدة بالأخلاق
٢٣	٣- دور العبادة فى دعم العقيدة
٥١	٤- الاسلام عقيدة وغسل
٥٧	<b>ثانياً: دور بناء المجتمع المسلم</b>
٥٩	١- محور العلاقة بالإنسانية
٩٦	٢- محور البناء الإقتصادى
١٢١	٣- محور البناء السياسى
	<b>الفصل الثانى</b>
١٣٩	<b>عناصر القوة الخارجية</b>
	- (العالم الإسلامى اقتصادياً)
١٤١	أ- مدخل العالم الإسلامى جغرافياً
١٤٥	ب- مبحث تمهيدى : مصادر الثروة فى القرآن



الصفحة	الموضوع
١٥٠	١- الثروة الحيوانية
١٥٥	٢- الثروة الزراعية
١٦٥	٣- مصادر الطاقة والثروة المعدنية
١٧٦	٤- الصناعات فى العالم الإسلامى
١٨١	- نظرة العرب إلى الصناعة فى العالم الإسلامى
١٨٤	٥- التجارة الخارجية والتبادل التجارى للعالم الإسلامى
	<b>الفصل الثالث</b>
١٨٩	<b>دعائم حفظ قوة المسلمين وصيانتها</b>
١٩١	١- الجهاد اخلاقيات المقاتل
١٩٥	٢- تشريع مع الحدود والتعزيرات
١٩٩	٣- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
	<b>الباب الثانى</b>
٢٠٦	<b>العالم الإسلامى سياسيا</b>
	<b>الفصل الأول</b>
٢٠٩	<b>المسلمون فى العالم</b>
٢١١	١- الوجود الإسلامى فى العالم
٢١٩	٢- الاسلام والأديان الأخرى فى العالم
٢٣٣	٣- اللغة العربية بين اللغات الأخرى
	<b>الفصل الثانى</b>
٢٣٩	<b>نظرة الغرب إلى العالم الإسلامى</b>
٢٤١	- تمهيد
٢٤٥	١- تيارات الحق
٢٥٥	٢- مخاوف العالم الغربى
٢٦٣	٣- موقف الغرب من العالم الإسلامى

الصفحة	الموضوع
	<b>الفصل الثالث</b>
	<b>مشكلات وتعليقات وحلول ومواجهات</b>
٢٦٨	١- مشكلات وتحديات
٢٧١	- الاستعمار
٢٧٢	- التبشير
٢٧٦	- الوجود الصهيوني
٢٨٤	- مساند الدعوات الهدامة
٢٩٠	- نقص الغذاء
٢٩٤	- موقف الغرب من الأقليات المسلمة
٢٩٧	- تصنيف المشكلات
٢٩٩	- كسب الأرباح ومواجهات
٣٠٣	- المصلحة في ذاتية الإسلام
٣٠٨	- تفسير
٣١١	- خطوات حل المشكلات الاقتصادية
٣٢١	- خطوات حل المشكلات السياسية
٣٢٤	- خطوات حل المشكلات الدينية
٣٢٩	<b>الخاتمة</b>
٣٣٣	<b>المراجع</b>